

سيرة المحصنين

عليه السلام

سيرة مُسْتَخْرِجَةٍ مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ
حَتَّى مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ

تأليف

أَسْعَدُ السَّيِّدِ كَاطِمُ الْقَاضِي

الجزء الرابع



سَيِّدُ الْمُخَصَّصِينَ

المؤلف: القاضي، سيد كاظم، أسعد
العنوان: سيرة المعصومين (عليه السلام) / سيرة مستخرجة من مصادر الحديث الشريف حتى منتصف القرن الخامس الهجري
الناشر: قم: باقيات ١٤٠١ هـ. ش = ٢٠٢٣ م
الإيداع الدولي: الدورة: 1-500-213-600-978
الجزء ٤: 6-505-213-600-978
الموضوع: أربعة عشر معصوم (عليهم السلام) / حديث / قرن ١ - ٥ ق
التسلسل الرقمي: BP ١٣٦ / ٩
التسلسل الديوي: ٢٩٧ / ٢١٢
رقم المكتبة الوطنية: ٩٠٥٧٠٩٢

اسم الكتاب: سيرة المعصومين (عليهم السلام) / ج ٤
تأليف: أسعد السيد كاظم القاضي
سنة الطبع: الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م
القطع: وزير
رقم الإيداع الدولي: 6-505-213-600-978

باقيات (للطباعة والنشر)، إيران، قم، شارع معلم، زقاق ١٥
هاتف ٣٧٧٤٣٩٠٠ (٠٢٥) ٩١٢٢٥٢٥٦٢٥ +٩٨



سيرة المعصومين عليه السلام

سيرة مُسْتَخْرَجَةٌ مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ
يَحْتَقِ مُنْتَصَفُ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ

تأليف
أَسْعَدُ السَّيِّدِ كَاطِمُ الْقَاضِي

الجزء الرابع

سيرة
الإمام أمير المؤمنين
عليه السلام

الباب (١)

ولادته عليه السلام

قال الشيخ الكليني رحمه الله: ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. بقي بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف، وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين^(١).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام العادل والسيد المرشد والصدّيق الأكبر سيد الوصيين، كنيته أبو الحسن عليه السلام، ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة. وقبض عليه السلام قتيلاً بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وله يومئذ ثلاث وستون سنة. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي ولد في الإسلام بين هاشميين، وقبره بالغري من نجف الكوفة^(٢).

أقول: هذا منهما رحمهما الله غريب، فهو عليه السلام ولد قبل الإسلام، كما أنه

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٢.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٩.

ليس بأول هاشمي ولد بين هاشميين، فأخوته ولدوا قبله،
فالأنسب أن يقال: هو وإخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين.

١- حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثنا موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: إني فضّلت على من تقدّمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرّاً في موضع لا يجب أن يُعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١) ولادته عليه السلام ٩

في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه^(١).

٢- الحسين بن محمد، عن محمد بن يحيى الفارسي، عن أبي حنيفة محمد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمد بن عبد الله بن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبي صلى الله عليه وآله، فقال أبو طالب: اصبري سبتاً أبشرك بمثله إلا النبوة. وقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة^(٢).

٣- حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمته الله قال: حدثني جدي قال: حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا ابن أبي السري قال: حدثنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عليه السلام عشر سنين، وكان علي عليه السلام أصغرهم^(٣).

(١) أمالي الصدوق ص ١٩٤-١٩٥ / معاني الأخبار ص ٦٢-٦٣ / علل الشرائع ج ١ ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٣) الخصال ص ١٨١.

الباب (٢)

فضل أبيه عليه السلام

أبوه عليه السلام

١- حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن علي بن أبي سارة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرج منها فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينة^(١).

٢- علي، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، اخرج من مكة فليس لك فيها ناصر، وثارت قریش بالنبي صلى الله عليه وآله، فخرج هارباً حتّى جاء إلى جبل بمكة يقال له: الحجون، فصار إليه^(٢).

٣- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا المنذر بن محمد، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إن

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٧٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢) فضل أبيه عليه السلام ١١

مَثَلُ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ حِينَ أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشَّرْكَ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ^(١).

٤- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق وأحمد بن زياد الهمداني قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هشام، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أسلم أبو طالب عليه السلام بحساب الجمل - وعقد بيده - ثلاثة وستين. ثم قال عليه السلام: إن مَثَلُ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشَّرْكَ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ^(٢).

٥- حدثنا أبو الفرج محمد بن مظفر بن نفيس المصري الفقيه قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الداودي، عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، فسأله رجل: ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله: إِنْ عَمَّكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجَمْلِ - وعقد بيده - ثلاثة وستين؟ فقال: عنى بذلك: (إله أحد جواد)، وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون^(٣).

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) أمالي الصدوق ص ٧١٢ / الكافي ج ١ ص ٤٤٨.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٨٦ / كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٢٠.

قال: أسلم أبو طالب بحساب الجمل - وعقد بيده - ثلاثاً وستين^(١).

٧- علي بن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبا طالب أسلم بحساب الجمل، قال: بكلّ لسان^(٢).

٨- الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد الأزدي، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً، فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول: ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطّ في أول الكتب وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقليل الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(٣)

٩- محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثني الحسن بن متيل الدقاق قال: حدثني الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن دينار الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل، فقال له: يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب، هل كان مسلماً؟ فقال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقليل الأباطل
إن أبا طالب كان مثله كمثّل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان

(١) الكافي ج ١ ص ٤٤٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين^(١).

١٠- بهذا الإسناد، عن أبي علي محمد بن همام قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين الهمداني قال: حدثني محمد بن خالد البرقي قال: حدثنا محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله عز وجل به وأبوك يُعَذَّب بالنار؟ فقال له: مه فض الله فاك، والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يُعَذَّب بالنار وابنه قسيم النار؟! ثم قال: والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفي عام^(٢).

١١- محمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي قال: حدثني درست بن أبي منصور أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه وآله. قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية. قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقر بالنبى وبما

(١) أمالي الصدوق ص ٧١٢.

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٠٥ و ص ٧٠١ - ٧٠٢ / مائة منقبة لابن شاذان ص ١٧٤ - ١٧٥.

جاء به، ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه^(١).

١٢- أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرحمن، عن أبي إسحاق، عن العباس بن معبد بن العباس، عن بعض أهله، عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة قال له نبي الله ﷺ: يا عم، قل كلمة واحدة وأشفع لك بها يوم القيامة: لا إله إلا الله، فقال: لولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة لأقررت بعينيك، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت.

قال: وعنده جميلة بنت حرب حمالة الخطب، وهي تقول له: يا أبا طالب، مت على دين الأشياخ. قال: فلما خفت صوته فلم يبق منه شيء. قال: حرك شفتيه، فقال العباس: فأصغيت إليه فقال قولاً خفياً: لا إله إلا الله، فقال العباس للنبي ﷺ: يا ابن أخي، قد والله قال أخي الذي سألته، فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع^(٢).

أقول: قال الشيخ المجلسي رحمه الله: «لعله - على تقدير صحة الخبر - إنما كلفه رسول الله ﷺ إظهار الاسلام مع علمه بتحقيقه ليعلم القوم أنه مسلم، وامتناعه من ذلك كان خوفاً من أن يعيش بعد ذلك ولا يمكنه نصره وإعانتته، فلما أيس من ذلك أظهر الإيمان»^(٣).

١٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى

(١) الكافي ج ١ ص ٤٤٥.

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٧٦.

العطار قال: حدثنا سهل بن زياد الأدمي، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت رفعه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عمه أبي طالب وهو مسجى، فقال: يا عم، كفلت يتيماً، وربيت صغيراً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، ثم أمر علياً عليه السلام بغسله ^(١).

١٤- أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومحمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب.

وفي رواية ابن فضال: وفاطمة بنت أسد ^(٢).

أمه عليها السلام

١٥- علي بن محمد بن عبد الله، عن السيارى، عن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس برسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) أمالي الصدوق ص ٤٨٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤٦.

فسمعت رسول الله وهو يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عرا كما ولدوا، فقالت: وا سواتاه، فقال لها رسول الله ﷺ: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعتة يذكر ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله ﷺ: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك، وقالت لرسول الله ﷺ يوماً: إني أريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار.

فلما مرضت أوصت إلى رسول الله ﷺ وأمرت أن يعتق خادمها، واعتقل لسانها، فجعلت تومي إلى رسول الله ﷺ إيهاء، فقبل رسول الله ﷺ وصيتها. فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقال: ماتت أمي فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: وأمي والله، وقام مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى، ثم أمر النساء أن يغسلنها، وقال ﷺ: إذا فرغتن فلا تحدثن شيئاً حتى تعلمنني، فلما فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهن أحد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفننها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته، فلما فرغن من غسلها وكفننها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر، ثم انكب عليها طويلاً يناجيها، ويقول لها: ابنك ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها، ثم انكب على قبرها، فسمعوه يقول: لا إله إلا الله، اللهم إني أستودعها إياك، ثم انصرف.

فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال:

اليوم فقدت برّ أبي طالب، إن كانت ليكون عندها شيء فتؤثّرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عرّة، فقالت: وإسوّأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرتُ ضغطة القبر فقالت: وإضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكبت عليها فلقّنتها ما تُسأل عنه، فإنها سُئلت عن ربها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت، وسُئلت عن وليّها وإمامها فأرتجّ عليها^(١)، فقلت: ابنك ابنك ابنك^(٢).

١٦- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن أسباط، عن بكر بن جناح، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، ما لك؟ قال: أمّي ماتت. قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأمّي والله، ثم بكى وقال: وإمامها، ثم قال لعلي عليه السلام: هذا قميصي فكفّنها فيه، وهذا ردائي فكفّنها فيه، فإذا فرغتم فاذنوني.

فلما أخرجت صلي عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه، ثم قال لها: يا فاطمة، قالت: لبيك يا رسول الله، فقال: فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ قالت: نعم، فجزاك الله [خير]^(٣) جزاء، وطالت مناجاته في القبر، فلما خرج قيل:

(١) أي: أغلق عليها الكلام، فلم تتمكن منه.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٣) ما بين المعقوفتين في بحار الأنوار.

يا رسول الله، لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك [إياها]^(١) ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلواتك ما رأيتك صنعته بأحد قبلها، قال: أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها: يعرض الناس [عراة] يوم يحشرون من قبورهم، فصاحت فقالت: وا سواتاه، فألبستها ثيابي، وسألت الله في صلواتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة، فأجابني إلى ذلك، وأما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوماً: إن الميت إذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه، فقالت: وا غوثاه بالله، فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها روضة من قبرها إلى الجنة وروضة من رياض الجنة^(٢).

١٧- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمته الله قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدى، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه وآله باكياً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا علي، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ماتت أمي فاطمة بنت أسد. قال: فبكى النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنها إن كانت لك أمّاً فقد كانت لي أمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبيّ هذين فكفّنها فيهما، ومُر النساء فليحسنّ غسلها، ولا تخرجها حتى أجيء فألي أمرها.

(١) ما بين المعقوفتين في بحار الأنوار.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٠٧.

قال: وأقبل النبي صلى الله عليه وآله بعد ساعة، وأخرجت فاطمة أم علي بن أبي طالب عليه السلام فصلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر فتمدد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثم قال: يا علي ادخل، يا حسن ادخل، فدخلا القبر، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: يا علي اخرج، يا حسن اخرج، فخرجا، ثم زحف النبي صلى الله عليه وآله حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة، أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك: من ربك؟ فقولي: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وابني إمامي ووليي، ثم قال: اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت، ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمار بن ياسر، فقال: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، فقال: يا أبا اليقظان، وأهل ذلك هي مني، لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير، ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً، فكانت تشبيني وتجيّعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم.

قال: فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال: نعم يا عمار، التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفاً من الملائكة، فكبرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمددك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟ قال: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراً، فلم أزل أطلب إلى ربي عز وجل أن يبعثها ستيرة،

٢٠سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

والذي نفس محمد بيده، ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها، ومصباحين من نور عند يديها، ومصباحين من نور عند رجليها، وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة^(١).

١٨- حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمه الله قال: حدثني جدي، عن يعقوب قال: حدثني ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة بنت أسد بن هاشم أوصت رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل وصيتها، فقالت: يا رسول الله، إني أردت أعتق جاريتي هذه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قدمت من خير فستجدينه.

فلما ماتت (رضوان الله عليها) نزع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه، قال: كفّنها فيه، واضطجع في لحدها، فقال: أمّا قميصي فأمان لها يوم القيامة، وأمّا اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها^(٢).

١٩- حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمه الله قال: حدثني جدي قال: حدثني بكر بن عبد الوهاب قال: حدثني عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم - وكانت مهاجرة مباعة - بالروحاء مقابل حمام أبي قطيعة.

قال: وكفنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه ونزل في قبرها وتمرغ في لحدها، فقبل له في ذلك، فقال: إن أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها، فكانا يوسّعان علي، ويؤثراني على أولادهما، فأحببت أن يوسع الله عليها قبرها^(٣).

(١) أمالي الصدوق ص ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٩.

الباب (٣)

أسماءه عليه السلام وألقابه

١- أخبرني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله البزاز قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البزاز قال: حدثنا أبو سهل أحمد بن عبد الله بن زياد قال: حدثني أبو العباس عيسى بن إسحاق قال: سألت إبراهيم بن هراسة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: لو علم الناس متى سُمِّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا ولايته، قلت: رحمك الله، متى سُمِّي علي أمير المؤمنين؟ قال: كان ربك عز وجل حيث أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين؟^(١).

٢- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمته الله قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد الفاريابي قال: حدثني الحسن بن خرزاد، عن محمد بن موسى بن الفرات، عن يعقوب بن سويد بن مزيد الحارثي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، لم سُمِّي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟ قال: لأنه يُميرهم العلم، أما سمعت كتاب الله عز وجل: (ونمير

أهلنا؟^(١).

٣- حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق ومحمد بن محمد بن عصام عليه السلام قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا القاسم بن العلا قال: حدثنا إسماعيل الفزاري قال: حدثنا محمد بن جمهور العمى، عن ابن أبي نجران، عن ذكره، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الشامي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله، لم سُمِّي علي عليه السلام أمير المؤمنين، وهو اسم ما سُمِّي به أحد قبله ولا يحل لأحد بعده؟ قال: لأنه ميرة العلم، يُمتار منه، ولا يمتار من أحد غيره. الحديث^(٢).

٤- عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سمّاه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمر المؤمنين عليه السلام، الله سمّاه به، ولم يُسمَّ به أحدٌ غيره فرضي به إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتلي به، وهو قول الله في كتابه: (إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً)^(٣). قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ قال: يقال له: السلام عليك يا بقيّة الله، السلام عليك يا بن رسول الله^(٤).

٥- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران،

(١) معاني الأخبار ص ٦٣ / علل الشرائع ج ١ ص ١٦١ / تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٤ / وقريب منه في بصائر الدرجات ص ٥٣٢. والآية في سورة يوسف: ٦٥.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٠ / دلائل الإمامة ص ٤٥١ - ٤٥٢.

(٣) سورة النساء: ١١٧.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦.

عن أبيه، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم) أنه جاء إليه رجل، فقال له: يا أبا الحسن، إنك تُدعى أمير المؤمنين، فمن أَمَرَكَ عليهم؟ قال عليه السلام: الله جل جلاله أَمَرَنِي عليهم، فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أَيْصَدَقَ علي في ما يقول أن الله أَمَرَهُ على خلقه؟ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال: إن علياً أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجل، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن علياً خليفة الله، وحجة الله، وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقصني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبّه فقد سبّني، لأنه منّي، خُلِقَ من طينتي، وهو زوج فاطمة ابنتي، وأبو ولدي الحسن والحسين.

ثم قال صلى الله عليه وآله أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله^(١).

٦- أبو محمد الفحام قال: حدثني عمي عمرو بن يحيى الفحام قال: حدثني أبو الحسن إسحاق بن عبدوس قال: حدثني محمد بن بهار بن عمار التيمي قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا نخول بن إبراهيم قال: حدثنا الفضيل بن الزبير، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن الحصين أخي بريدة بن حصيب قال: بينا أنا وأخي بريدة عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل أبو بكر، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: انطلق فسلم على أمير المؤمنين،

فقال: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: عن أمر الله وأمر رسوله؟ قال: نعم، ثم دخل عمر فسلم، فقال: انطلق فسلم على أمير المؤمنين، فقال: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب قال: عن أمر الله وأمر رسوله؟ قال: نعم^(١).

٧- حدثنا علي بن عيسى المجاور رحمته الله في مسجد الكوفة قال: حدثنا علي بن محمد بن بندار، عن أبيه، عن محمد بن علي المقرئ، عن محمد بن سنان، عن مالك بن عطية، عن ثوير بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاقة، عن الحسن البصري قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة، فقال: أيها الناس انسابوني، فمن عرفني فلينسبني، وإلا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب، فقام إليه ابن الكواء، فقال له: يا هذا، ما نعرف لك نسباً غير أنك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، فقال له: يا لكع، إن أبي سماني زيدا باسم جدّه قصي، واسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإن اسم عبد المطلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، وإن قصي زيد، فسمّته العرب مجمّعا لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة، فغلب اللقب على الاسم^(٢).

٨- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثني المغيرة بن محمد قال: حدثنا رجاء بن

(١) أمالي الطوسي ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) معاني الأخبار ص ١٢٠ - ١٢١ / أمالي الصدوق ص ٧٠٠.

سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي في حديث طويل يذكر أسماء أمير المؤمنين عليه السلام في التوراة والإنجيل والزيور، وعند الهند، وعند الروم، وعند الفرس، وعند الترك، وعند الزنج، وعند الكهنة، وعند الحبشة، وعند أبيه، وعند أمه، وعند ظئره، وعند العرب، ثم يفسر كل اسم بمعناه، ويقول في آخره: اختلف الناس من أهل المعرفة لم سُمِّي علي علياً، فقالت طائفة: لم يُسمَّ أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم، إلا أن يكون الرجل من العرب يقول: ابني هذا علي، يريد من العلو لا أنه اسمه، وإنما سُمِّي به الناس بعده وفي وقته، وقالت طائفة: سُمِّي علياً لعلوّه على كل من بارزه، وقالت طائفة: سُمِّي علياً لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء، وقالت طائفة: سُمِّي علياً لأنه علا على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بقدومه طاعة الله تعالى - ولم يعلُ أحد على ظهر نبي غيره - عند حطّ الأصنام من وسط الكعبة، وقالت طائفة: إنما سُمِّي علياً لأنه زوج في أعلى السماوات، ولم يزوّج أحد من خلق الله في ذلك الموضع غيره، وقالت طائفة: إنما سُمِّي علياً لأنه أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٩- أبي رحمته قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي قتادة القمي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام.

وحدثنا أحمد بن الحسن القطان العدل قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه قال: حدثنا أبو الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربيعي قال: قلت لعبد الله بن العباس: لم كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله

عليّاً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال: (يا ليتني كنت تراباً)، أي: يا ليتني كنت من شيعة علي، وذلك قول الله عز وجل: (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً)^(١).

١٠- عن حكيم بن الحسين، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: والله إن لعلي لأسماء في القرآن ما يعرفه الناس. قال: قلت: وأي شيء تقول جعلت فداك؟ فقال لي: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)^(٢). قال: فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين، وكان علي هو والله المؤذن، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر من المواقف كلها، فكان ما نادى به أن لا يطوف بعد هذا العام عريان، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك^(٣).

١١- عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليه السلام في قول الله: (وأذان من الله ورسوله) قال: الأذان أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٤).

١٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن الحارث بن المغيرة بن النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم

(١) معاني الأخبار ص ١٢٠. والآية في سورة النبأ: ٤٠.

(٢) سورة التوبة: ٣.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٦.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٦.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٣) أسماؤه عليه السلام وألقابه ٢٧

الحج الأكبر) فقال: اسم نحله الله عز وجل علياً (صلوات الله عليه) من السماء، لأنه هو الذي أدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله براءة، وقد كان بعث بها مع أبي بكر أولاً، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله يقول لك: إنه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك علياً عليه السلام، فلاحق أبا بكر وأخذ الصحيفة من يده ومضى بها إلى مكة، فسماه الله تعالى أذاناً من الله، إنه اسم نحله الله من السماء لعلي عليه السلام ^(١).

الباب (٤)

صفته عليه السلام

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، عن عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أسألك عن ثلاث هنّ فيك، أسألك عن قصر خلقك، وعن كبر بطنك، وعن صلح رأسك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً، أضرب القصير فأقده، وأضرب الطويل فأقطه^(١).

وأما كبر بطني فإن رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني باباً من العلم، ففتح لي ذلك الباب ألف باب، فازدحم العلم في بطني، فنفجت^(٢) عنه عضوي.
وأما صلح رأسي فمن إدمان لبس البيض ومجالدة الأقران^(٣).

٢- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن عباية بن ربيعي قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال له: أخبرني عن الأنزع البطين

(١) الفدّ: الشقّ طويلاً، والقطّ: القطع عرضاً.

(٢) انتفج: ارتفع.

(٣) الخصال ص ١٨٩ - ١٩٠ / قريب منه في علل الشرائع ج ١ ص ١٥٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٤) صفته عليه السلام ٢٩

علي بن أبي طالب، فقد اختلف الناس فيه، فقال له ابن عباس: أيها الرجل، والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله ﷺ أفضل منه، وإنه لأخو رسول الله ﷺ وابن عمه ووصيه وخليفته على أمته، وإنه الأنزع من الشرك بطين من العلم، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة هذا الأنزع، يعني علياً عليه السلام^(١).

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٠ / معاني الأخبار ص ٦٣.

الباب (٥)

سيرته ﷺ الشخصية

- ١- علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر، عن ذريح المحاربي، عن عبادة الأسدي، عن حبة العرنى قال: خرجت مع أمير المؤمنين ﷺ إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتى أعيت، ثم جلست حتى مللت، ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قامت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين، إني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبة، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وإنهم لكذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقةً حلقةً محتبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحق بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن^(١).
- ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن ولي علي ﷺ لا يأكل إلا الحلال، لأن صاحبه كان كذلك، وإن ولي عثمان لا يبالي أحلاً أم لا أكل أو حراماً، لأن صاحبه كذلك.

قال: ثم عاد إلى ذكر علي عليه السلام، فقال: أما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قليلاً ولا كثيراً حتى فارقها، ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلا أخذ بأشدهما على بدنه، ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط إلا وجهه فيها ثقة به، ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله، كل ذلك تحفى^(١) فيه يداه وتغرق جبينه، التماس وجه الله عز وجل والخلاص من النار، وما كان قوته إلا الخل والزيت، وحلواه التمر إذا وجدته، وملبوسه الكرايس^(٢)، فإذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم^(٣) فجزّه^(٤).

٣- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمد بن معروف، عن أخيه عمر، عن جعفر بن عقبة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام لم يبت بمكة بعد إذ هاجر منها حتى قبضه الله عز وجل إليه. قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: يكره أن يبيت بأرض قد هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان يصلي العصر ويخرج منها ويبيت بغيرها^(٥).

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

(١) تحفى: تتعب.

(٢) الكرايس جمع كرباس: الثوب الخشن.

(٣) الجلم: ما يجز به الصوف.

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٥٢.

٣٢.....سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

عبد الله عليه السلام، عن علي عليه السلام أنه كان يمشي في نعل واحدة ويصلح الأخرى، لا يرى بذلك بأساً^(١).

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن، ما هذا معك؟ فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحدة^(٢).

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي رجل أمير المؤمنين عليه السلام وتحتة وسق^(٣) من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائة ألف عذق إن شاء الله. قال: فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة^(٤).

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة (سلام الله عليها) تطحن وتعجن وتخبز^(٥).

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٨.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٥.

(٣) الوسق: ستون صاعاً.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٧٤.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٨٦ / من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٩ / أمالي الطوسي ص ٦٦٠ - ٦٦١.

بدهن وقد كان أدهن، فأدهن، فقال: إنا لا نردّ الطيب^(١).

٩- علي بن محمد رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يستاك عرضاً ويأكل هرتاً، وقال: الهرت أن يأكل بأصابعه جميعاً^(٢).

طعامه عليه السلام وشرابه

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زيد بن الحسن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ﷺ، وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم^(٣).

١١- عنه، عن عثمان، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلاً، فسئل عن ذلك، فقال: لأن فيه حبات من الجنة، فقليل له: فإن اليهودي والنصراني ومن سواهما يأكلونها؟ قال: إذا كان ذلك بعث الله إليه ملكاً فانتزعها منه لئلا يأكلها^(٤).

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن زياد القندي، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان دواء أمير المؤمنين عليه السلام السعتر، وكان يقول: إنه يصير للمعدة خملاً كخمل القطيفة^(٥).

١٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن

(١) الكافي ج ٦ ص ٥١٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧.

(٣) إلى هنا في الكافي ج ٦ ص ٣٢٨.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٥٤١ - ٥٤٢ / الكافي ج ٦ ص ٣٥٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٥.

عمّه يعقوب بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخلّ والزيت، ويجعل نفقته تحت طنفته^(١).

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أيوب بن الحر، عن محمد بن علي الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الطعام فقال: عليك بالخلّ والزيت فإنه مريء، فإن علياً عليه السلام كان يُكثر أكله، وإني أكثر أكله، وإنه مريء^(٢).

١٥- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن فاطمة بنت علي، عن أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: أتاني أمير المؤمنين علي عليه السلام في شهر رمضان، فأتي بعشاء وتمر وكمأة، فأكل علياً، وكان يحب الكمأة^(٣).

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في كتاب علي عليه السلام أن الهرّ سبع فلا بأس بسؤره، وإني لأستحيي من الله أن أدع طعاماً لأن هراً أكل منه^(٤).

١٧- عنه، عن ابن العزرمي، عن حاتم بن إسماعيل المديني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب وهو قائم، ثم شرب من فضل وضوءه وهو قائم، فالتفت إلى الحسن عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٢٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٢٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٩.

يا بني، إني رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله صنع هكذا^(١).

١٨- عنه، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمان بن أبي هاشم، عن إبراهيم بن يحيى المديني، عن أبي عبد الله، عن أبيه قال: قام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إداوة^(٢) فشرب منها وهو قائم^(٣).

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن السيارى، عن أبي علي بن راشد رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له آدم قطع الخبز بالسكين^(٤).

أقول: قال الفيض الكاشاني رحمته الله: «كأنهم كانوا يلينون الخبز اليابس بالأدم، كالزيت واللبن ونحوهما، فإذا لم يجدوا إداماً قطعوه بالسكين إلى حدّ لم يمكن كسره باليد إلى ذلك الحد، ليسهل تناوله، فيفعل فعل الأدم»^(٥).

ملبسه عليه السلام

٢٠- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام كان عندكم فأتى بني ديوان^(٦) واشترى ثلاثة أثواب

(١) المحاسن ج ٢ ص ٥٨٠ / الكافي ج ٦ ص ٣٨٣.

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٥٨٠ / الكافي ج ٦ ص ٣٨٣.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ / المحاسن ج ٢ ص ٥٩٠.

(٥) الوافي ج ١٩ ص ٢٧٢.

(٦) في الوافي ج ٢٠ ص ٧٣٢: «برد نوار»، وقال في بيانه: «النوار: النيلج الذي يصبغ به».

بدينار، القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه إلى ثدييه ومن خلفه إلى إلبتيه، ثم رفع يده إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه.

قال: أبو عبد الله عليه السلام: ولكن لا يقدر أن يلبسوا هذا اليوم، ولو فعلناه لقالوا: مجنون، ولقالوا: مرائي، والله تعالى يقول: (وثيابك فطهر)^(١) قال: وثيابك ارفعها ولا تجرّها، وإذا قام قائمنا كان هذا اللباس^(٢).

٢١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال له: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا يُنكر عليه، ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أن قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام^(٣).

٢٢- حمدويه بن نصير قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط قال: قال سفيان بن عيينة لأبي عبد الله عليه السلام: إنه يروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب، وأنت تلبس القوهي المروي^(٤)؟ قال: ويحك،

(١) سورة المدثر: ٤.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤١١ وج ٦ ص ٤٤٤.

(٤) القوهي المروي: ضرب من الثياب منسوب إلى قوهستان، وهي قصبه من قصبات خراسان.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٥) سيرته عليه السلام الشخصية ٣٧

إن علياً عليه السلام كان في زمان ضيق، فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به ^(١).

٢٣- بهذا الإسناد، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القميص فساوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ، بعني قميصاً بثلاثة دراهم، فقال الشيخ: حباً وكرامة، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرسغين ^(٢) إلى الكعبين وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأؤدي فيه فريضتي، وأستر به عورتي، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة ^(٣).

٢٤- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتان عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لبست ثوباً جديداً أن أقول: الحمد لله الذي كساني من الرياش ما أتجمل به في الناس، اللهم اجعلها ثياب بركة أسعى فيها بمرضاتك، وأعمر فيها مساجدك، فإنه من فعل ذلك لم يتقّمصه حتى يغفر له ^(٤).

٢٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٦٩٠ - ٦٩١.

(٢) الرسغ: المفصل ما بين الساعد والكف، أو الساق والقدم.

(٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٥.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٣٨.

٣٨.....سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لبس القميص مدّ يده، فإذا طلع على أطراف الأصابع قطعه^(١).

٢٦- أبو البختری، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام كان لا يلبس إلا البياض أكثر ما يلبس، ويقول: فيه تكفين الموتى^(٢).

خضابه عليه السلام

٢٧- حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن علي بن المؤمل قال: لقيت موسى بن جعفر عليه السلام وكان يخضب بالحمرة، فقلت: جعلت فداك، ليس هذا من خضاب أهلك، فقال: أجل، كنت أخضب بالوسمة^(٣) فتحرّك عليّ أسناني، إن الرجل كان إذا أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك، ولقد خضب أمير المؤمنين عليه السلام بالصفرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك، فقال: إسلام، فخضبه بالحمرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك، فقال: إسلام وإيمان، فخضبه بالسواد، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك، فقال: إسلام وإيمان ونور^(٤).

٢٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدي وعمي حماماً بالمدينة فإذا رجل في بيت المسلخ، فقال لنا: ممّن القوم؟ قلنا: من أهل العراق، فقال: وأيّ العراق؟ قلنا: كوفيون،

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٥٧.

(٢) قرب الإسناد ص ١٥٢.

(٣) الوسمة: نبت يُخضب بورقه.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٨٠ - ٣٨١.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٥) سيرته عليه السلام الشخصية ٣٩

فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة، أنتم الشعار دون الدثار، ثم قال: ما يمنعكم من الأزر؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام. قال: فبعث إلى أبي كرباسة^(١) فشققها بأربعة، ثم أخذ كل واحد منا واحداً ثم دخلنا فيها، فلما كنا في البيت الحار صمد^(٢) لجدي، فقال: يا كهل، ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدي: أدركت من هو خير مني ومنك لا يختضب. قال: فغضب لذلك حتى عرفنا غضبه في الحمام، قال: ومن ذلك الذي هو خير مني؟ فقال: أدركت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يختضب. قال: فنكس رأسه وتصاب عرقاً، فقال: صدقت وبررت، ثم قال: يا كهل، إن تختضب فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضب، وهو خير من علي عليه السلام، وإن ترك فلك بعلي سنة.

قال: فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ومعه ابنه محمد بن علي عليه السلام (٣).

(١) الكرباس: ثوب خشن غليظ.

(٢) صمد: توجه والتفت إليه.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٩٧ - ٤٩٨.

الباب (٦)

خاتمه عليه السلام

١- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي عقبة الصيرفي، عن الحسين بن خالد الصيرفي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: الرجل يستنحي وخاتمه في إصبعه ونقشه لا إله إلا الله؟ فقال: أكره ذلك له، فقلت: جعلت فداك، أو ليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك، وخاتمه في إصبعه؟ قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم.

قلت: ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ ... (إلى أن قال): وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: (الملك لله). الحديث^(١).

١- حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري عليه السلام قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أخبرني عن تختم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه، لأي شيء كان؟ فقال: إنما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد مدح الله تعالى

(١) أمالي الصدوق ص ٥٤١ - ٥٤٣ / عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ / الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ باختصار.

أصحاب اليمين وذم أصحاب الشمال، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتختم بيمينه، وهو علامة لشيئتنا يُعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومؤاساة الإخوان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

٢- حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازي قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل السدي، عن عبد خير قال: كان لعلي عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبله، وفيروزج لنصرتة، والحديد الصيني لقوته، وعقيق حرزه، وكان نقش الياقوت: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين)، ونقش الفيروزج: (الله الملك الحق)، ونقش الحديد الصيني: (العزة لله جميعاً)، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، أستغفر الله)^(٢).

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله: (محمد رسول الله)، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: (الله الملك)، وكان نقش خاتم أبي عليه السلام: (العزة لله)^(٣).

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن يونس بن ظبيان، وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلنا:

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٨.

(٢) الخصال ص ١٩٩ / علل الشرائع ج ١ ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ / قرب الإسناد ص ٦٤ بسند آخر.

٤٢ سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

جعلنا فداك، أكره أن يكتب الرجل في خاتمه غير اسمه واسم أبيه؟ فقال:
في خاتمي مكتوب: (الله خالق كل شيء)، وفي خاتم أبي محمد بن علي عليه السلام -
وكان خير محمدي رأيت به بعيني -: (العزة لله)، وفي خاتم علي بن الحسين عليه السلام:
(الحمد لله العلي العظيم)، وفي خاتم الحسن والحسين عليه السلام: (حسبي الله)،
وفي خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: (الله الملك) ^(١).

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي،
عن العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يتختم في
يمينه ^(٢).

٦- بهذا الإسناد قال: كان علي والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)
يتختمون في أيسارهم ^(٣).

أقول: ورد على لسانهم عليه السلام أن صاحب هذا الأمر لا فرق
بين يمينه ويساره، وأن كلتا يديه يمين ^(٤)، ولعلّ التختّم
بالييسار صدر منهما عليه السلام لئلا يُظنّ أنه حرام.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٠.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩.

(٤) قرب الإسناد ص ٣٤٥.

الباب (٧)

سلاحه عليه السلام

١- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علان الكليني رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إنما سُمِّي سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذا الفقار لأنه كان في وسطه خِطَّة في طوله تشبه بفقار الظهر، فسُمِّي ذا الفقار لذلك، وكان سيفاً نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حلقتة فضّة، وهو الذي نادى به منادٍ من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(١).

(١) معاني الأخبار ص ٦٣ / علل الشرائع ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١.

الباب (٨)

ما نزل فيه ﷺ من القرآن

- ١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثنا أحمد بن أبان، عن يحيى بن سلمة، عن زيد بن الحارث، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية صفواً في كتاب الله عز وجل، ما شرکه فيها أحد من هذه الأمة^(١).
- ٢- حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير وغيره، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: (عم يتساءلون * عن النبأ العظيم)^(٢). قال: فقال: ذلك إليّ، إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم. قال: فقال: لكنني أخبرك بتفسيرها. قال: فقلت: (عم يتساءلون) قال: فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام. قال: كان أمير المؤمنين يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نبأ عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها. قال: قلت له: (قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون)^(٣).

(١) الخصال ص ٥٩٢.

(٢) سورة النبأ: ١ - ٢.

(٣) سورة ص: ٦٧ - ٦٨.

قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

٣- أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة قال: حدثنا محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأزدي في شوال سنة إحدى وستين ومائتين قال: حدثنا علي بن الحسن بن رباط، عن منصور بن حازم، عن عبد الرحمن القصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)^(٢) قال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعلي الهادي، أما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة، جعلنا الله لما يرضيه عاملين^(٣).

٤- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين، عن محمد بن خالد، عن أيوب بن الحر، عن أبي جعفر عليه السلام. والنضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال رسول الله المنذر وعلي الهادي^(٤).

٥- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطهور، فلما فرغ أخذ بيد علي فألزمها يده، ثم قال: (إنما أنت منذر)، ثم ضم يده إلى صدره قال: (ولكل قوم هاد). ثم قال: يا علي، أنت أصل الدين، ومنار الإيمان، وغاية الهدى، وقائد الغر المحجلين، أشهد لك بذلك^(٥).

(١) بصائر الدرجات ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) الغيبة للنعماني ص ١١٠.

(٤) بصائر الدرجات ص ٥٠.

(٥) بصائر الدرجات ص ٥٠ - ٥١.

٦- حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي المعروف بابن النجار النحوي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان الغزال قال: حدثني محمد بن تيم، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن عبد الغفار بن القاسم، عن أبي مريم، عن أبي هريرة قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزلت هذه الآية: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)^(١)، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: أنا المنذر، أتعرفون الهادي؟ فقلنا: لا يا رسول الله، فقال: هو خالص النعل، فطولت الأعناق إذ خرج علينا علي عليه السلام من بعض الحجر وبيده نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم التفت إلينا فقال: ألا إنه المبلغ عني والإمام بعدي وزوج ابنتي وأبو سبطي، فنحن أهل بيت أذهب الله عنا الرجس وطهرنا من الدنس، يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، هو الإمام أبو الأئمة الزهر، فقل: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل، ومنا مهدي هذه الأمة، يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تخلو الأرض منهم إلا ساحت بأهلها^(٢).

٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عمرو بن مغلس، عن خلف، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جل ثناؤه:

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) كفاية الأثر ص ٨٧ - ٨٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٨) ما نزل فيه عليه السلام من القرآن ٤٧

(قال الذي عنده علم من الكتاب)^(١) قال: ذاك وصي أخي سليمان بن داود، فقلت له: يا رسول الله، فقول الله عز وجل: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)^(٢) قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب^(٣).

٨- أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن زياد قال: حدثنا حسين بن حماد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)^(٤) قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

٩- أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي النحوي قال: حدثنا الخليل بن أسد، أبو الأسود النوشجاني قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس - يعني: الأنصاري النحوي - قال: كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)^(٦) قال: كرم الله علياً، فيه نزلت هذه الآية^(٧).

١٠- حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن سعيد بن زياد من أصل كتاب أبيه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حفص بن عمر العمري قال: حدثنا عصام بن طليق، عن أبي هارون، عن

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) أمالي الصدوق ص ٦٥٩.

(٤) سورة التوبة: ١١٩.

(٥) أمالي الطوسي ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٦) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٧) أمالي الطوسي ص ٤٤٦.

أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل: (وقفوا لهم إنهم مسؤولون)^(١) قال: عن ولاية علي، ما صنعوا في أمره، وقد أعلمهم الله عز وجل أنه الخليفة بعد رسوله^(٢).

١١- حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن جده الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن جابر، عن أبي عبيدة الخذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)^(٣) لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. قال: فقال: لا بد لهذا البدن من أن تريجه حتى يخرج نفسه، فإذا خرج النفس استراح البدن ورجع الروح فيه قوة على العمل، فإنما ذكرهم (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) أنزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون في أول الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهين طامعين في ما عنده، فذكرهم الله في كتابه، فأخبرك الله بما أعطاهم أنه أسكنهم في جواره، وأدخلهم في جنته، وآمن خوفهم، وأذهب رعبهم. الحديث^(٤).

١٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم

(١) الصفات: ٢٤.

(٢) معاني الأخبار ص ٦٧.

(٣) سورة السجدة: ١٦.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٥.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٨) ما نزل فيه عليه السلام من القرآن..... ٤٩

الآخر^(١) نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة، إنهم فخرُوا بالسقاية والحجابه، فأنزل الله عز وجل: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر)، وكان علي وحمزة وجعفر (صلوات الله عليهم) الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله^(٢).

١٣- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قيل له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بأفضل مناقبك، قال: نعم، كنت أنا وعباس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله الخزانة - يعني: مفاتيح الكعبة -، وقال العباس: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله السقاية وهي زمزم، ولم يعطك شيئاً يا علي. قال: فأنزل الله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)^(٣).

١٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تترّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة.

(١) سورة التوبة: ١٩.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٣.

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون * وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً ل بني إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم) يعني: من بني هاشم (ملائكة في الأرض يخلفون)^(١).

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) أن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)^(٢)، فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)^(٣). الحديث^(٤).

١٥- سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام: (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه)^(٥) قال الرجل: فأتيت علياً عليه السلام لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد أتيت وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه، فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر،

(١) سورة الزخرف: ٥٧ - ٦٠.

(٢) سورة الأنفال: ٣٢.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ - ٥٨.

(٥) سورة الزمر: ٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٨) ما نزل فيه عليه السلام من القرآن ٥١

ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلاً، فإذا فرغاً قام آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظهر. قال: فجدد لصلاة الظهر وضوءه، ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس، فجعل يقوم رجلاً ويقعد آخران، يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله أن هذه الآية نزلت فيه^(١).

١٦- حدثنا أحمد بن محمد، عن موسى، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: (وتعيها أذن واعية)^(٢) قال: وعت أذن أمير المؤمنين ما كان وما يكون^(٣).

١٧- حدثنا محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)^(٤) قال: إيانا عنى، وعلي عليه السلام أولنا، وعلي أفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله^(٥).

١٨- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن حر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) سورة الحاقة: ١٢.

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٣٧.

(٤) سورة الرعد: ٤٣.

(٥) بصائر الدرجات ص ٢٣٤-٢٣٥.

والنضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم وفضالة بن أيوب، عن أبان، عن محمد بن مسلم والنضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال هو علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

١٩- حدثنا أبو الفضل العلوي قال: حدثني سعيد بن عيسى الكربزي البصري، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي تمام، عن سلمان الفارسي رحمته الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فقال: أنا هو الذي عنده علم الكتاب. الحديث ^(٢).

٢٠- حدثنا عبد الله بن أحمد، عن الحسن بن موسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثني قال: سألته عن قول الله عز وجل: (ومن عنده علم الكتاب) قال: نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الأئمة بعده ^(٣).

٢١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ^(٤) قال: إنما يعني أولى بكم، أي: أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا، يعني: علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة، ثم وصفهم

(١) بصائر الدرجات ص ٢٣٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٣٤.

(٤) سورة المائدة: ٥٥.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٨) ما نزل فيه عليه السلام من القرآن ٥٣

الله عز وجل، فقال: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين، وهو راع وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل، فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى المؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين، فطرح الحلة إليه وأوماً بيده إليه أن يحملها، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية، وصير نعمة أولاده بنعمته، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم راعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة^(١).

٢٢- حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاساني، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: (ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق)^(٢) قال: يستنبئك - يا محمد - أهل مكة عن علي بن أبي طالب عليه السلام إمام هو؟ (قل إي وربي إنه لحق)^(٣).

٢٣- حدثنا أبو القاسم جعفر بن مسرور اللحام عليه السلام قال: حدثني الحسين بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن بلال، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي، عن عبد الصمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن

(١) الكافي ج ١ ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٢) سورة يونس: ٥٣.

(٣) أمالي الصدوق ص ٧٧١.

٥٤سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

أبيه قال: سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) ^(١) قال: نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وطوبى شجرة في داره، وهي في الفردوس، ليس من أشجار دور الجنة شيء إلا وغصن منها فيها ^(٢).

(١) سورة الرعد: ٢٩.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان ص ١٣٧ - ١٣٨.

الباب (٩)

النص على إمامته عليه السلام

وما يدلّ عليها

١- حدثنا محمد بن عبد الله بن المعمر الطبراني بطبرية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النصاب، قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن هاشم والحسين بن السكن معاً قالاً: حدثنا عبد الرزاق بن همام قال: أخبرني أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جاءكم أهل اليمن يبسون بيساً^(١)، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك. فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عز وجل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)^(٢)، فقالوا: يا رسول الله، بين لنا هذا الحبل؟ فقال: هو قول الله: (إلا بحبل من الله وحبل من الناس)^(٣)، فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيي،

(١) يبسون: يجذّون السير.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران: ١١٢.

فقالوا: يا رسول الله، من وصيِّك؟ فقال: هو الذي أنزل الله فيه: (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)^(١)، فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذي يقول الله فيه: (ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً)^(٢)، هو وصيي، والسبيل إلي من بعدي، فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحق نبياً أرنا، فقد اشتقنا إليه، فقال: هو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسّمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم، فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عز وجل يقول في كتابه: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)^(٣) أي: إليه وإلى ذريته.

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعرين، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين، وظبيان وعثمان بن قيس في بني قيس، وعرنة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: أنتم نجبة الله حين عرفتم وصيي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو؟ فرفعوا أصواتهم يبيكون ويقولون: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تحنّ لهم قلوبنا، ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا،

(١) سورة الزمر: ٥٦.

(٢) سورة الفرقان: ١٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٧.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٩) النص على إمامته عليه السلام ٥٧

وانجاشت^(١) أكبادنا، وهملت أعيننا، وانثلجت صدورنا، حتى كأنه لنا أب ونحن له بنون.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)^(٢)، أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنی، وأنتم عن النار مبعدون. قال: فبقي هؤلاء القوم المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين، فقتلوا في صفين عليه السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يُستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن القاسم بن الوليد، عن شيخ من ثمالة قال: دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدّث الناس، فقلت لها: يرحمك الله، حدّثني في بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام، قالت: أحدثك وهذا شيخ كما ترى بين يديّ نائم؟ فقلت لها: ومن هذا؟ فقالت: أبو الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، فجلست إليه، فلما سمع حسبي استوى جالساً، فقال: مه، فقلت: رحمك الله، حدّثني بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام، فإن الله يسألك عنه، فقال: على الخبر وقعت، أمّا ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام فإنه قال لي ذات يوم: يا أبا الحمراء، انطلق فادع لي مائة من العرب، وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط، وعشرين رجلاً من

(١) أي: هاجت واضطربت.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) الغيبة للنعماني ص ٤٦ - ٤٨.

الحبشة، فأتيت بهم، فقام رسول الله ﷺ فصفّ العرب، ثم صفّ العجم خلف العرب، وصفّ القبط خلف العجم، وصفّ الحبشة خلف القبط، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ومجّد الله بتمجيد لم يسمع الخلائق بمثله، ثم قال: يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة، أقررتم بشهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؟ فقالوا: نعم، فقال: اللهم اشهد، حتّى قالها ثلاثاً، فقال في الثالثة: أقررتم بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنا محمداً عبده ورسوله، وأن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ووليّ أمرهم من بعدي؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال: اللهم اشهد، حتّى قالها ثلاثاً.

ثم قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، انطلق فأنتي بصحيفة ودواة، فدفعها إلى علي بن أبي طالب وقال: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة، أقرّوا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ووليّ أمرهم من بعدي، ثم ختم الصحيفة ودفعها إلى علي عليه السلام، فما رأيتهما إلى الساعة.

فقلت: رحمك الله، زدني، فقال: نعم، خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو أخذ بيد علي عليه السلام، فقال: يا معشر الخلائق، إن الله تبارك وتعالى باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال له: وغفر لك يا علي خاصّة، ثم قال ﷺ: يا علي، ادن مني، فدنا منه، فقال: إن السعيد حقّ السعيد من أحبّك وأطاعك، وإن الشقي كلّ الشقي من عاداك ونصب لك وأبغضك. يا علي، كذب من زعم أنه يحبّني ويبغضك. يا علي، من حاربك فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل. يا علي،

من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، وأتعبس الله جدّه، وأدخله نار جهنم^(١).

٣- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنا عنده يومئذ إذ قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل شبه النخلة طويل، ثم حدث بحديث، اسمه هامه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: علّمه وارفق به، فقال هامه: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، من هذا الذي أمرته أن يعلّمني، ونحن معشر الجن أمرنا أن لا نطيع إلا نبياً أو وصيّ نبي؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا هامه، من وجدتم وصيّ آدم؟ قال: شيث بن آدم، قال: فمن وجدتم وصيّ نوح؟ قال: ذلك سام بن نوح، قال: فمن وجدتم وصيّ هود؟ قال: ذاك ياسر بن هود، قال: فمن وجدتم وصيّ إبراهيم؟ قال: ذاك إسحاق بن إبراهيم، قال: فمن وجدتم وصيّ موسى؟ قال: ذاك يوشع بن نون، قال: فمن وجدتم وصيّ عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم، قال له رسول الله: يا هام، ولم كانوا هؤلاء أوصياء الأنبياء؟ فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أزهد الناس في الدنيا وأرغب الناس إلى الله في الآخرة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فمن وجدتم وصيّ محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له هام: ذاك إلیا ابن عم محمد (صلى الله عليهما وآلهما)، فقال: هو علي، وهو وصيّ وأخي، وهو أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة، فسلم هام على أمير المؤمنين وتعلّم منه سوراً.

ثم قال: يا علي، أخبرني بهذا السور أصلي بها؟ قال: نعم يا هام، قليل القرآن كثير، فسلم على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وانصرف، ولم ير بعد

رسول الله ﷺ حتى قبض.

فلما كان يوم الهزير أتى أمير المؤمنين عليه السلام في حربه، فقال: يا وصي محمد ﷺ، إنا وجدنا في كتب الأنبياء أن الأصلع وصي محمد خير الناس، اكشف رأسك، فكشف عن رأسه مغفره، قال: أنا والله ذلك يا هام^(١).

٤- حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولد موسى، لأن الله له الخيرة، يختار من يشاء ممن يشاء، وبشر موسى يوشع بن نون بالمسيح، فلما أن بعث الله المسيح قال لهم: إنه سيأتي رسول الله ﷺ من بعدي اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يصدقني ويصدقكم، وجرت بين الحواريين في المستحفظين، وإنما سماهم الله المستحفظين لأنهم استَحَفَظُوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يُعلم به كل شيء، الذي كان مع الأنبياء، يقول الله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان)^(٢)، الكتاب الاسم الأكبر، وإنما عرف مما يدعى العلم التورية والإنجيل والفرقان، فما كان كتب نوح، وما كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، وقد أخبر الله: (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)^(٣)، فأين صحف إبراهيم؟ أمّا صحف إبراهيم فالاسم الأكبر وصحف موسى الاسم الأكبر.

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

(٣) سورة الأعلى: ١٨ - ١٩.

فلم تزل الوصية يوصيها عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلّى الله عليه وآله، ثم أتاه جبرئيل، فقال له: إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة عند علي عليه السلام، فإني لا أترك الأرض إلا ولي فيها عالم يُعرف به طاعتي، ويُعرف به ولايتي، فيكون حجة لمن ولد بين قبض نبي إلى خروج آخر، فأوحى بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٥- حدثنا أحمد بن الحسن القطان رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا بكر بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن زياد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحكم قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: لما مرض النبي صلّى الله عليه وآله مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمّن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبه جواباً، وسكت عنهم.

فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبه عن شيء مما سألوه، فلما كان اليوم الثالث قالوا له: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمّن لنا من بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو فهو خليفتي عليكم من بعدي، والقائم فيكم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي.

فلما كان اليوم الرابع جلس كل رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، إذ انقضّ نجم من السماء قد غلب ضوؤه على ضوء الدنيا، حتى

وقع في حجرة علي عليه السلام، فهاج القوم، وقالوا: والله لقد ضلّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) ^(١) إلى آخر السورة ^(٢).

٦- حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثني محمد بن أحمد بن علي الهمداني قال: حدثني الحسين بن علي قال: حدثني عبد الله بن سعيد الهاشمي قال: حدثني عبد الواحد بن غياث قال: حدثنا عاصم بن سليمان قال: حدثنا جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، فلما سلّم أقبل علينا بوجهه، ثم قال: أما إنه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّ وخليفتي والإمام بعدي.

فلما كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبد المطلب، فلما طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، والذي بعثني بالنبوة، لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي، فقال المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه: لقد ضلّ محمد في محبة ابن عمه وغوى، وما ينطق في شأنه إلا بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى: (والنجم إذا هوى)، يقول الله عز وجل: وخالق النجم إذا

(١) سورة النجم: ١ - ٤.

(٢) أمالي الصدوق ص ٦٨٠ - ٦٨١.

هوى (ما ضل صاحبكم) يعني: محمد صلى الله عليه وآله في محبة علي بن أبي طالب (وما غوى * وما ينطق عن الهوى) يعني: في شأنه (إن هو إلا وحي يوحى) ^(١).

٧- حدثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الحديث، يقال له: أحمد بن الحسن القطان، المعروف بأبي علي بن عبد ربه العدل قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا محمد بن إسحاق الكوفي الجعفي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله السجزي أبو إسحاق، عن يحيى بن الحسين المشهدي، عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدي قال: سألت بن عباس عن قول الله عز وجل: (والنجم إذا هوى) قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر، فسقط في حجرة علي بن أبي طالب، وكان أبي العباس يحب أن يسقط ذلك النجم في داره فيحوز الوصية والخلافة والإمامة، ولكن أبى الله أن يكون ذاك غير علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ^(٢).

٨- حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: حدثنا أبو سعيد النسوي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن هارون قال: حدثنا أحمد بن أبي الفضل البلخي قال: حدثني خال يحيى بن سعيد البلخي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله

(١) أمالي الصدوق ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ٦٦٠ - ٦٦١.

ورحب به، ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى، ثم مضى. فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله عز وجل قال في كتابه: (إني جاعل في الأرض خليفة)^(١)، والخليفة المفعول فيها آدم عليه السلام، وقال: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق)^(٢)، فهو الثاني، وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون عليه السلام: (أخلفني في قومي وأصلح)^(٣)، فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه، فهو الثالث، وقال عز وجل: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)^(٤)، فكنت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصيي ووزير، وقاضي ديني، والمؤدّي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلّم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام، فاعلم^(٥).

٩- أخبرنا محمد بن همام بن سهيل قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الخيبري قال: حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الرحمن التيمي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن محمد بن الحسين الأنصاري، عن أبيه، عن جده قال: قال

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٤) سورة التوبة: ٣.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢-١٣.

علي بن الحسين عليهما السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع رجل طويل يشبه برجال مضر، فتقدم فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس، فقال: يا رسول الله، إني سمعت الله عز وجل يقول في ما أنزل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)^(١)، فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به وأن لا نتفرق عنه؟ فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ملياً، ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه، ولم يضل به في آخرته، فوثب الرجل إلى علي عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فوّلّى وخرج.

فقام رجل من الناس، فقال: يا رسول الله، ألحقه فأسأله أن يستغفر لي؟ فقال رسول الله: إذا تجده موقفاً، فقال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر الله له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وما قلت له؟ قال: نعم، قال: فإن كنت متمسكاً بذلك الحبل يغفر الله لك، وإلا فلا يغفر الله لك^(٢).

١٠- أخبرني علي بن حاتم رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي قال: حدثنا كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية^(٣) قال: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبد الله

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) الغيبة للنعمان ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

ثم قال رسول الله ﷺ: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل، أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم، قال: من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عز وجل: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)^(١).

فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل^(٢).

١١- حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن ظهير قال: حدثنا الحسين بن علي العبدى المعروف بابن القاري قال: حدثنا محمد بن عبد الواحد الواسطي قال: حدثنا محمد بن ربيعة، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول وقد بلغه عن أناس من قریش إنكار تسميته لعلي أمير المؤمنين،

(١) سورة المائدة: ٥٦.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٨٦.

فقال: معاشر الناس، إن الله عز وجل بعثني إليكم رسولا، وأمرني أن أستخلف عليكم علياً أميراً، ألا فمن كنت نبيه فإن علياً أميره، تأمير أمره الله عز وجل عليكم، وأمرني أن أعلمكم ذلك، لتسمعوا له وتطيعوا، إذا أمركم تأمروا، وإذا نهاكم عن أمر تنتهوا.

ألا فلا يأترون أحد منكم على علي في حياتي ولا بعد وفاتي، فإن الله تبارك وتعالى أمره عليكم، وسماه أمير المؤمنين، ولم يسم أحداً من قبله بهذا الاسم، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم في علي، فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله، ومن عصاني فيه فقد عصى الله عز وجل، ولا حجة له عند الله عز وجل، وكان مصيره إلى ما قال الله عز وجل في كتابه: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها)^(١).

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي، وأنزل عليه: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة)^(٢)، وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمدًا صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاق صدره، وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

(١) أمالي الصدوق ص ٤٩١ - ٤٩٢. والآية في النساء: ١٤.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس^(١)، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر خم، فنادى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب.

قال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود: وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)^(٢)، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض^(٣).

١٣- أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي الرازي قال: حدثنا جعفر بن محمد الحنفي قال: حدثنا يحيى بن هاشم السمسار قال: حدثنا عمرو بن شمر قال: حدثنا حماد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله بن حزام قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، من وصيِّك؟ قال: فأمسك عني عشرًا لا يجيبني، ثم قال: يا جابر، ألا أخبرك عما سألتني؟ فقلت: بأبي أنت وأمي، أما والله لقد سكت عني حتى ظننت أنك وجدت^(٤) علي، فقال: ما وجدت عليك يا جابر، ولكن كنت انتظر ما يأتي من السماء، فأتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، ربك يقول: إن علي بن أبي طالب وصيِّك،

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة المائدة: ٣

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨٩.

(٤) وجد: غضب.

وخليفتك على أهلِكَ وأمتك، والذائد عن حوضك، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة، فقلت: يا نبي الله، أرايت من لا يؤمن بهذا أقتله؟ قال: نعم يا جابر، ما وُضع هذا الموضع إلا ليتابع عليه، فمن تابعه كان معي غداً، ومن خالفه لم يرد عليّ الحوض أبداً^(١).

١٤- حدثنا سهل بن أحمد رحمته الله قال: حدثني علي بن عبد الله قال: حدثني الزبيري إسحاق بن إبراهيم قال: حدثني عبد الرزاق بن همام، عن أبيه قال: حدثنا مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني عبد الله بن مسعود قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصبح^(٢) فتنفس الصعداء، فقلت: يا رسول الله، ما لك تنفس؟ قال: يا ابن مسعود، نُعيت إلي نفسي، قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت، ثم تنفس، فقلت: ما لك تنفس؟ فدتك نفسي يا رسول الله، قال: نُعيت إلي نفسي، قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت، ثم تنفس ثالثاً، فقلت: فداك أبي وأمي، ما لي أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نُعيت إلي نفسي، قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: علي ابن أبي طالب، فبكى وقال: أوه، ولن تفعلوا، فوالله لو أطعتموه ليدخلنكم الجنة، وإن خالفتموه ليحبطن أعمالكم^(٣).

١٥- حدثني أبي، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع: يا ابن مسعود، قد

(١) أمالي الطوسي ص ١٩٠.

(٢) أصبح: برز إلى الصحراء.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان ص ٢٩ - ٣٠.

قرب الأجل ونُعت إليّ نفسي، فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال: ثكلتك الثواكل، فأين أنت عن علي بن أبي طالب؟ لم لا تقدمه على الخلق أجمعين؟ يا بن مسعود، إنه إذا كان يوم القيامة رُفعت لهذه الأمة أعلام، فأول الأعلام لوائي الأعظم مع علي بن أبي طالب، والناس أجمعين تحت لوائه، ينادي مناد: هذا الفضل يابن أبي طالب^(١).

١٦- حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا مخول بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الشكري، عن محمد بن عبيد الله، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: سألت رسول الله ﷺ: من وصيك من أمتك؟ فإنه لم يبعث نبي إلا كان له وصي من أمته، فقال رسول الله ﷺ: لم يُبين لي بعد، فمكثت ما شاء الله أن أمكث، ثم دخلت المسجد فناداني رسول الله ﷺ، فقال: يا سلمان، سألتني عن وصيي من أمتي، فهل تدري من كان وصي موسى من أمته؟ فقلت: كان وصيه يوشع بن نون فتاه، قال: فهل تدري لم كان أوصى إليه؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوصى إليه لأنه كان أعلم أمته بعده، ووصيي أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب^(٢).

أقول: لعل المقصود من قوله ﷺ: «لم يُبين لي بعد» هو أنه لم يؤمر ببيانه بعد.

١٧- أخبرنا القاضي المعافا بن زكريا قال: حدثنا علي بن عتبة قال: حدثني الحسين بن علوان، عن أبي علي الخراساني، عن معروف بن خربوذ،

(١) تفسير القمي ج ١ ص ١٧٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٦٣.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٩) النص على إمامته عليه السلام ٧١

عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، حربك حربي وسلمك سلمتي، أنت الإمام أبو الأئمة الإحدى عشر، من صلبك أئمة مطهرون معصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، فالويل لمبغضكم.

يا علي، لو أن رجلاً أحب في الله حجراً لحشره الله معه، وإن محببك وشيعتك ومحبي أولادك الأئمة بعدك يحشرون معك، وأنت معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، يدخل محبك الجنة ومبغضك النار^(١).

١٨- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا سلمة بن الخطاب قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن تسنيم الوراق، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه: معاشر أصحابي، إن الله جل جلاله يأمركم بولاية علي بن أبي طالب والافتداء به، فهو وليكم وإمامكم من بعدي، لا تخالفوه فتكفروا، ولا تفارقوا فتضلّوا، إن الله جل جلاله جعل علياً علماً بين الإيثار والنفاق، فمن أحبه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان منافقاً، إن الله جل جلاله جعل علياً وصي، ومنار الهدى بعدي، وموضع سري، وعيبة علمي، وخليفتي في أهلي، إلى الله أشكو ظالميه من أمتي من بعدي^(٢).

١٩- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد قال: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن

(١) كفاية الأثر ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

العباس بن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي، فقلت: إلى من يا رب؟ فقال: أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب، فإني قد أثبتته في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيكم، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وموائق أنبيائي ورسلي، أخذت موافقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بالولاية^(١).

٢٠- حدثنا علي بن عبد الرحمن، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الكريم بن عمر، عن عبد الحميد بن الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أنه قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني لا أترك الأرض إلا ولي فيها عالم، تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، حجة بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، فأوصي رسول الله ﷺ بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى علي بن أبي طالب^(٢).

٢١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمran، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دُفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة، فقال: إن رسول الله ﷺ لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم

(١) أمالي الطوسي ص ١٠٤.

(٢) بصائر الدرجات ص ٤٨٨.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٩) النص على إمامته عليه السلام ٧٣

صار إلى الحسين عليه السلام، فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام. قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك، ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال: نعم^(١).

٢٢- حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدثني جعفر بن محمد الحسني قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف قال: حدثنا سهل بن إسماعيل بن عامر قال: حدثنا زافر بن سليمان، عن شريك، عن أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أخبرهم أنه الإمام بعده^(٢).

٢٣- حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدثني أبو الحسن موسى بن محمد بن الحسن الثقفى قال: حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا صفوان بن يحيى بياح السابري، عن يعقوب بن شعيب، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال: يا أبا سعيد، تسأل عن مثل هذا؟ علمهم أنه يقوم فيهم مقامه^(٣).

٢٤- حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المحاربي قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن أبيه قال: ذكر عند زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه، قال: نصبه علماً ليعرف به حزب الله عز وجل

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣٥.

(٢) معاني الأخبار ص ٦٥ / أمالي الصدوق ص ١٨٥.

(٣) معاني الأخبار ص ٦٦.

عند الفرقة^(١).

٢٥- أخبرنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلی بن محمد البصري، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)^(٢) قال: إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلی بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين عليه السلام^(٣).

٢٦- حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي بالكوفة قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثنا أحمد بن علي الرملي قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المروزي قال: حدثنا عمرو بن منصور قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدی قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي ﷺ لعلی عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. قال: استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين^(٤).

٢٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي

(١) معاني الأخبار ص ٦٦ / أمالي الصدوق ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) سورة المائدة: ١.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٦٠.

(٤) معاني الأخبار ص ٧٤.

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً وعَنْزَةً^(١) ورحلاً وبغلته الشهباء، فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

٢٨- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم المكتب رحمه الله قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله قال: حدثنا المأمون، عن أبيه الرشيد، عن المهدي، عن أبيه المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت وارثي^(٣).

(١) العنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ / بصائر الدرجات ص ٢٠٦.

(٣) أمالي الصدوق ص ٤٤٦ - ٤٤٧.

الباب (١٠)

زهدہ علیہ السلام

- ١- حدثنا أبي الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميصين السنبلايين^(١) فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه.
- ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم الناس خبز البر^(٢) واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كد يده، تربت فيه يداه، وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبهاً به علي بن الحسين عليهما السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده^(٣).
- ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية

(١) القميص السنبلاي: السابغ الطويل.

(٢) البر: الحنطة.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٥٦ / قريب منه في أمالي الطوسي ص ٦٩٢-٦٩٣ / الكافي ج ١ ص ١٢٩-١٣١.

بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً... (إلى أن قال) قال: وكان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قط حتى خرج منها، والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عز وجل طاعة فيأخذ بأشدّهما على بدنه، والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبّرت ^(١) فيهم يداه، والله ما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده أحدٌ غيره، والله ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط إلاّ قدّمه فيها ثقة منه به، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليعثه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم ما يرجع حتى يفتح الله عز وجل له ^(٢).

أقول: تقدم صدر الحديث في سيرة النبي صلى الله عليه وآله.

٣- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبع بن نباتة أنه قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أتى بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثم جمع المستحقين، ثم ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء، لا تغريني، غري غيري

هذا جنائي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثم لا يخرج حتى يفرّق ما في بيت مال المسلمين، ويؤتي كلّ ذي حقّ حقّه، ثم يأمر أن يُكنس ويُرشّ، ثم يصلي فيه ركعتين، ثم يطلق الدنيا ثلاثاً، يقول بعد التسليم: يا دنيا، لا تعرّضي لي، ولا تشوّقي، ولا تغريني، فقد

(١) دبّرت: جُرّحت.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٤.

طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي عليك^(١).

٤- علي بن الحسن، عن محمد بن الحسن بن أبي الجهم، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: جاء قبر مولى علي عليه السلام بفطره إليه. قال: فجاء بجراب فيه سويق عليه خاتم. قال: فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إن هذا هو البخل، تحتّم على طعامك. قال: فضحك علي عليه السلام. قال: ثم قال: أو غير ذلك؟ لا أحبّ أن يدخل بطني شيء لا أعرف سبيله. قال: ثم كسر الخاتم، فأخرج منه سويقاً، فجعل منه في قدح فأعطاه إياه، فأخذ القدح، فلما أراد أن يشرب قال: (بسم الله، اللهم لك صمنا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منا، إنك أنت السميع العليم)^(٢).

٥- أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبی قال: حدثنا عبد الله بن راشد الإصفهاني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: أخبرنا أحمد بن شمر قال: حدثنا عبد الله بن ميمون المكي مولى بني مخزوم، عن جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن أبيه عليه السلام أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بخبيص^(٣) فأبى أن يأكله، فقالوا له: أتحرمه؟ قال: لا، ولكني أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه، ثم تلا هذه الآية: (أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)^(٤).

٦- بهذا الإسناد، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين علي

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٢٠٠.

(٣) الخبيص: طعام معمول من التمر والسمن.

(٤) أمالي المفيد ص ١٣٤. والآية في سورة الأحقاف: ٢٠.

بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القمص، فساوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ، بعني قميصاً بثلاثة دراهم، فقال الشيخ: حباً وكرامة، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرسغين^(١) إلى الكعيين، وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم قال: (الحمد لله الذي رزقني من الرياش^(٢) ما أتجمل به في الناس، وأؤدي فيه فريضتي، وأستر به عورتني)، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة^(٣).

٧- جعفر، عن أبيه عن آبائه أن علياً عليه السلام كان يؤتى بغلة ماله من ينبع فيصنع له منها الطعام، يثرد له الخبز والزيت وتمر العجوة، فيجعل له منه ثريداً فيأكله، ويطعم الناس الخبز واللحم، وربما أكل اللحم^(٤).

(١) الرسغ: مفصل ما بين الساق والقدم.

(٢) الرياش: اللباس.

(٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٥.

(٤) قرب الإسناد ص ١١٣.

الباب (١١)

مكارم أخلاقه ﷺ

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعث إلى رجل بخمسة أوساق^(١) من تمر البغيغة^(٢)، وكان الرجل ممن يرجو نوافله ويؤمل نائله ورفده^(٣)، وكان لا يسأل علياً ﷺ ولا غيره شيئاً، فقال رجل لأmir المؤمنين ﷺ: والله ما سألك فلان، ولقد كان يجزئه من الخمسة الأوساق وسق واحد، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: لا كثر الله في المؤمنين ضربك، أعطي أنا وتبخل أنت؟! لله أنت، إذا أنا لم أعطِ الذي يرجوني إلا من بعد المسألة، ثم أعطيه بعد المسألة، فلم أعطه ثمن ما أخذت منه، وذلك لأنني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفّره في التراب لربي وربّه عند تعبده له، وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدّق الله عز وجل في دعائه له، حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالخطام من ماله، وذلك أن العبد قد يقول في دعائه: (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات)، فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم

(١) الأوساق جمع الوسق: ستون صاعاً.

(٢) ضيعة بالمدينة كثيرة النخل لأهل البيت ﷺ.

(٣) الرفد: العطية.

الجنة، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل^(١).

٢- أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى العراد قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار السدوسي قال: حدثنا علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود أن رجلاً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن سؤال، فبادر فدخل منزله ثم خرج، فقال: أين السائل؟ فقال الرجل: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين، قال: ما مسألتك؟ قال: كيت وكيت، فأجابه عن سؤاله، فقليل: يا أمير المؤمنين، كنا عهدناك إذا سُئلت عن المسألة كنت فيها كالسكة المحماة جواباً، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرجل، حتى دخلت الحجرة ثم خرجت فأجبتة؟ فقال: كنت حاقناً، ولا رأي لثلاثة: لحاقن ولا حازق^(٢)، ثم أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي	كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في نخل الصواب	عمياء لا يحتليها البصر
مقنعة بغيوب الأمور	وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي	أربى عليها بواه درر
ولست بإمعة في الرجال	أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرب الأصغرين	أبين مع ما مضى ما غبر ^(٣)

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) الحاقن: المجتمع بوله كثيراً، والحازق: من ضاق عليه خفه فحزق رجله، أي: ضغطها. قال المجلسي رحمته الله: «الظاهر أنه سقط أحد الثلاثة من النسخ، وهو الحاقب»، بحار الأنوار ج ٢ ص ٦٠، والحاقب هو الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرّز، فانحصر غائطه.

(٣) أمالي الطوسي ص ٥١٤.

٣- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال: حدثنا أحمد بن أبي المقدم العجلي قال: يروى أن رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة، فقال: اكتبها في الأرض، فإني أرى الضرّ فيك بيناً، فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج، فقال علي عليه السلام: يا قنبر، اكسه حلّتين، فأنشأ الرجل يقول: كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثاحللا
 إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبقي بما قد نلت بدلا
 إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبللا
 لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا
 فقال علي عليه السلام: أعطوه مائة دينار، فقبل له: يا أمير المؤمنين، لقد أغنيته، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم.
 ثم قال علي عليه السلام: إني لأعجب من أقوام يشترّون الممالك بأموالهم، ولا يشترّون الأحرار بمعروفهم^(١).

٤- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الذمي: أأنت زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمي: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيأة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلوات الله عليه وآله، فقال له الذمي: هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهد أني على دينك، ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما عرفه أسلم^(١).

٥- سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميمي في كلام بلغه، فمرّ به رسول أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به وأمر به أن يضرب، فقال له نعيم: والله إن المقام معك لذلّ، وإن فراقك لكفر، فلما سمع ذلك منه قال له: قد عفونا عنك، إن الله عز وجل يقول: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة)^(٢)، أمّا قولك: إن المقام معك لذلّ فسيئة اكتسبتها، وأمّا قولك: إن فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها، فهذه بهذه^(٣).

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرازم بن حكيم، عمن رفعه إليه قال: إن حارثاً الأعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين، أحب أن تكرمني بأن تأكل عندي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: على أن لا تتكلّف لي شيئاً، ودخل فأتاه الحارث بكسرة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يأكل، فقال له الحارث: إن معي دراهم - وأظهرها فإذا هي في كمّه -، فإن أذنت لي اشتريت لك شيئاً غيرها، فقال له أمير

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٧٠ / قرب الإسناد ص ١٠ - ١١.

(٢) سورة المؤمنون: ٩٦.

(٣) تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٨٧.

المؤمنين عليه السلام: هذه مما في بيتك^(١).

٧- محمد بن علي وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام غسل وتين من همدان وحلوان، فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق^(٢) يلحقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً، فقبل له: يا أمير المؤمنين، ما لهم يلحقونها؟ فقال: إن الإمام أبو اليتامى، وإنما ألقاهم هذا برعاية الآباء^(٣).

٨- عنه، عن محمد بن عيسى العبيدي، عن الحسن بن علي، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد قضاء الحاجة وقف على باب المذهب^(٤)، ثم التفت يميناً وشمالاً إلى ملكيه، فيقول: أميطا عني، فلكما الله عليّ أن لا أحدث حدثاً حتى أخرج إليكما^(٥).

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٧٦.

(٢) الأزقاق جمع الزق: وعاء من جلد للماء ونحوه.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٠٦.

(٤) أي: باب الكنيف.

(٥) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٥١ / من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٣.

الباب (١٢)

معالي أموره عليه السلام

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرآزم بن حكيم، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن لك مالا كثيرا، فقال: ما يسوؤني ذاك، إن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ ذات يوم على ناس شتّى من قريش وعليه قميص مخرق، فقالوا: أصبح علي لا مال له، فسمعها أمير المؤمنين عليه السلام فأمر الذي يلي صدقته أن يجمع تمره ولا يبعث إلى إنسان شيئا، وأن يوفره، ثمّ قال له: بعه الأول فالأول واجعلها دراهم، ثمّ اجعلها حيث تجعل التمر، فأكبسه معه حيث لا يرى، وقال للذي يقوم عليه: إذا دعوت بالتمر فاصعد وانظر المال فاضربه برجلك، كأنك لا تعتمد الدراهم، حتّى تنثرها.

ثمّ بعث إلى رجل منهم يدعوهم، ثمّ دعا بالتمر، فلما صعد ينزل بالتمر ضرب برجله فنثرت الدراهم، فقالوا: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال: هذا مال من لا مال له، ثمّ أمر بذلك المال فقال: انظروا أهل كلّ بيت كنت أبعث إليهم، فانظروا ماله وابعثوا إليه^(١).

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن فضال جميعا، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣٩.

أن طلحة والزبير يقولان: ليس لعلي مال. قال: فشق ذلك عليه، فأمر وكلاءه أن يجمعوا غلته، حتّى إذا حال الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلة مائة ألف درهم، فنشرت بين يديه، فأرسل إلى طلحة والزبير فأتياه، فقال لهما: هذا المال والله لي، ليس لأحد فيه شيء، وكان عندهما مصدّقاً. قال: فخرجا من عنده وهما يقولان: إن له لمالاً^(١).

الباب (١٣)

عبادته ﷺ وخوفه من ربه

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل خيراً واعمل في خيراً، أشهد لك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعدها أبداً. قال: وكان علي ﷺ إذا أمسى يقول: مرحباً بالليل الجديد والكاتب الشهيد، اكتبنا على اسم الله، ثم يذكر الله عز وجل^(١).

٢- حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن وهب بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي ﷺ يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليال من السنة: أول ليلة من رجب، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان^(٢).

٣- روى سعيد بن سعد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام لا ينام ثلاث ليال: ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان، وفيها تقسم الأرزاق والآجال وما

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٣.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة ص ٤٦.

يكون في السنة^(١).

٤- حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني رحمته الله قال: حدثنا جعفر بن محمد المكي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني، عن محمد بن زياد، عن المغيرة، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير قال: كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقلّ القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقلّ كلّ قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام: بشويحطات^(٢) النجار، وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل^(٣)، فافتقدته وبعد عليّ مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي، وهو يقول: إلهي، كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك، فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب بعينه، فاستترت له

(١) مصباح المتهجد ص ٨٥٣.

(٢) الشوحط: شجر يتخذ منه القسيّ.

(٣) أي: النخل الكثير الملتف.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٨٩

وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى، فكان مما ناجى به الله أن قال: إلهي، أفكر في عفوك فتَهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي. ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالنداء. ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى.

قال: ثم أنعم في البكاء، فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقفه لصلاة الفجر. قال أبو الدرداء فأتيته فإذا هو كالخشب الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي ابن أبي طالب.

قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله.

ثم أتوه بباء فنضحوه على وجهه، فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: ممّ بكائك يا أبا الدرداء؟ فقلت: مما أراه تُنزله بنفسك، فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيته ودُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية. فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من

أصحاب رسول الله ﷺ (١).

٥- أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو العباس محمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس النميري المعدل بدمشق قال: حدثني أبو عامر موسى بن عامر بن خزيم المزني قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: أخبرنا علي بن سليمان أبو نوفل الكلبي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن علي بن ربيعة الأسدي قال: ركب علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما وضع رجله في الركاب قال: (بسم الله)، فلما استوى على الدابة قال: الحمد لله الذي أكرمنا، وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) (٢)، ثم سبح الله ثلاثاً وحمد الله ثلاثاً وكبر الله ثلاثاً، ثم قال: رب اغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم قال عليه السلام: فعل رسول الله ﷺ هذا، وأنا رديفه (٣).

٦- بهذا الإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه، فعاده النبي ﷺ فإذا هو يصيح، فقال النبي ﷺ: أجزعاً أم وجعاً؟ فقال: يا رسول الله، ما وجعت وجعاً قط أشد منه، فقال: يا علي، إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود (٤) من نار، فينزع روحه به، فتصيح جهنم، فاستوى علي عليه السلام جالساً، فقال: يا رسول الله، أعد علي حديثك، فلقد أنساني وجعي ما قلت، ثم قال: هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟ قال: نعم،

(١) أمالي الصدوق ص ١٣٧ - ١٣٩.

(٢) سورة الزخرف: ١٣.

(٣) أمالي الطوسي ص ٥١٥.

(٤) السفود: الحديدية التي يشوى عليها اللحم.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٩١

حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور^(١).

٧- وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهجرة^(٢) في الحاجة قد كُفِيَها، يريد أن يراه الله تعالى يُتَعَب نفسه في طلب الحلال^(٣).

٨- وكان عليه السلام إذا دخل الخلاء يقول: (الحمد لله الحافظ المؤدّي)، فإذا خرج مسح بطنه وقال: (الحمد لله الذي أخرج عني أذاه، وأبقى في قوته، فيا لها من نعمة لا يقدر القادرون قدرها)^(٤).

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذبح يوم الأضحى كبشين: أحدهما عن نفسه، والآخر عمن لم يجد من أمته، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذبح كبشين: أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر عن نفسه^(٥).

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم على النساء ويرددن عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء، وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن، ويقول: أتخوف أن تعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر^(٦).

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) الهجرة: شدة الحر.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٤.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٤٩٥.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٦٤٨ وج ٥ ص ٥٣٥.

وضوؤه عليه السلام

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن قاسم الخزاز، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام قاعد ومعه ابنه محمد، إذ قال: يا محمد، ايتني بإناء من ماء، فأتاه به، فصبّه بيده اليمنى على يده اليسرى، ثم قال: (الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً)، ثم استنجى فقال: (اللهم حصّن فرجي وأعفّه، واستر عورتي وحرّمها على النار)، ثم استنشق فقال: (اللهم لا تحرّم عليّ ريح الجنة، واجعلني ممن يشم ريحها وطيبها وريحانها)، ثم تمضمض فقال: (اللهم أنطق لساني بذكرك، واجعلني ممن ترضى عنه)، ثم غسل وجهه فقال: (اللهم بيّض وجهي يوم تسودّ فيه الوجوه، ولا تسودّ وجهي يوم تبيض فيه الوجوه)، ثم غسل يمينه فقال: (اللهم أعطني كتابي بيمينني، والخلد بيساري)، ثم غسل شماله فقال: (اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بك من مقطّعات النيران)، ثم مسح رأسه فقال: (اللهم غشّني برحمتك وبركاتك وعفوك)، ثم مسح على رجله فقال: (اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، واجعل سعبي في ما يرضيك عني).

ثم التفت إلى محمد، فقال: يا محمد، من توضأ بمثل ما توضأت وقال مثل ما قلت خلق الله له من كلّ قطرة ملكاً يقدره ويسبّحه ويكبره ويهلله، ويكتب له ثواب ذلك^(١).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا توضأ قال: (بسم الله وبالله، وخير الأسماء لله،

(١) الكافي ج ٣ ص ٧٠-٧١ / تهذيب الأحكام ج ١ ص ٥٣-٥٤ / أمالي الصدوق ص ٦٤٩ / ثواب

الأعمال ص ١٦ / المحاسن ج ١ ص ٤٥-٤٦ / وقريب منه في من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤١-٤٣

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٩٣

وأكبر الأسماء لله، وقاهر لمن في السماء، وقاهر لمن في الأرض، الحمد لله الذي جعل من الماء كل شيء حي، وأحيا قلبي بالإيمان. اللهم تَبَّ عليّ وطهرني، واقض لي بالحسنى، وأرني كل الذي أحب، وافتح لي بالخيرات من عندك، يا سميع الدعاء^(١).

١٢- عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام أن قبر مولى أمير المؤمنين أُدخل على الحجاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)^(٢)، فقال الحجاج: كان يتأولها علينا؟ فقال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟^(٣) قال: إذا أسعد وتُشقى، فأمر به فقتله^(٤).

١٣- أبي عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن شهاب بن عبد ربه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء. قال: لا أحب أشرك في صلاتي أحداً^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) سورة الأنعام: ٤٤ - ٤٥.

(٣) العلاوة: أعلى الرأس أو العنق.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩.

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ / من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٣.

صلاته عليه السلام

١٤- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية: (واستعينوا بالصبر والصلاة)^(١).

١٥- محمد بن خالد الطيالسي، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام قد اتخذ بيتاً في داره ليس بالكبير ولا بالصغير، وكان إذا أراد أن يصلي من آخر الليل أخذ معه صبيّاً لا يحتشم منه، ثم يذهب معه إلى ذلك البيت فيصلي^(٢).

١٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو بصير: ما تقول في الصلاة في شهر رمضان؟ فقال: لشهر رمضان حرمة وحق لا يشبهه شيء من الشهور، صل ما استطعت في شهر رمضان تطوعاً بالليل والنهار، فإن استطعت أن تصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة فافعل. إن علياً عليه السلام في آخر عمره كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة. الحديث^(٣).

١٧- علي بن حاتم، عن محمد بن جعفر المؤدب قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن استطعت أن تصلي في شهر رمضان

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٨٠. والآية في سورة البقرة: ٤٥.

(٢) قرب الإسناد ص ١٦١.

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٤ / تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٦٣ - ٦٤.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٩٥

وغيره في اليوم والليلة ألف ركعة فافعل، فإن علياً عليه السلام كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة^(١).

١٨- محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صلى يقرأ في الأوليين من صلاته الظهر سرّاً، ويسبّح في الأخيرتين من صلاته الظهر على نحو من صلاته العشاء، وكان يقرأ في الأوليين من صلاة العصر سرّاً، ويسبّح في الأخيرتين على نحو من صلاة العشاء، وكان يقول: أول صلاة أحكم الركوع^(٢).

١٩- محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: وحدثني جعفر عن أبيه عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقول في دعائه وهو ساجد: (اللهم إني أعوذ بك أن تبتليني ببليّة تدعوني ضرورتها على أن أتغوّث بشيء من معاصيك. اللهم ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من شرار خلقك ولئامهم، فإن جعلت لي حاجة إلى أحد من خلقك فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وخلقاً وخلُقا، وأسْخاهم بها نفساً، وأطلقهم بها لساناً، وأسمحهم بها كفاً، وأقلهم بها عليّ امتناناً)^(٣).

٢٠- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمته الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن سعد بن طريف، عن الأصْبَغ بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٦١.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٩٧.

(٣) قرب الإسناد ص ١.

يقول في سجوده: (أناجيك يا سيدي كما يناجي العبد الذليل مولاه، وأطلب إليك طلب من يعلم أنك تعطي ولا ينقص مما عندك شيء، وأستغفرك استغفار من يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأتوكل عليك توكل من يعلم أنك على كل شيء قدير)^(١).

٢١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن علي، عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول في سجوده... (إلى أن قال): وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول وهو ساجد: (ارحم ذلي بين يديك، وتضرعي إليك، ووحشتي من الناس، وأنسني بك يا كريم).

وكان يقول أيضاً: (وعظمتني فلم اتعظ، وزجرتني عن محارمك فلم أنزجر، وغمرتني أياديك فما شكرت، عفوك عفوك يا كريم، أسألك الراحة عند الموت، وأسألك العفو عند الحساب). الحديث^(٢).

٢٢- جماعة، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، بن أيوب، عن عبد الله بن سنان، عن حفص الأعور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي (صلوات الله عليه) إذا سجد يتخوى كما يتخوى البعير الضامر^(٣)، يعني: بروكه^(٤).

٢٣- عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن الحسن بن زياد، عن محمد بن أبي حمزة، عن علي بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة قال: كان أمير

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٧.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٢٧.

(٣) خوى في سجوده: تجافى وفرّج ما بين عضديه وجنبه، والضامر: الهزيل والنجيف.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٢١ / تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٩٧

المؤمنين عليه السلام إذا رفع رأسه من السجود قعد حتى يطمئن ثم يقوم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، كان من قبلك أبو بكر وعمر إذا رفعوا رؤوسهم عن السجود نهضوا على صدور أقدامهم كما تنهض الإبل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما يفعل ذلك أهل الجفا من الناس، إن هذا من توقير الصلاة^(١).

٢٤- عنه، عن فضالة، عن سيف، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قمت من الركعتين فاعتمد على كفك، وقل: (بحول الله أقوم وأقعد)، فإن علياً عليه السلام كان يفعل ذلك^(٢).

٢٥- عنه، عن فضالة، عن رفاعه بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان علي عليه السلام إذا نهض من الركعتين الأوليين قال: (بحولك وقوتك أقوم وأقعد)^(٣).

٢٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن عدة من أصحابنا أنهم سمعوا أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلي من النهار حتى تزول الشمس، ولا من الليل بعد ما يصلي العشاء حتى يتتصف الليل^(٤).

٢٧- الحسين، عن النضر، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان علي عليه السلام يوتر بتسع سور^(٥).

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٨٩.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٨٨.

(٤) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٦٦.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٣٧.

٢٨- محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج قال: قال لي معاوية بن وهب وأخذ بيدي، قال: قال لي أبو حمزة وأخذ بيدي، قال: قال لي الأصبغ بن نباتة وأخذ بيدي فأراني الأسطوانة السابعة، فقال: هذا مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: وكان الحسن بن علي عليه السلام يصلي عند الأسطوانة الخامسة، وإذا غاب أمير المؤمنين عليه السلام صلى فيها الحسن عليه السلام، وهي من باب كندة^(١).

٢٩- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن علي بن شجرة، عن بعض ولد ميثم قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يصلي إلى الأسطوانة السابعة مما يلي أبواب كندة، وبينه وبين السابعة مقدار ممر عنز^(٢).

٣٠- جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام أنه كان في الصلاة يتقي بثوبه حرّ الأرض ويردها^(٣).

صيامه عليه السلام

٣١- جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يستاك وهو صائم في أول النهار وآخره في شهر رمضان^(٤).

حجّه عليه السلام وعمرته

٣٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن

(١) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٣.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٣.

(٣) قرب الإسناد ص ١١٣.

(٤) قرب الإسناد ص ٨٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ٩٩

طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام أنه كان إذا قدم مكة بدأ بمنزله قبل أن يطوف^(١).

٣٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يبعث بهديه ثم يمسك عما يمسك عنه المحرم، غير أنه لا يلبي، ويواعدهم يوم ينحر فيه بدنة، فيحل^(٢).

٣٤- أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن علي بن النعمان يرفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد الصفا استقبل الكعبة ثم رفع يديه ثم يقول: (اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته قط، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، فإنك أنت الغفور الرحيم. اللهم افعل بي ما أنت أهله، فإنك إن تفعل بي ما أنت أهله ترحمني، وإن تعذبي فأنت غني عن عذابي وأنا محتاج إلى رحمتك، فيا من أنا محتاج إلى رحمته ارحمني، اللهم لا تفعل بي ما أنا أهله، فإنك إن تفعل بي ما أنا أهله تعذبي ولم تظلمني، أصبحت أتقي عدلك، ولا أخاف جورك، فيا من هو عدل لا يجور ارحمني)^(٣).

عتقه عليه السلام

٣٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين (صلوات

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٩٩.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٠.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٣٢ / تهذيب الأحكام ج ٥ ص ١٤٧.

١٠٠سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

الله عليه) يضرب بالمر^(١) ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله ﷺ يمصّ النوى فيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وإن أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكدّ يده^(٢).

٣٦- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وسليمة صاحب السابري، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام أعتق ألف مملوك من كدّ يده^(٣).

٣٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام أعتق عبداً له نصرانياً فأسلم حين أعتقه^(٤).

تصدقّه عليه السلام

٣٨- حدثني القاضي أبو الفرج المعافى قال: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي قال: حدثنا القاسم بن هشام بن يونس النهشلي قال: قال الحسن بن الحسين قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عامر، في قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون)^(٥) قال: اجتاز عبد الله بن سلام ورهط معه برسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله،

(١) المرّ: كالمسحاة.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٤.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٦٢ / الكافي ج ٥ ص ٧٤.

(٤) الكافي ج ٦ ص ١٨٢.

(٥) سورة المائدة: ٥٥.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه ١٠١

بيوتنا قاصية، ولا نجد متحدّثاً دون المسجد، إن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا لنا العداوة والبغضاء، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يكلمونا، فشقّ ذلك علينا.

فبينما هم يشكون إلى النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، فلما قرأها عليهم قالوا: قدرضينا بما رضي الله ورسوله، ورضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين، وأذن بلال العصر، وخرج النبي صلى الله عليه وآله فدخل والناس يصلّون ما بين رакع وساجد وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم، قال: ماذا؟ قال: خاتم فضة، قال: من أعطاك؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال النبي صلى الله عليه وآله: على أيّ حال أعطاك؟ قال: أعطانيه وهو راكع، فنظرنا فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

٣٩- عن خالد بن يزيد، عن المعمر بن المكي، عن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جده عليه السلام قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزل على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) إلى آخر الآية^(٢)، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله علينا، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه،

(١) اليقين ص ٢٢٣ - ٢٢٤ عن دلائل الإمامة / دلائل الإمامة ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) سورة المائدة: ٥٥ - ٥٦.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(١).

٤٠- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله (عليه وآله السلام) جالس في بيته وعنده نفر من اليهود- أو قال: خمسة من اليهود-، فيهم عبد الله بن سلام، فنزلت هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، فتركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله وخرج إلى المسجد، فإذا بسائل، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أصدّق عليك أحد بشيء؟ قال: نعم، هو ذاك المصلي، فإذا هو علي عليه السلام^(٢).

٤١- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تصدّقت يوماً بدينار، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علمت أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتّى يفكّ بها عن لحيّ سبعين شيطاناً، وما تقع في يد السائل حتّى تقع في يد الرب تبارك وتعالى؟ ألم يقل هذه الآية: (ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) إلى آخر الآية؟^(٣).

٤٢- عن أبي إسحاق قال: كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا علي، ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) الآية^(٤).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٨ / تفسير القمي ج ١ ص ١٧٠.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٧ / ثواب الأعمال ص ١٤١. والآية في سورة البقرة: ١٠٤.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٥١. والآية في سورة البقرة: ٢٧٤.

الباب (١٤)

صدقاته عليه السلام

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلي أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبدُ الله علي، ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني (يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه)^(١). إن ما كان لي من مال يبتئع^(٢) يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها، غير أن رباحاً وأباً نيزر وجبيراً عتقاء، ليس لأحد عليهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجب، وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم.

ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة. وما كان لي بديمة وأهلها صدقة، غير أن زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه. وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة، والفقيرين^(٣) كما قد علمتم

(١) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٢) ينبع: حصن فيه عيون ونخيل وزرع في طريق حاج مصر.

(٣) قال المجلسي رحمته الله: «في بعض النسخ: الفقيرتين، وفي بعضها: الفقرتين. قال في تأريخ المدينة: موضعين بالمدينة يقال لهما: الفقرا، عن جعفر الصادق عليه السلام أقطع النبي صلى الله عليه وآله علياً أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة. وقال: الفقير: اسم حديقة بالعالية قرب بني قريظة من صدقة

صدقة في سبيل الله.

وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة، حيّاً أنا أو ميتاً، ينفق في كلّ نفقة يُبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، فإنه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حلّ محلّ، لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء، ولا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سري الملك وإن ولد علي ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن علي.

وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبيع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنه يقسّم ثمنها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثاً في سبيل الله، وثلثاً في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وأنه يضعه فيهم حيث يراه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فإنه إلى الحسين بن علي، وإن حسيناً يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسناً، له مثل الذي كتبت للحسن وعليه مثل الذي على الحسن، وإن لبني ابني فاطمة من صدقة على مثل الذي لبني علي.

وإني إنما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل، وتكريم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما.

وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهداه وإسلامه وأمانته فإنه يجعله إليه إن شاء،

وإن لم يرَ فيهم بعض الذي يريده فإنه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبرائؤهم وذوو آرائهم فإنه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث أمرته به، من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث.

وإن مال محمد بن علي على ناحيته، وهو إلى ابني فاطمة، وإن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد، فإن ولأئدي اللائي أطوف عليهن السبعة عشر منهن أمهات أولاد معهن أولادهن، ومنهن حبالي، ومنهن من لا ولد له، فقضاي فيهن - إن حدث بي حدث - أنه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عز وجل، ليس لأحد عليهن سبيل، ومن كان منهن لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها، وهي من حظها، فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتيق، ليس لأحد عليها سبيل.

هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن.

شهد أبو سمر بن برهة، وصعصعة بن صوحان، ويزيد بن قيس، وهياج بن أبي هياج، وكتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى

الأولى سنة سبع وثلاثين^(١).

٢- الحسين بن سعيد، عن محمد بن عاصم، عن الأسود بن أبي الأسود الدؤلي، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بدار له بالمدينة في بني زريق فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تصدّق به علي بن أبي طالب وهو حيّ سويّ، تصدّق بداره التي في بني زريق، صدقة لا تباع ولا توهب، حتّى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن، فإذا انقرضوا فهي لذوي الحاجة من المسلمين^(٢).

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن عطية الحذاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قسمّ نبي الله صلى الله عليه وآله الفيء فأصاب علياً عليه السلام أرضاً، فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع في السماء كهياة عنق البعير، فسمّاها ينبع، فجاء البشير يبشّر، فقال عليه السلام: بشّر الوارث، هي صدقة بتّة بتلاً^(٣) في حجاج بيت الله، وعابري سبيل الله، لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً^(٤).

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٤٦-١٤٨ / الكافي ج ٧ ص ٤٩-٥٢.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٣١-١٣٢.

(٣) أي: منقطعة عن صاحبها لا يمكنه استرجاعها.

(٤) الكافي ج ٧ ص ٥٤ / تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٤٨.

الباب (١٥)

أدعيته عليه السلام

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبيه ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: (اللهم إنك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك، وندبت إليه أولياءك، وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً، وأكرمها لديك مآباً، وأحبها إليك مسلماً، ثم اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليك حقاً، فاجعلني ممن اشتري فيه منك نفسه ثم وفي لك ببيعه الذي بايعك عليه، غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدلاً تبديلاً، بل استيجاباً لمحبتك وتقرباً به إليك، فاجعله خاتمة عملي، وصير فيه فناء عمري، وارزقني فيه لك وبه مشهداً توجب لي به منك الرضا، وتحطّ به عني الخطايا، وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحق وراية الهدى، ماضياً على نصرتهم قُدماً، غير مولٍ دبراً، ولا محدث شكاً.

اللهم وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال، ومن الضعف عند مساورة الأبطال، ومن الذنب المحيط للأعمال، فأحجم من

شك أو أمضي بغير يقين، فيكون سعيي في تباب^(١)، وعملي غير مقبول^(٢).

٢- وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو في قنوت الوتر بهذا الدعاء: (اللهم خلقتني بتقدير وتدبير، وتبصير بغير تقصير، وأخرجتني من ظلمات ثلاث بحولك وقوتك، أحاول الدنيا ثم أزاولها ثم أزايلها^(٣)، وآتيتني فيها الكلاء والمرعى، وبصّرتني فيها الهدى، فنعم الرب أنت ونعم المولى، فيا من كرمني وشرفني ونعمني، أعوذ بك من الزقوم، وأعوذ بك من الحميم، وأعوذ بك من مقيل في النار، بين أطباق النار، في ظلال النار، يوم النار يا رب النار.

اللهم إني أسألك مقيلاً في الجنة بين أنهارها وأشجارها وثمارها وريحانها وخدمها وأزواجها. اللهم إني أسألك خير الخير رضوانك والجنة، وأعوذ بك من شر الشر سخطك والنار، هذا مقام العائذ بك من النار - ثلاث مرات -.

اللهم اجعل خوفك في جسدي كله، واجعل قلبي أشدّ مخافة لك مما هو، واجعل لي في كل يوم وليلة حظاً ونصيباً من عمل بطاعتك واتباع مرضاتك. اللهم أنت منتهى غايتي ورجائي ومسألتي وطلبتي، أسألك يا إلهي كمال الإيمان، وتمام اليقين، وصدق التوكّل عليك، وحسن الظن بك، يا سيدي اجعل إحساني مضاعفاً، وصلاتي تضرعاً، ودعائي مستجاباً، وعملي مقبولاً، وسعيي مشكوراً، وذنبي مغفوراً، ولقني منك نصرة

(١) التباب: الخسران والهلاك.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٦ / قريب منه في تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٨١ - ٨٢.

(٣) أي: أعالجها وأقلب فيها ثم أفارقها.

وسروراً، وصلى الله عليه محمد وآله^(١).

٣- عنه، عن محمد بن علي، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول:
(اللهم إني وهذا النهار خلقتان من خلقك، اللهم لا تبتلني به ولا تبتله بي،
اللهم ولا تُثره مني جرأة على معاصيك، ولا ركوباً لمحارمك، اللهم اصرف
عني الأزل واللاواء^(٢)، والبلوى وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، ومنظر
السوء في نفسي ومالي).

قال: وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح: (رضيت بالله رباً،
وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً، وبالقرآن بلاغاً، وبعلي إماماً) ثلاثاً إلا
كان حقاً على الله العزيز الجبار أن يرضيه يوم القيامة.

قال: وكان يقول عليه السلام إذا أمسى: (أصبحنا لله شاكرين، وأمسينا لله
حامدين، فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين).

قال: وإذا أصبح قال: (أمسينا لله شاكرين، وأصبحنا لله حامدين،
والحمد لله كما أصبحنا لك مسلمين سالمين)^(٣).

٤- حدثنا أبو علي أحمد بن محمد الصولي بمسجد براثا سنة اثنتين
وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثني
محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال: حدثنا
الحسين الأشقر، عن عمرو بن عبد الغفار، عن إسحاق بن الفضل الهاشمي
قال: كان من دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (اللهم إني أعوذ بك

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٩١ - ٤٩٢.

(٢) الأزل واللاواء: الضيق والشدة.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٢٥.

أن أعادي لك ولياً، أو أوالي لك عدوّاً، أو أرضى لك سخطاً أبداً. اللهم من صليت عليه فصلواتنا عليه، ومن لعنته فلعنتنا عليه. اللهم من كان في موته فرح لنا ولجميع المسلمين فأرحنا منه، وأبدل لنا به من هو خير لنا منه، حتّى ترينا من علم الإجابة ما نتعرّفه في أدياننا ومعاشنا، يا أرحم الراحمين^(١).

٥- عنه، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام:
يا عدتي في كربتي... (إلى أن قال): قال: وكان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام:
(اللهم كتبت الآثار، وعلمت الأخبار، وأطلعت على الأسرار، فحلت بيننا وبين القلوب، فالسرّ عندك علانية، والقلوب إليك مفضاة، وإنما أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون، فقل برحمتك لطاعتك أن تدخل في كلّ عضو من أعضائي، ولا تفارقني حتّى ألقاك، وقل برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كلّ عضو من أعضائي، فلا تقربني حتّى ألقاك، وارزقني من الدنيا وزهّديني فيها، ولا تزوها عني ورغبتني فيها، يا رحمن)^(٢).

٦- عنه قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى قال:
حدثنا أبو عبيد الله محمد بن أحمد الحكيمي قال: حدثنا أبو سهل سفيان بن زياد البلدي ببلد قال: حدثنا عباد بن صهيب قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام:
قال: كان إذا رأى الهلال قال: (اللهم ارزقنا خيره ونصره وبركته وفتحه، ونعوذ بك من شرّه وشرّ ما بعده)^(٣).

(١) أمالي المفيد ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٩٠.

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٤٧.

٧- وكان من قول أمير المؤمنين عليه السلام عند رؤية الهلال: (أيها الخلق المطيع، الدائب السريع، المتردد في فلك التدبير، المتصرف في منازل التقدير، آمنت بمن نور بك الظلم، وأضاء بك البهم، وجعلك آية من آيات سلطانه، وامتهنك بالزيادة والنقصان، والطلوع والأفول، والإنارة والكسوف، في كل ذلك أنت له مطيع، وإلى إرادته سريع، سبحانه ما أحسن ما دبّر، وأتقن ما صنع في ملكه، وجعلك الله هلال شهر حادث لأمر حادث، جعلك الله هلال أمن وإيمان وسلامة وإسلام، هلال أمانة من العاهات، وسلامة من السيئات. اللهم اجعلنا أهدى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وصلى الله على محمد النبي وآله. اللهم افعل بي كذا وكذا يا أرحم الراحمين)^(١).

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي، عن عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول إذا فرغ من الزوال: (اللهم إني أتقرب إليك بجودك وكرمك، وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك، وأتقرب إليك بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وبك. اللهم أنت الغني عني وبني الفاقة إليك، أنت الغني وأنا الفقير إليك، أقلتني عثرتي وستررت علي ذنوبي، فاقض لي اليوم حاجتي، ولا تعذبني بقبيح ما تعلم مني، بل عفوك وجودك يسعني).

قال: ثم نحر ساجداً ويقول: يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، يا برّ يا رحيم، أنت أبرّ بي من أبي وأمي ومن جميع الخلائق، اقلبني بقضاء حاجتي،

مجاباً دعائي، مرحوماً صوتي، قد كشفت أنواع البلايا عني^(١).

أقول: قال الشيخ المجلسي رحمته الله: «تحتمل الفريضة والنافلة،

لكن الشيخ وغيره ذكروهما في تعقيب نوافل الزوال

بأدنى تغيير وإطلاق صلاة الزوال على النافلة في عرف

الأخبار أكثر»^(٢).

٩- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط،

عن الحكم بن مسكين قال: حدثنا عمرو بن شمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا هل هلال شهر رمضان أقبل إلى القبلة

وقال: (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية

المجّلة، اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن فيه، اللهم سلّمه لنا

وتسلّمه منا وسلّمنا فيه)^(٣).

١٠- حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رحمتهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله،

عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، والهيثم

بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي

إسحاق الهمداني قال: حدثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام

يقول: (اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك، ظاهر أو

خافٍ مغمور، لئلا تبطل حججك وبيناتك)^(٤).

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٤٥.

(٢) مرآة العقول ج ١٢ ص ٣٣٩.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٧٣ / تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٩٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٢ / دلائل الإمامة ص ٤٣٨.

١١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: (اللهم منّ عليّ بالتوكل عليك، والتفويض إليك، والرضا بقدرك، والتسليم لأمرك، حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجّلت، يا رب العالمين) ^(١).

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرض علي (صلوات الله عليه)، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل: (اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليّتك، وخروجاً إلى رحمتك) ^(٢).

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام، ومن سوء الأحلام، وأن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام) ^(٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٨٠ - ٥٨١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٦٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٣٦.

الباب (١٦)

علمه عليه السلام

١- عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما نزلت آية على رسول الله ﷺ إلا أقرأنيها وأملاها عليّ، فأكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا أعلمني وحفظته، فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً، لم أنس من ذلك شيئاً، ولم يفتني شيء لم أكتبه. فقلت: يا رسول الله، أو تخوّف عليّ النسيان في ما بعد؟ فقال: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك. الحديث^(١).

٢- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن يعلى التيمي قال: حدثني علي بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤ - ١٥ / كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما نزلت آية إلا وأنا عالم متى نزلت، وفي من أنزلت، ولو سألتهموني عما بين اللوحين لحدثتكم^(١).

٣- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى البصري قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي سنة ست عشرة ومائتين قال: حدثنا قيس بن الربيع ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت، وفي من نزلت، وفي أي شيء نزلت، وفي سهل نزلت، أو في جبل نزلت. قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لولا أنكم سألتهموني ما أخبرتكم، نزلت في هذه الآية: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)^(٢)، فرسول الله المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به^(٣).

٤- بإسناده، عن علي عليه السلام قال: سلوني عن كتاب الله عز وجل، فوالله ما نزلت آية منه في ليل أو نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟ قال: كان يحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب، حتى أقدم عليه فيقرئني، ويقول لي: يا علي، أنزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فيعلمني تنزيله وتأويله^(٤).

(١) أمالي الطوسي ص ١٧٠.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٥٠.

(٤) أمالي الطوسي ص ٥٢٣.

٥- حدثنا السندي بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ما دخل رأسي نوم ولا غمض على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم، من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي، في ما نزل فيه وفي من نزل.

فخر جنا فلقينا المعتزلة، فذكرنا ذلك لهم، فقالوا: إن هذا الأمر عظيم، كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه؟ فكيف يعلم هذا؟ قال: فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا، فقال: يتحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله عدد الأيام التي غاب بها، فإذا التقيا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، نزل علي في يوم كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا، حتى يعدّهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه، فأخبرناهم بذلك^(١).

٦- عن سليمان الأعمش، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام ما نزلت آية إلا وأنا علمت في من أنزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً^(٢).

٧- عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: ما بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه^(٣).

٨- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة النضري، عن همران بن أعين قال: أخبرني أبو جعفر عليه السلام

(١) بصائر الدرجات ص ٢١٧.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧.

أن علياً كان محدثاً، فقال أصحابنا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من يحدثه؟! فقضى أني لقيت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: أأست أخبرني أن علياً عليه السلام كان محدثاً؟! قال: بلى، قلت: من كان يحدثه؟ قال: ملك، قلت: فأقول: إنه نبي أو رسول؟ قال: لا، بل قل مثله مثل صاحب سليمان وصاحب موسى، ومثله مثل ذي القرنين، أما سمعت أن علياً عليه السلام سئل عن ذي القرنين أنبياً كان؟ قال: لا، ولكن كان عبداً أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصح، فهذا مثله^(١).

٩- حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر^(٢) إلى الله، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله، ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة^(٣).

١٠- عن سلمة بن كهيل، عن حدثه، عن علي عليه السلام قال: لو استقامت لي الإمرة وكسرت أو ثنيت لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة، حتى تذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت

(١) بصائر الدرجات ص ٣٨٦.

(٢) قال المجلسي رحمته الله: «أي: يتلأأ ويتضح ويستنير صاعداً إلى الله، فاستنارته كناية عن ظهور الأمر، وصعوده عن كونه موافقاً للحق». بحار الأنوار ٤٠ ص ١٣٧.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٢.

لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل، حتّى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه، ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن، حتّى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه^(١).

١١- حدثنا محمد بن الحسين، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: لأننا أعلم بالتوراة من أهل التوراة وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل^(٢).

١٢- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن حمران الحلبي، عن أبان بن تغلب قال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام: كان في ذؤابة سيف علي بن أبي طالب صحيفة صغيرة، وإن علياً عليه السلام دعا ابنه الحسن عليه السلام فدفعها إليه، ودفع إليه سكيناً، وقال له: افتحها، فلم يستطع أن يفتحها، ففتحها له، ثم قال له: اقرأ، فقرأ الحسن الألف والباء والسين واللام وحرفاً بعد حرف، ثم طواها فدفعها إلى ابنه الحسين عليه السلام فلم يقدر على أن يفتحها، ففتحها له، ثم قال له: اقرأ يا بني، فقرأها كما قرأ الحسن، ثم طواها فدفعها إلى ابنه ابن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها، ففتحها له، فقال له: اقرأ، فلم يستخرج منها شيئاً، فأخذها علي بن أبي طالب وطواها، ثم علّقها من ذؤابة السيف.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: وأي شيء كان في تلك الصحيفة؟ قال: هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف حرف.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٥٤ - ١٥٥.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فما خرج منها إلا حرفان إلى الساعة^(١).

١٣- عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم (سبح اسم ربك الأعلى). قال: فقال المنافقون: لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك، فقال: ويل لهم، إني لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصالة^(٢)، وحروفه من معانيه، والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا أنا أعرف في من أنزل، وفي أي يوم، وفي أي موضع، ويل لهم أما يقرؤون: (إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى)^(٣)؟ والله عندي ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أنهى رسول الله صلى الله عليه وآله من إبراهيم وموسى عليهما السلام، ويل لهم والله أنا الذي أنزل الله في: (وتعيها أذن واعية)^(٤)، فإنما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعياه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا (قالوا ماذا قال آنفاً)^(٥).

١٤- عنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة قال: حدثنا علي بن محمد بن مروان السدي قال: حدثنا أحمد بن المفضل الحفري، عن صالح بن أبي الأسود،

(١) بصائر الدرجات ص ٣٢٧.

(٢) في بعض النسخ: «وفصله من وصله».

(٣) سورة الأعلى: ١٨ - ١٩.

(٤) سورة الحاقة: ١٢.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤ / بصائر الدرجات ص ١٥٥ - ١٥٦. والآية في سورة محمد: ١٦.

عن أخيه أسنده له عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال: كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ليلاً فلا يصبح حتى يعلمه علياً عليه السلام، وينزل الوحي نهاراً فلا يمسي حتى يعلمه علياً عليه السلام^(١).

١٥- حدثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أجابني، وإن فئت مسألي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة، إلا أقرأنيها وأملأها علي، وكتبها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفي من أنزلت، إلى يوم القيامة، دعا الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً، فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من أنزلت أملاه علي^(٢).

١٦- حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد ﷺ، ورث علم الأوصياء، وعلم ما كان قبله. أما إن محمد ﷺ قد ورث علم ما كان قبله من الأنبياء والأوصياء والمرسلين^(٣).

١٧- عن حفص بن قرط الجهني، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: كان علي عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن،

(١) أمالي الطوسي ص ٦٢٤ - ٦٢٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢١٨.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣١٤.

ونحن على منهاجه^(١).

١٨- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الجمال، عن أحمد بن عمر، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: إني أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس ها هنا أحد يسمع كلامي، فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترأبيني وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدالك. قال: قلت: جعلت فداك، إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح منه ألف باب. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب. قال: قلت له: والله هذا لعلم، فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم، وما هو بذلك. ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة. قال قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإملاء من فلق فيه^(٢) وخطّ علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه، حتى الأرش في الخدش - وضرب بيده إلي - فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك، إنما أنا لك، اصنع ما شئت. قال: فغمزني بيده، فقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - . قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله العلم، قال إنه لعلم، وليس بذلك.

ثم سكت ساعة، قال: إن عندنا الجفر، وما يدرهم ما الجفر، مسك شاة أو جلد بعير. قال: قلت: جعلت فداك، ما الجفر؟ قال: وعاء أحمر أو ادم أحمر فيه علم النبيين والوصيين. قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنه

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٥.

(٢) أي: من شقّ فمه.

لَعَلَّم، وما هو بذلك.

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عِنْدَنَا لِمَصْحَفِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَمَا يَدْرِيهِمْ مَا مَصْحَفِ فَاطِمَةَ. قَالَ: مَصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قِرَائَتِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَاللَّهُ مَا فِيهِ مِنْ قِرَائَتِكُمْ حَرْفٍ وَاحِدٍ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَمْلَاهَا اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهَا. قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهُ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعَلَّم، وَلَيْسَ بِذَاكَ.

قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنْ عِنْدَنَا لَعَلَّم مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتَ فِذَاكَ، هَذَا وَاللَّهُ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ إِنَّهُ لَعَلَّم وَمَا هُوَ بِذَاكَ. قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتَ فِذَاكَ، فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

١٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أَذِينَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ حَمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ جَبْرِئِيلُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِرِمَانَتَيْنِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ، فَأَكَلَ نِصْفَهَا وَأَطْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِصْفَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَخِي، هَلْ تَدْرِي مَا هَاتَيْنِ الرِّمَانَتَيْنِ^(٢)؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَّا الْأُولَى فَالْنَّبُوءَةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَالْعِلْمُ أَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَكُونُ شَرِيكُهُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ اللَّهُ مُحَمَّدًا عِلْمًا إِلَّا وَأَمْرُهُ أَنْ يَعْلَمَ عَلِيًّا^(٣).

٢٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أَذِينَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ حَمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ جَبْرِئِيلُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِرِمَانَتَيْنِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ، فَأَكَلَ نِصْفَهَا وَأَطْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِصْفَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَخِي، هَلْ تَدْرِي مَا هَاتَيْنِ الرِّمَانَتَيْنِ^(٢)؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَّا الْأُولَى فَالْنَّبُوءَةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَالْعِلْمُ أَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَكُونُ شَرِيكُهُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ اللَّهُ مُحَمَّدًا عِلْمًا إِلَّا وَأَمْرُهُ أَنْ يَعْلَمَ عَلِيًّا^(٣).

(١) بصائر الدرجات ص ١٧١ - ١٧٢.

(٢) مقتضى قواعد العربية: ما هاتان الرمانتان.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣١٢ / الكافي ج ١ ص ٢٦٣ وج ٦ ص ١٧٠.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٦) علمه عليه السلام ١٢٣

عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ورث علي عليه السلام علم رسول الله ﷺ وورثت فاطمة تركته^(١).

٢١- حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن صباح المزني، عن الحرث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباته، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سمعته يقول: إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة، كل يوم يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب^(٢).

٢٢- حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب^(٣).

٢٣- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يوثق به قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن في صدري هذا علماً جمّاً علمنيه رسول الله ﷺ، لو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته، ويروونه عني كما يسمعون مني، إذا لأودعتهم بعضه، فيعلم به كثيراً من العلم، إن العلم مفتاح كل باب، وكل باب يفتح ألف باب^(٤).

٢٤- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثني محمد بن

(١) بصائر الدرجات ص ٣١٤.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٢٥ / الخصال ص ٦٤٥ - ٦٤٦.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٨٨.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٢٥ / الخصال ص ٦٤٥.

الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين، عن سالم بن أبي حفصة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام ألف باب، يفتح كل باب ألف باب، فانطلق أصحابنا فسألوا أبا جعفر عليه السلام عن ذلك فإذا سالم قد صدق.

قال بكير: وحدثني من سمع أبا جعفر عليه السلام يحدث بهذا الحديث، ثم قال: ولم يخرج إلى الناس من تلك الأبواب غير باب أو اثنين، وأكثر علمي أنه قال: باب واحد^(١).

٢٥- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير البجلي، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جلّ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ثوباً ثم علمه ألف كلمة^(٢).

٢٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الله بن هلال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام باباً يفتح ألف باب، كل باب يفتح ألف باب^(٣).

٢٧- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن

(١) الخصال ص ٦٤٤.

(٢) الخصال ص ٦٤٩.

(٣) الخصال ص ٦٤٧.

عبد الحميد ابن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام ألف باب، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب^(١).

٢٨- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمهم الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر محمد بن الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، والألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف^(٢).

٢٩- حدثنا أبو محمد، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجفر أن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة - الجبل، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فأخذها القوم، فلما وقعت في أيديهم أُلقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها، وهابوها، حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله ابتدأهم النبي فسألهم عما وجدوا،

(١) الخصال ص ٦٤٩.

(٢) الخصال ص ٦٤٨ - ٦٤٩.

فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ فقال: أخبرني به ربي، وهي الألواح، قالوا: نشهد أنك رسول الله، فأخرجوها ودفعوها إليه، فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه، ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك، قال: يا رسول الله، لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها. قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينسخها، فنسخها في جلد شاة، وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبي صلى الله عليه وآله (١).

٣٠- حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن فيض بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفيضت إليه صحف إبراهيم وموسى، فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، وائتمن عليها الحسن، وائتمن عليها الحسين، حتى انتهت إلينا (٢).

٣١- حدثنا العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال: علم النبي علم جميع النبيين، وعلم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن في ما بيني وبين قيام الساعة (٣).

(١) بصائر الدرجات ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٥٧.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٤٧.

٣٢- حدثنا أبو القاسم رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن الحسين بن موسى، عن الحسين بن زياد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والجوج^(١) فيه حب مختلط، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يُلقي إلى علي حبة وحبة، ويسأله: أي شيء هذا؟ وجعل علي يخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن جبرئيل أخبرني أن الله علّمك اسم كل شيء، كما علّم آدم الأسماء كلّها^(٢).

٣٣- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن العباس بن الحريش قال عرضت هذا الكتاب على أبي جعفر عليه السلام فأقر به. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال علي عليه السلام في صبح أول ليلة القدر التي كانت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله: سلوني، فوالله لأخبرنكم بما يكون إلى ثلاثمائة وستين يوماً من الذر فما دونها فما فوقها، ثم لأخبرنكم بشيء من ذلك، لا بتكلف ولا برأي ولا بادعاء في علم، إلا من علم الله وتعليمه، والله لا يسألني أهل التوراة ولا أهل الإنجيل ولا أهل الزبور ولا أهل الفرقان إلا فرقت بين كل أهل كتاب بحكم ما في كتابهم.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رأيت ما تعلمونه في ليلة القدر هل تمضي تلك السنة وبقي منه شيء لم تتكلموا به؟ قال: لا والذي نفسي بيده، لو أنه في ما علمنا في تلك الليلة أن انصتوا لأعداءكم لنصتنا، فالتصت أشدّ

(١) الظاهر أنه معرب، ويبدو أن المقصود منه العدس.

(٢) بصائر الدرجات ص ٤٣٨.

من الكلام^(١).

٣٤- حدثنا أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام كثيراً ما يقول: ما التقينا عند رسول الله عليه السلام التيمي وصاحبه وهو يقول: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ويتخشع ويبكي، فيقولان: ما أشد رقتك بهذه السورة؟! فيقول لهما: إنما رقت لما رأت عيناى ووعاه قلبي، ولما رأى قلب هذا من بعدي - يعني: علياً عليه السلام -، فيقولان: أرايت وما الذي يرى؟ فيتلو هذا الحرف: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر)^(٢). قال: ثم يقول: هل بقي شيء بعد قوله تبارك وتعالى: (كل أمر)؟ فيقولان: لا، فيقول: هل تعلمان من المنزل إليه بذلك؟ فيقولان: لا والله يا رسول الله، فيقول: نعم، فهل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان: نعم، قال: فهل تنزل الأمر فيها؟ فيقولان: نعم، فيقول: إلى من؟ فيقولان: لا ندري، فيأخذ برأسي، فيقول: إن لم تدرياً هو هذا من بعدي. قال: فإن كانا يفرقان^(٣) تلك الليلة بعد رسول الله من شدة ما يدخلهما من الرعب^(٤).

٣٥- حدثنا إسماعيل بن شعيب، عن علي بن إسماعيل، عن بعض رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: تمصون الثماد^(٥) وتدعون النهر

(١) بصائر الدرجات ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) سورة القدر: ٤ - ٥.

(٣) الفرق: الخوف والفرع.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٥) الثماد: الماء القليل الذي ليس له مدد.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٦) علمه عليه السلام ١٢٩

الأعظم! فقال له الرجل: ما تعني بهذا يا بن رسول الله؟ فقال: عَلِمَ النبي صلى الله عليه وآله، عَلِمَ النبيين بأسره، وأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله فجعله محمد صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام، فقال له الرجل: فعلي عليه السلام أعلم أو بعض الأنبياء؟ فنظر أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أصحابه، فقال: إن الله يفتح مسامع من يشاء، أقول له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل ذلك كله عند علي عليه السلام فيقول: علي عليه السلام أعلم أو بعض الأنبياء! ^(١).

٣٦- حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن وليد السَّمان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله، ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليهم السلام؟ قلت: جعلت فداك، ومن أيِّ حالات تسألني؟ قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء. قال: قلت: جعلت فداك، فما عسى أقول فيهم؟ فقال: هو والله أعلم منهما، ثم قال: يا عبد الله، أليس يقولون أن لعلي عليه السلام ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه، قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: (وكتبنا له في الألواح من كل شيء) ^(٢)، فأعلمنا أنه لمن يبين له الأمر كله، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) ^(٣) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) ^(٤).

٣٧- جبريل بن أحمد قال: حدثني الحسن بن خرزاذ قال: حدثني الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام

(١) بصائر الدرجات ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٣) سورة النساء: ٤١.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٤٨. والآية في سورة النمل: ٨٩.

قال: كان علي عليه السلام محدّثاً، وكان سلمان محدّثاً^(١).

٣٨- حمدويه بن نصير قال: حدثنا محمد بن عيسى العبيدي، عن يونس بن عبد الرحمان ومحمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان والله علي محدّثاً، وكان سلمان محدّثاً. قلت: اشرح لي، قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه، يقول: كيت وكيت^(٢).

٣٩- عنه قال: أخبرني أبو الحسن علي بن خالد قال: حدثنا زيد بن الحسين الكوفي قال: حدثنا جعفر بن نجيح قال: حدثنا جندل بن والت التغبلي قال: حدثنا محمد بن محمد بن عمر المازني، عن أبي زيد الأنصاري، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب عليه السلام صلّى القبلتين، وبايع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزم ولا قدح^(٣)، ولد على الفطرة، ولم يشرك بالله طرفة عين، فقال الرجل: إني لم أسألك عن هذا، إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتّى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثم صار إلى الشام فلقي حواجب العرب، فضرب بعضهم ببعض حتّى قتلهم، ثم أتى النهر وانهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم، فقال له ابن عباس: أعلي أعلم عندك أم أنا؟ فقال: لو كان علي أعلم عندي منك لما سألتك. قال: فغضب ابن عباس

(١) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٥٥.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٦٢ - ٦٤.

(٣) الزلم واحد الأزلام، وهي سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والقِدح: السهم الذي كانوا يستقسمون به.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٦) علمه عليه السلام ١٣١

حتى اشتد غضبه، ثم قال: ثكلتك أمك، علي عليه السلام علمني، وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله علمه الله من فوق عرشه، فعلم النبي صلى الله عليه وآله من الله، وعلم علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي عليه السلام وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر^(١).

٤٠- حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. الحديث^(٢).

٤١- حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطي من العلم، وما أوتي من الملك، فقال لي: وما أعطي سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)^(٣)، وكان والله عند علي عليه السلام علم الكتاب، فقلت: صدقت والله جعلت فداك^(٤).

(١) أمالي الطوسي ص ١١ - ١٢ / أمالي المفيد ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٧.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٣٢.

٤٢- حدثنا أحمد بن محمد، عن البرقي، عن نضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بعض أصحابنا قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد أحدثه إذ مرّ بعض ولد عبد الله بن سلام، وقلت: جعلت فداك، هذا ابن الذي يقول الناس عنده علم الكتاب، قال: لا، إنما ذلك علي عليه السلام، نزلت فيه خمس آيات أحدها: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ^(١).

٤٣- حدثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن عبد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلا نبأتكم به. قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً ^(٢) يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه ^(٣).

٤٤- حدثنا محمد بن محمد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عليه السلام قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأزدي، عن أبي الحسن العبدی، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي

(١) بصائر الدرجات ص ٢٣٤.

(٢) السخل: المولود المحبب إلى أبويه.

(٣) كامل الزيارات ص ١٥٥ - ١٥٦ / أمالي الصدوق ص ١٩٦ - ١٩٧.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (١٦) علمه عليه السلام ١٣٣

قال: كان علي أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة^(١).

٤٥- حدثنا أبو الفضل العلوي، عن سعيد بن عيسى البصري، عن إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الله، عن عبد الأعلى، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال: سلوني عما يكون إلى يوم القيامة، وعن كل فئة تضل مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وناعقها وقائدها إلى يوم القيامة^(٢).

٤٦- عنه، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن عباية قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب؟!^(٣).

٤٧- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تهدي مائة إلا أخبرتكم بسائقها وناعقها حتى يخرج الدجال^(٤).

٤٨- حدثني محمد بن الجعفي، عن جعفر بن بشير والحسن بن علي بن فضال، عن مثنى، عن زرارة قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فقال

(١) أمالي الطوسي ص ٥٨.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣١٨.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٨٨.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣١٧.

رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين: سلوني عما شئتم، ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به، فقال: إنه ليس أحد عنده علم إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاءوا، فوالله ليأتيهم الأمر هاهنا - وأشار بيده إلى المدينة -^(١).

الباب (١٧)

إخباره ﷺ بالمغيبات

١- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه، قال: يا أمير المؤمنين، إني والله لأحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية، وببدا أمير المؤمنين ﷺ عود فطأطأ به رأسه، ثم نكت بعوده في الأرض ساعة، ثم رفع رأسه إليه فقال: إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث، لكل حديث ألف باب، وإن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشام^(١)، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ويحك لقد كذبت، فما أعرف وجهك في الوجوه، ولا اسمك في الأسماء.

قال: ثم دخل عليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين الله بها في العلانية. قال: فنكت بعوده الثانية ثم رفع رأسه إليه، فقال له: صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، فلم يشدّ منها شاذّ، ولا يدخل منها داخل من غيرها، اذهب واتخذ للفقر جلباباً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي بن أبي طالب، والله الفقر أسرع

(١) تشام: شمّ أحدها الآخر.

إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي^(١).

٢- حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه، فسلم عليه، ثم قال: أنا والله أحبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين: ما أنت كما قلت، ويليكَ إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك في من عرض علينا، فأين كنت؟ قال: فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه^(٢).

٣- باسناده قال: سمعت علياً (صلوات الله عليه) يقول لرأس اليهود: على كم افترقتم؟ فقال: على كذا وكذا فرقة، فقال علي عليه السلام: كذبت يا أخا اليهود، ثم أقبل على الناس، فقال: والله لو ثبت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم.

أيها الناس، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى عليه السلام، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد صلوات الله عليه وآله، وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحبي، واحدة

(١) بصائر الدرجات ص ٤١١ / أمالي الطوسي ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٦ - ١٠٧.

منها في الجنة، وهم النمط الأوسط، واثننا عشرة في النار^(١).

٤- عن أبي الصهباء البكري قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى، فقال: إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما، فلا تكتماني، ثم دعا أسقف النصارى، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رجله البركة، وكان يبرئ الأكمه والأبرص، وأزال ألم العين وأحيا الميت، وصنع لكم من الطين طيوراً، وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون، فقال: دون هذا صدق، فقال علي عليه السلام: بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى؟ فقال: لا والله إلا فرقة واحدة، فقال علي عليه السلام: كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، إن الله يقول: (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون)^(٢)، فهذه التي تنجو^(٣).

٥- حدثنا عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن جهم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام جالس في مسجد الكوفة وقد احتبأ بسيفه وألقى ترسه خلف ظهره، إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها، فقضى للزوج عليها، فغضبت، فقالت: والله ما هو كما قضيت، والله وما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية، ولا قضيتنا عند الله بالمرضية. قال: فغضب أمير المؤمنين عليه السلام، فنظر إليها ملياً ثم قال: كذبت يا

(١) أمالي الطوسي ص ٥٢٣ - ٥٢٤

(٢) الآية هكذا: (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) سورة المائدة: ٦٦.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٠ - ٣٣١.

جرية، يا بذية، يا سلسع^(١)، يا سلفع^(٢)، يا التي لا تحيض مثل النساء.
قال: فولّت هاربة وهي تقول: ويلي ويلي، فتبعها عمرو بن حريث،
فقال: يا أمة الله، قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به، ثم قرعك
بكلمة فولّيت منه هاربة تولولين. قال: فقالت: يا هذا، إن ابن أبي طالب
أخبرني والله بما هو فيّ، لا والله ما رأيت حياءً كما تراه المرأة.

قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا بن أبي
طالب، ما هذا التكهّن؟ قال: ويلك يا بن حريث، ليس هذا منّي كهانة، إن الله
تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم كتب بين أعينها مؤمن
أو كافر، ثم أنزل بذلك قرآناً على محمد: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)^(٣)،
فكان رسول الله ﷺ من المتوسّمين، وأنا بعده والأئمة من ذريتي^(٤).

٦- حدثنا عبد الله بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن
سويد بن غفلة قال: إنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذا أتاه رجل، فقال: يا أمير
المؤمنين، جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة، فقال أمير
المؤمنين عليه السلام: إنه لم يمت، فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يمت، والذي
نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة، فقال: سبحان الله، أخبرك أنه
مات وتقول: لم يمت! فقال له علي عليه السلام: لم يمت، والذي نفسي بيده لا
يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رأيه حبيب بن جمار.

(١) سلسع هي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء.

(٢) سلفع: سليطة.

(٣) سورة الحجر: ٧٥.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٧٦ / قريب منه في تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أناشدك فيّ، وأنا لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له علي عليه السلام: إن كنت حبيب بن جمار فتحملها، فولى حبيب بن جمار وقال: إن كنت حبيب بن جمار لتحملنها.

قال أبو حمزة: فوالله ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل ابن عرفة على مقدمته وحبيب صاحب رايته ^(١).

٧- حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن علي قال: حدثنا أبو نصر الشعрани في مسجد حميد قال: حدثنا سلمة بن الوضاح، عن أبيه، عن أبي إسرائيل، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عاصم بن ضمرة، عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب الناقوس. قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث، أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم، قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول: لا إله إلا الله، حقاً حقاً، صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرّتنا وشغلّتنا، واستهوتنا واستغوتنا، يا بن الدنيا مهلاً مهلاً، يا بن الدنيا دقاً دقاً، يا بن الدنيا جمعاً جمعاً، تفنى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً، قد ضيعنا داراً تبقى، واستوطننا داراً تفنى، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث: يا أمير المؤمنين، النصارى يعلمون ذلك؟ قال: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله. قال: فذهبت إلى الديراني،

فقلت له: بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها.
قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى موضع: إلا لو قد
متنا، فقال: بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي
أمس، فقال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمه، قال: بحق
نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟ قال: قلت: نعم، فأسلم، ثم قال لي: والله إني
وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي، وهو يفسر ما يقول الناقوس^(١).

٨- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن داود القطان،
عن إبراهيم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت
معه هذا المال إلى المدائن إلى شيعتي، فقال رجل من أصحابه في نفسه: لا تين
أمير المؤمنين ولا قولن له: أنا أذهب به، فهو يثق بي، فإذا أنا أخذته أخذت
طريق الكرخة، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أذهب بهذا المال إلى المدائن. قال:
فرفع إلي رأسه، ثم قال: إليك عني، خذ طريق الكرخة^(٢).

٩- حدثنا أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن بكار بن
كرام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جويرية بن عمر العبدي خاصمه رجل
في فرس أنثى، فادّعى جميعاً الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألوأحد منكما
البينة؟ فقالا: لا، فقال لجويرية: أعطه الفرس، فقال له: يا أمير المؤمنين، بلا
بينة؟ فقال له: والله لأنا أعلم بك منك بنفسك، أتتسى صنيعك بالجاهلية
الجهلاء؟! فأخبره بذلك^(٣).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٩٥-٢٩٦ / معاني الأخبار ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٦٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٦٧.

الباب (١٨)

معاجزه عليه السلام

١- حدثنا علي بن أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن محمد، عن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن قاسم العجلي، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد، عن محمد بن خداهي، عن عبد الله بن أيوب، عن عبد الله بن هشام، عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي، عن حبابة الوالية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة يضرب بها يباع الجرّي والمارماهي والزمار والطافي^(١)، ويقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن الأحنف، فقال له: يا أمير المؤمنين، فما جند بني مروان؟ فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه.

ثم اتبعته، فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة؟ رحمك الله، فقال لي: ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمته، ثم قال لي: يا حبابة، إذا ادّعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد.

قالت: ثم انصرفْتُ حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام

(١) أصناف من الأسماك المحرمة الأكل. والطافي: الذي يموت فيطفو.

وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه، فقال لي: يا حبابة الوالبية، فقلت: نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك، قلت: فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فقرأت ورَّحَّب بي، ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريد، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها. قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيت، وأنا أعدُّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شاباً. قالت: فقلت: يا سيدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ قال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا. قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها.

ثم عاشت حبابة الوالبية بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام^(١).

أقول: قال المجلسي رحمه الله: «على ما في الخبر لا بد أن يكون عمرها مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر، على ما تقتضيه تواريخ وفات الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم، إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين في أوائل إمامته كما هو الظاهر، ولو

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٣٦ - ٥٣٧ / الكافي ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٧.

فرضنا كونه في آخر عمره عليه السلام ومجيئها إلى الرضا عليه السلام في أول إمامته فلا بد أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة. والله يعلم»^(١).

٢- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا أحمد بن نوح وأحمد ابن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما العلة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر، وهو يجب له أن يجمع بين الظهر والعصر، فأخبرها؟ قال: إنه لما صلى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أيتها الجمجمة، من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان ابن فلان ملك بلاد آل فلان، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: فقصّي عليّ الخبر، وما كنت، وما كان عصرك، فأقبلت الجمجمة تقصّ من خبرها وما كان في عصرها من خير وشرّ، فاشتغل بها حتّى غابت الشمس، فكلّمها بثلاثة أحرف من الإنجيل لئلا يفقه العرب كلامها، فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس: ارجعي، قالت: لا أرجع وقد أفلت، فدعا الله عز وجل، فبعث إليها سبعين ألف ملك بسبعين ألف سلسلة حديد، فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها، حتّى عادت بيضاء نقية، حتّى صلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم هوت كهويّ الكوكب، فهذه العلة في تأخير العصر^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٧٨.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥١.

٣- أبي جعفر قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله القزويني، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن أبي بصير، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري، عن أم المقدام الثقفية قالت: قال لي جويرية بن مسهرة: قطعنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جسر الصراة^(١) في وقت العصر، فقال: إن هذه أرض معذبة، لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فيها فليصل، فتفرق الناس يمناً ويسرة وهم يصلون، فقلت: أنا والله لأقلدن هذا الرجل صلاتي اليوم، ولا أصلي حتى يصلي، فسرنا وجعلت الشمس تسفل، وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم، حتى وجبت الشمس وقطعنا الأرض، فقال: يا جويرية، أذن، فقلت: تقول: أذن وقد غابت الشمس؟! فقال: أذن، فأذنت، ثم قال: قال لي: أقم، فأقمت، فلما قلت: قد قامت الصلاة، رأيت شفتيه يتحركان وسمعت كلاماً ما، كأنه كلام العبرانية، فارتفعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّي، فلما انصرفنا هوت إلى مكانها واشتبت النجوم، فقلت: فأنا أشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا جويرية، أما سمعت الله عز وجل يقول: (فسبح باسم ربك العظيم)^(٢)، فقلت: بلى، قال: فإني سألت الله باسمه العظيم، فردّها علي^(٣).

٤- عن هارون بن عبيد رفعه إلى أحدهم قال: جاء قوم إلى أمير

(١) الصراة: نهر بالعراق.

(٢) سورة الواقعة: ٧٤

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٢-٣٥٣.

المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين، إن هذه الجراري تباع في أسواقنا. قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجباً، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطئ بحر، فتفل فيه تفلّة وتكلم بكلمات، فإذا بجريّة رافعة رأسها فاتحة فاهها، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يقول الله في كتابه: (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّاً) الآية^(١)، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضبّ واليربوع.

قال: ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهم نعم، قال: والذي بعث محمداً بالنبوة، لتحيض كما تحيض نساؤكم^(٢).

٥- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن القاسم، عن عيسى شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام له خوولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه، فقال: يا خالي، إن أخي مات، وقد حزنّت عليه حزناً شديداً. قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل

(١) سورة الأعراف: ١٦٣.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥.

من العرب؟ قال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا^(١).

٦- حدثنا علي بن يزيد، عن علي بن الشمالي، عن بعض من حدثه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان مع أصحابه في مسجد الكوفة، فقال له رجل: بأبي وأمي، إني لأتعب من هذه الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم، فقال: يا فلان، أترى أنا نريد الدنيا فلا نعطاها؟ ثم قبض قبضة من الحصى فإذا هي جواهر، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذا من أجود الجواهر، فقال: لو أردناه لكان، ولكن لا نريده، ثم رمى بالحصى فعادت كما كانت^(٢).

٧- حدثنا محمد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن عبد الله، عن أبي الجارود، عن القاسم بن الوليد النهدي، عن الحرث قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهى إلى العاقول^(٣) فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عمودها، فضر بها بيده، ثم قال: ارجعي ياذن الله خضراء مثمرة، فإذا هي تهتز بأغصانها حملها الكمثرى، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا، فلما كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى^(٤).

٨- حدثني أبو الحسين محمد بن هارون التلعكبري قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد قال: حدثنا أبو عبد الله الرازي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظي، عن روح بن صالح، عن هارون بن خارجة رفعه، عن

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ / بصائر الدرجات ص ٢٩٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٩٥.

(٣) العاقول: معطف الوادي والنهر، والمعوج منها.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٧٤.

فاطمة عليها السلام قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فتبعهما الناس حتى انتهوا إلى باب علي عليه السلام، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكتثر لما هم فيه، فمضى واتبعه الناس، حتى انتهى إلى تلعة^(١)، فقعدها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجج جائية وذاهبة، فقال لهم علي عليه السلام: كأنكم قد هالكم ما ترون؟! قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثله قط؟ قالت: فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لك؟! اسكني، فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حيث خرج إليهم، قال لهم: إنكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله عز وجل: (إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها)، فأنا الإنسان الذي أقول لها: ما لها، (يومئذ تحدث أخبارها)^(٢)، إياي تحدث^(٣).

٩- عنه، عن صالح، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرمي، عن تميم بن حاتم قال: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض، فوحاها^(٤) بيده، ثم قال لها: اسكني ما لك؟! ثم التفت إلينا، وقال: أما إنها لو كانت التي قال الله عز وجل لأجابتنني، ولكن ليست بتلك^(٥).

١٠- حدثنا محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن

(١) التلعة: ما ارتفع من الأرض.

(٢) سورة الزلزلة: ١ - ٤.

(٣) دلائل الإمامة ص ٦٦ - ٦٧ / علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٤) أي: أشار إليها.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

١٤٨ سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

عباية الأسدي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة
وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه بكُلّه، فلما قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين،
من هذا الذي أشغلك عنا؟ قال: هذا وصي موسى عليه السلام^(١).

الباب (١٩)

شعره عليه السلام

١- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا أبو سعيد الحسين بن علي العدوي قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فاما السخي ففي راحة وأما البخيل فشؤم طويل^(١)

٢- أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثني أبو حفص محمد بن عثمان الصيرفي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العلاف المعروف بالمستغني قراءة عليه قال: حدثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد قال: حدثني بكر بن حارثة الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي معهُ ربيت وسبطاه هما ولدي
جدِّي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٩٠.

١٥٠ سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

فالحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد والباقي بلا أمد
قال: فابتسم رسول الله ﷺ وقال: صدقت يا علي^(١).

(١) أمالي الطوسي ص ٢١٠ - ٢١١.

الباب (٢٠)

خطبه علي عليه السلام

١- محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، قد أرمضني^(١) اختلاف الشيعة في مذاهبها، فقال: يا جابر، ألم أقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا، ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: فلا تختلف إذاً، اختلفوا - يا جابر - أن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ﷺ في أيامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال:

الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته، لا متناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته، ولا يتبعص بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه،

(١) أرمضني: أحرقتني وأوجعني.

إن قيل: كان فعلى تأويل أزليّة الوجود، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفى العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خفّ ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة، والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم، (إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً)^(١)، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرض بالقناعة، ولا كنز أغنى من القنوع، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب، والاحتكار مطيّة النصب، والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التفحّم في الذنوب، وهو داعي الحرمان، والبغي سائق إلى الحين^(٢)، والشره جامع لمساوي العيوب، ربّ طمع خائب، وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران. ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن.

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٢) الحين: الهلاك.

أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم، ولا عزّ أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس، إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبّر على الناس ذلّ، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الأندال حُقر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس، إنه لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا واعظ أبلغ من النصيح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكير، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالکف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير، حاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يردّ به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الأشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهي عن القبيح، ومعزّ تسكن به الأحزان، وحاضر تُجلى به الضغائن، ومونق تلتذ به الأسماع.

أيها الناس، إنه لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

واعلموا أيها الناس، إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم مجهل، ومن لا يتحلّم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقّر، ومن لا يوقّر يتوبّخ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً^(١)، ومن يطلب العز بغير حقّ يذل، ومن يغلب بالجزور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقر، ومن تكبر حقر، ومن لا يحسن لا يُحمد.

أيها الناس، إن المنية قبل الدنية، والتجلد قبل التبدل، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، وغضّ البصر خير من كثير من النظر، والدهر يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فبكليهما تُمتحن.

أيها الناس، أعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنع له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته العزّة، وإن جدّدت له نعمة أخذته العزّة، وإن أفاد

(١) قال الشيخ محمد صالح المازندراني رحمه الله: «يتمل وجهين: الأول - وهو الأظهر -: أن يكون الفعلان مجهولين، يعني: من لم يُعط زائداً على القوت حال كونه قاعداً غير طالب له مُنع منه حال كونه قائماً طالباً له، لأن المقدّر يأتيه، طلبه أو لم يطلبه، وغير المقدّر لا يحصل وإن طلبه، كما دل عليه بعض الروايات. والثاني: أن يكونا معلومين، يعني: من لم يعط قاعداً غير سائل مُنع قائماً سائلاً، لاشتراكهما في علة المنع، وهي البخل، وفيه ترغيب في إعطاء غير السائل». شرح أصول الكافي ج ١١ ص ٢٥٠.

مالاً أظغاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكل تقصير به مضرّ، وكل إفراط له مفسد.

أيها الناس إنه من فلّ ذلّ^(١)، ومن جاد ساد، ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن أفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثر مزاحه استخفّ به، ومن كثر ضحكته ذهبته هيئته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعدّ لقليل وقال، لن ينجو من الموت غني بماله، ولا فقير لإقلاله.

أيها الناس، لو أن الموت يُشترى لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج^(٢) والليث الملهوج^(٣).

أيها الناس، إن للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط، وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرشاد، وكفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبّر قبل العمل، فإنه يؤمّنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه

(١) فلّ: انهزم.

(٢) الأبلج: طليق الوجه بالمعروف.

(٣) الملهوج: المولع بالأشياء العابث بها.

العقول، ومن حصّن شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضّح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلباب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدّم خير من جافٍ مكثّر، والموعظة كهف لمن وعّاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقلّ ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه ملّه أهله، ومن نال استطال، وقلّ ما تصدّق الأمانة، والتواضع يكسوك المهابة، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكفٍ على ذنبه في آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وأنحّ القصد من القول، فإن من تحرّى القصد خفت عليه المؤن، وفي خلاف النفس رشدك، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد. ألا وإن مع كلّ جرعة شرقا، وإن في كلّ أكلة غصصاً، لا تنال نعمة إلاّ بزوال أخرى، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت.

اعلموا أيّها الناس، أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار يتنازعان في هدم الأعمار.

يا أيّها الناس، كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام، إياك والخديعة، فإنها من خلق اللئيم، ليس كلّ طالب يصيب، ولا كلّ غائب يؤوب، لا ترغب في من زهد فيك، ربّ بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق

قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيّل، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضرّه طال حزنه وعذب نفسه، من خاف ربه كفّ ظلمه، ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكلّ نعيم دون الجنة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدّ من العمل، وتخليص النية من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب.

أيّها الناس، إن الله تعالى وعد نبيه محمداً صلّى الله عليه وآله الوسيلة، ووعدّه الحق، ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الأمنيّة، لها ألف مرقة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حُضر^(١) الفرس الجواد مائة عام، وهو ما بين مرقة درة إلى مرقة جوهرة، إلى مرقة زبرجدة، إلى مرقة لؤلؤة، إلى مرقة ياقوتة، إلى مرقة زمردة، إلى مرقة مرجانة، إلى مرقة كافور، إلى مرقة عنبر، إلى مرقة يلنجوج^(٢)، إلى مرقة ذهب، إلى مرقة غمام، إلى مرقة هواء، إلى مرقة نور، قد أنافت على كلّ

(١) الحُضر: العدو.

(٢) يلنجوج: عود يُتبخّر به.

الجنان، ورسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتدّ بریطین^(١): ریطة من رحمة الله، وریطة من نور الله، علیه تاج النبوة، وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف، وأنا يومئذ على الدرجة الرفیعة، وهي دون درجته، وعليّ ریطتان: ریطة من أرجوان النور، وریطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقبي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا، وقد تجلّ لهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلّا بهت بأنوارنا، وعجب من ضیائنا وجلالتنا، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر، يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأُمّي العربي، ومن كفر فالنار موعده، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحبّ الوصي وآمن بالنبي الأُمّي، والذي له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلّا من لقي خالقه بالإخلاص لهما، والاقتداء بنجومهما.

فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم، وشرف مقعدحكم، وكرم مآبكم، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين، ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم، جزاء بما كنتم تعملون، وما من رسول سلف ولا نبي مضى إلّا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده، ومبشراً برسول الله ﷺ، وموصياً قومه باتّباعه، ومحليّه^(٢) عند قومه، ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلّوا فيه من بعده، فيكون من هلك وضلّ بعد وقوع

(١) الریطة: كل ثوب رقيق لين.

(٢) أي: واصفاً حليته وصفته.

الإعذار والندار عن بينة وتعيين حجة، فكانت الأمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء، ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم وفجائعها بهم، فقد كانت على سعة من الأمل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلّت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الله ختم به الإنذار والإعذار، وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه، وجعله بابه الذي بينه وبين عباده، ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به، ولا قربة إليه إلا بطاعته، وقال في محكم كتابه: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً)^(١)، فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه، وشاهداً له على من اتّبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتّباعه، والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)^(٢)، فاتّباعه صلى الله عليه وآله محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والإعراض محادة الله، وغضبه وسخطه، والبعد منه مسكن النار، وذلك قوله: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)^(٣)، يعني: الجحود به، والعصيان له.

فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرفني

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) سورة هود: ١٧.

بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته، فقال ﷺ - وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصت بهم المحافل -: أيها الناس، إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون عليه السلام، حيث يقول: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)^(١)، وقوله ﷺ حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع، ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رُئي بياض إبطيه، رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله، وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)^(٢)، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره.

وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي، وتكرماً نحلي، وإعظماً وتفضيلاً من رسول الله ﷺ منحني، وهو قوله تعالى: (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)^(٣)، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع، فطال لها الاستماع، ولئن تقمّصها دوني الأشقيان،

(١) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة الأنعام: ٦٢.

ونازعاني في ما ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقيا: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)^(١)، فيجيبه الأشقى على رثوة^(٢): يا ليتني لم ألتذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً، فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع، وكانا منه على شفا حفرة من النار، لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود، وألعن مورود، يتصارخان باللعة، ويتناعلان بالحسرة، ما لهما من راحة، ولا عن عذابهما من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام، وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك، وينصبون لها العتائر^(٣)، ويتخذون لها القربان، ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام^(٤)، ويستقسمون بالأزلام، عامهين عن الله عزّ ذكره، حائرین عن الرشاد، مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية، ورضعوها جهالة، وانفطموها ضلالة، فأخرجنا الله إليهم رحمة، وأطلعنا عليهم رأفة، وأسفر بنا عن

(١) سورة الزخرف: ٣٨.

(٢) الرثوة: سوء الهيئة.

(٣) العتائر جمع العتيرة: شاة كانوا يذبحونها في رجب لأهتهم.

(٤) البحيرة والسائبة: ناقتان مخصصتان كانوا يحرمون الانتفاع بهما، والوصيلة: شاة مخصوصة يذبحونها على بعض الوجوه ويحرمونها على بعض، والحام: الفحل من الإبل الذي طال مكثه عندهم فلا يُركب ولا يُمنع من كلاً وماء.

الحجب نوراً لمن اقتبس، وفضلاً لمن اتبعه، وتأيداً لمن صدّقه، فتبوؤوا العزّ بعد الذلة، والكثرة بعد القلة، وهابتهم القلوب والأبصار، وأذعنت لهم الجبابة وطوائفها، وصاروا أهل نعمة مذكورة، وكرامة ميسورة، وأمن بعد خوف، وجمع بعد كوف^(١)، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السلام، وأشملناهم ثوب الإيمان، وفلجوا بنا في العالمين، وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين، من حام مجاهد، ومصلّ قانت، ومعتكف زاهد، يظهر الأمانة ويأتون المثابة.

حتّى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفع إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة، أو وميض من برقة، إلى أن رجعوا على الأعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلوا الديار، وغيروا آثار رسول الله ﷺ، ورغبوا عن أحكامه، وبعثوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ، فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان رجعوا عن ذلك، وقالوا: إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أوّل مشهود عليه بالزور في الإسلام، وعن قليل يجدون غبّ ما يعملون، وسيجد التالون غبّ ما أسسه الأولون، ولئن كانوا في مندوحة

(١) أي: بعد تفرق وتقطع.

من المهل، وشفاء من الأجل، وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الأمل، فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد، وثمرود بن عبود، وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدهم بالأموال والأعمار، وأتتهم الأرض ببركاتهما، ليذكروا آلاء الله، وليعرفوا الإهابة^(١) له، والإنابة إليه، ولينتهوا عن الاستكبار، فلما بلغوا المدة، واستتموا الأكلة، أخذهم الله عز وجل واصطلمهم^(٢)، فمنهم من حصب، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أحرقتة الظلة، ومنهم من أودته الرجفة، ومنهم من أردته الخسفة، (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)^(٣).

ألا وإن لكل أجل كتاباً، فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون، وإليه صائرون.

ألا وإني فيكم - أيها الناس - كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبا العظيم، والصديق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هي إلا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان^(٤)، ثم تلزمهم المعرات خزيًا في الدنيا، (ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون)^(٥)، فما

(١) في بعض النسخ: «ليعترفوا الإهابة»، ولعل المعنى: ليعترفوا بالتعظيم والتوقير له.

(٢) الصطلام: الاستئصال.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٠.

(٤) الوسنان: النائم غير المستغرق في نومه.

(٥) الآية هكذا: (وما الله بغافل عما تعملون) سورة البقرة: ٨٥.

جزاء من تنكب محبته، وأنكر حجته، وخالف هدايته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسراء الضراء، وبالسعة الضنك، إلا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته، وليستيقنوا بما يوعدون، يوم تأتي (الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير * يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً)^(١) إلى آخر السورة^(٢).

٢- أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي في ما أجازه لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن سهل - يعني: العطار البغدادي - لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: حدثني عمارة بن زيد قال: حدثني عبد الله بن العلاء قال: حدثني صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال: حدثني أبي، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال: حضرت مجلس علي عليه السلام في جامع الكوفة، فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن، فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا خالك وانعته لنا كأننا نراه وننظر إليه، فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال:

الحمد لله الذي هو أول بلا بديء مّا، ولا باطن في ما، ولا يزال مهما، ولا ممازج مع ما، ولا خيال وهماً، ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزأ، ولا بذى غاية فيتناهى، ولا بمحدث فيصّر، ولا بمستر فيكشف، ولا بذى حجب فيحوى، كان ولا أماكن تحمله أكتافها، ولا حملة ترفعه بقوتها،

(١) سورة ق: ٤٢ - ٤٥.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٨ - ٢٤ / وروى قطعة منه في التوحيد ص ٧٢ - ٧٤.

ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارث الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء، ومن لم يزل بلا مكان، ولا يزول باختلاف الأزمان، ولا ينقلب شأنًا بعد شأن، البعيد من حدس القلوب، المتعالي عن الأشياء والضروب، والوتر، علام الغيوب، فمعاني الخلق عنه منفيّة، وسرائرهم عليه غير خفيّة، المعروف بغير كفيّة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح وينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء، فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال: أين، ولم يقرب منها بالالتزاق، ولم يبعد عنها بالافتراق، بل هو في الأشياء بلا كفيّة، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من كل بعيد، لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل كانت قبله بديّة بل خلق ما خلق وأتقن خلقه وصوّر ما صوّر فأحسن صورته، فسبحان من توّحد في علوه، فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة، كلّ موسى تكلّمًا بلا جوارح وأدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود^(١).

٣- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمته الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن علي بن معز قال: حدثنا محمد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو

بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال:

الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته، في امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، وتمكن منها لا على الممازجة، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل: «كان» فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل: «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ لها غيره علواً كبيراً.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة، والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادتين تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)^(١).

أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب، ولا نسب أوضع

من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس، إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكل ذي رفق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غني بماله، ولا فقير لإقلاله.

أيها الناس، من خاف ربه كفّ ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شر بشر بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكلّ نعيم دون الجنة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية^(١).

٤- أخبرنا جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الخراساني الحاجب في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثنا سعيد بن هارون أبو عمر المروزي وقد زاد على الثمانين سنة قال: حدثنا الفياض بن محمد بن عمر الطرسوسي بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين، أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في يوم الغدير، وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطعام والبرّ والصّلات والكسوة،

حتى الخواتيم والنعال، وقد غيّر من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه، فكان من قوله عليه السلام:

حدثني الهادي أبي قال: حدثني جدي الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني سيد العابدين قال: حدثني أبي الحسين عليه السلام قال: اتّفق في بعض سنّي أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، حمداً لم يُسمع بمثله، وأثنى عليه ثناء لم يتوجّه إليه غيره، فكان ما حُفظ من ذلك:

الحمد لله الذي جعل الحمد - من غير حاجة منه إلى حامديه - طريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وربانيته وفردانيته، وسبباً إلى المزيد من رحمته، ومحجّة للطالب من فضله، وكمن في إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف له بأنه المنعم على كلّ حمد باللفظ وإن عظم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة نزعت عن إخلاص الطوي، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي أنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، إذ كان الشيء من مشيئته، فكان لا يشبهه مكوّنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهيّاً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنن في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلّته، إذ لا يختص من

يشوبه التغيير، ولا يخال من يلحقه التظنين، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته، وطريقاً للداعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه وكرّم وشرّف وعظّم مزيداً لا يلحقه التنفيد، ولا ينقطع على التأييد، وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبينه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة، علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم، قبل كلّ مذروٍّ ومبروّ^(١)، أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كلّ معترف له بملكة الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له، فإنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)^(٢)، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدّون فرضه، ولم يدع الخلق في بهم صماً، ولا في عمياء بكماً بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، وحققتها في نفوسهم، واستعبد لها حواسهم، فقرّر بها على أسمع ونواظر وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجّته، وأراهم بها محجّته، وأنطقهم عما شهد بألسن ذرّة^(٣) بما قام فيها من قدرته وحكمته، ويبيّن عندهم بها، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة)^(٤)، وإن الله لسميع عليم بصير شاهد خير.

(١) كلاهما اسم مفعول من ذرأ وبرأ، أي: خلق.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٧ - ٢٨.

(٣) لسان ذرب: فصيح.

(٤) سورة الأنفال: ٤٢.

ثم إن الله تعالى جمع لكم - معشر المؤمنين - في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه، ليكمل عندكم جميل صنيعته، ويقفكم على طريق رشد، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويشملكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما كان أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالايثار لما أمر به والانتهاز عما نهى عنه، والبخوع بطاعته في ما حث عليه وندب إليه، فلا يقبل توحيد إلا بالاعتراف لنبيه صلوات الله عليه وآله بنبوته، ولا يقبل ديناً إلا بولاية من أمر بولايته، ولا تتنظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته، فأنزل على نبيه صلوات الله عليه وآله في يوم الدوح ما بين به عن إرادته في خلصائه وذوي اجتباؤه، وأمره بالبلاغ وترك الحفل^(١) بأهل الزيغ والنفاق، وضمن له عصمته منهم، وكشف من خبايا أهل الريب وضماير أهل الارتداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعز معز وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهلة المنافق وحمية المارق، ووقع العض على النواجد والغمز على السواعد، ونطق ناطق، ونعق ناعق، ونشق ناشق^(٢)، واستمر على مارقه مارق، ووقع الإذعان من طائفة باللسان دون حقائق الإيمان، ومن طائفة باللسان وصدق الإيمان، وكمل الله دينه وأقر عين نبيه صلوات الله عليه وآله والمؤمنين والمتابعين، وكان ما قد شهد به بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة

(١) الحفل بالشيء: الاهتمام به.

(٢) نشق: وقع في أمر لا يستطيع التخلص منه.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ١٧١

الله الحسنى الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده وما كانوا يعرشون.

وبقيت حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالاً، يقصدهم الله في ديارهم ويمحو الله آثارهم، ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن قرب الحسرات، ويلحقهم بمن بسط أكفهم ومدّ أعناقهم ومكنهم من دين الله، حتى بدّلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسيأتي نصر الله على عدوّه لحينه، والله لطيف خبير.

وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ، فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثكم عليه، واقصدوا شرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله.

إن هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج، ووضحت الحجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقايق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون، هذا يوم الملاء الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد، ويوم محنة العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم أبدى خفايا الصدور ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص، هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون، هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرائر.

فلم يزل عليه السلام يقول: هذا يوم هذا يوم، فراقبوا الله عز وجل واتقوه،

واسمعوا له وأطيعوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه، وفتشوا ضمائركم ولا تواربوه^(١)، وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)^(٢)، ولا ينجح بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد، باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا، قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: (إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً)^(٣)، وقال تعالى: (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً)^(٤) (فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم)^(٥)، أفندرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من ندبوا إلى متابعتهم، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبره متدبر زجره ووعظه. واعلموا أيها المؤمنون أن الله عز وجل قال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)^(٦)، أتدرون ما سبيل الله ومن سبيله، ومن صراط الله ومن طريقه؟ أنا صراط الله الذي من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، وأنا سبيله الذي نصّبي للاتباع بعد نبيه ﷺ، أنا قسيم الجنة والنار، وأنا حجة الله على الفجار، ونور الأنوار.

فانتبهوا عن رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، وسابقوا

(١) أي: لا تخادعوه.

(٢) سورة الممتحنة: ١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٦٧ - ٦٨.

(٤) سورة غافر: ٤٧.

(٥) سورة إبراهيم: ٢١.

(٦) سورة الصف: ٤.

إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب، فتنادون فلا يُسمع نداؤكم، وتضجّون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تُغاثوا، سارعوا إلى الطاعات قبل فوت الأوقات، فكأن قد جاءكم هادم اللذات، فلا مناص نجاء، ولا محيص تخلص، عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، والبر بإخوانكم، والشكر لله عز وجل على ما منحكم، واجمعوا يجمع الله شملكم، وتبارّوا يصل الله ألفتكم، وتهادوا نعم الله كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا في مثله، والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهَيّئُوا لأخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر في ما بينكم، والسرور في ملاقاتكم، والحمد لله على ما منحكم، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأميل لكم، وساووا بكم ضعفاءكم في مأكلكم وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم، فالدرهم فيه بمائة ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل، وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى إليه، وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه، حتّى لو تعبّد له عبد من العبيد في الشبيبة من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائماً نهارها قائماً ليلها إذا أخلص المخلص في صومه لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفاية، ومن أسعف أخاه مبتدئاً وبرّه راغباً فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليلته، ومن فطر مؤمناً في ليلته فكأنها فطر فئاماً وفئاماً، يعدها بيده عشرة، فنهض ناهض، فقال: يا أمير المؤمنين، وما الفئام؟ قال: مائة ألف نبي وصديق وشهيد، فكيف بمن تكفل عدداً من المؤمنين والمؤمنات، وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر

والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله تعالى، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن بقاءه قضاءه، وإن قبضه حمله عنه، وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم، وتهانوا النعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

ثم أخذ عليه السلام في خطبة الجمعة، وجعل صلاة جمعته صلاة عيده، وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله^(١).

٥- علي بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد وأحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعاً، عن إسماعيل بن مهران قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: أما بعد، فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً، بولاية أمركم، ومنزلي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم، والحق أجمل الأشياء في التواصف، وأوسعها في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصاً دون خلقه، لقد رته على عباده، ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه، ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطولاً بكرمه وتوسعاً بما هو من المزيد له أهلاً، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض

الناس على بعض، فجعلها تتكافى في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعية وحقّ الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم، وعزّاً لدينهم، وقواماً لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقّه وأدى إليها الوالي كذلك عزّ الحق بينهم، فقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها^(١) السنن، فصلح بذلك الزمان، وطاب به العيش، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليهم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت مطامع الجور، وكثر الإدغال^(٢) في الدين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهواء^(٣)، وعطلت الآثار، وكثرت علل النفوس، ولا يستوحش لجسيم حدّ عطل، ولا لعظيم باطل أثل^(٤)، فهناك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتخرب البلاد، وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد.

فهلّم أيّها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل، والقيام بعدله، والوفاء بعهده، والإنصاف له في جميع حقه، فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، وليس أحد - وإن اشتدّ

(١) أذلال جمع ذل: محجة الطريق.

(٢) الإدغال: إدخال الفساد.

(٣) الظاهر: «فعمل بالهوى» كما في بعض النسخ.

(٤) أي: عظم ورُجع إليه واعتمد عليه.

على رضا الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده - ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله، ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق فيهم، ثم ليس امرؤ - وإن عظمت في الحق منزلته، وجسّمت في الحق فضيلته - بمستغن عن أن يُعان على ما حمّله الله عز وجل من حقه، ولا لامرئ مع ذلك خسئت به الأمور واقتحمته العيون، بدون ما أن يعين على ذلك ويُعان عليه، وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة، وكلّ في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره لا يُدرى من هو، ويقال: إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده، فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم، والإقرار بكلّ ما ذكر من تصرّف الحالات به وبهم، ثم قال:

أنت أميرنا ونحن رعيتك، بك أخرجنا الله عز وجل من الذلّ، وبإعزازك أطلق عباده من الغل، فاختر علينا وأمض اختيارك، وائتمر فأمض ائتمارك، فإنك القائل المصدّق، والحاكم الموفّق، والملك المخوّل، لا نستحلّ في شيء معصيتك، ولا نقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرُك، ويجلّ عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إن من حقّ من عظم جلال الله في نفسه، وجلّ موضعه من قبله، أن يصغر عنده - لعظم ذلك - كلّ ما سواه، وإن أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه، ولطف إحسانه إليه، فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حقّ الله عليه عظماً، وإن من أسخف

حالات الولاية عند صالح الناس أن يُظنَّ بهم حبُّ الفخر، ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنِّكم أني أحبُّ الإطراء واستماع الثناء، ولست - بحمد الله - كذلك، ولو كنت أحبُّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقُّ به من العظمة والكبرياء، وربما استحلَّ الناس الثناء بعد البلاء، فلا تشنوا عليَّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لا بدَّ من إمضاها، فلا تكلموني بما تُكلِّم به الجابرة، ولا تتحقَّقوا مني بما يتحقَّق به عند أهل البادرة^(١)، ولا تخالطوني بالمصانعة^(٢)، ولا تظنوا بي استثقلاً في حقِّ قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفُّوا عني مقالةً بحقٍّ أو مشورةً بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق ما أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربِّ لا ربَّ غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل، فقال: أنت أهل ما قلت، والله والله فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر^(٣)، وقد حمَّلك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولَّاك سياسة أمورنا، فأصبحت علَمنا الذي نهدي به، وإمامنا

(١) أي: الملوك والسلاطين.

(٢) المصانعة: المداينة.

(٣) أي: لا يمحِّد.

الذي نقتدي به، وأمرك كله رشد، وقولك كله أدب، قد قرّرت بك في الحياة أعيننا، وامتألت من سرور بك قلوبنا، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك: أيها الامام الصالح تركية لك، ولا نجاوز القصد في الثناء عليك، ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك، أو غش في دينك، فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجرباً، أو دخلك كبر، ولكننا نقول لك ما قلنا تقرباً إلى الله عز وجل بتوقيرك، وتوسّعاً بتفضيلك، وشكراً بإعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا، وآثر أمر الله على نفسك وعلينا، فنحن طوع في ما أمرتنا، ننقاد من الأمور مع ذلك في ما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم في ما وليت به من أموركم، وعمّا قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه، والسؤال عمّا كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً، فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية، ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل، ويقال: لم يُرَ الرجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليه السلام، فأجابه وقد عال الذي في صدره^(١)، فقال والبكاء يقطع منطقه، وغصص الشجى تكسر صوته، إعظاماً لخطر مرزئته، ووحشة من كون فجيعته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم شكّا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذلّ الطويل، في فساد زمانه وانقلاب حدّه، وانقطاع ما كان من دولته، ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه، والمدافعة عنه، بالتفجيع

(١) أي: اشتد حزنه.

وحسن الثناء، فقال: يا رباني العباد، ويا سكن البلاد، أين يقع قولنا من فضلك؟ وأين يبلغ وصفنا من فعلك؟ وأتى نبلغ حقيقة حسن ثنائك؟ أو نحصي جميل بلائك؟ فكيف وبك جرت نعم الله علينا، وعلى يدك اتّصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً، وللعصاة الكفار إخواناً؟، فبمن إلّا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات؟ وبمن إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا، واستصلح ما كان فسد من دنيانا؟ حتّى استبان بعد الجور ذكرنا، وقرت من رخاء العيش أعيننا، لما وليتنا بالإحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك، وقمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا، وخلف أهل البيت لنا، وكنت عزّ ضعفائنا، وثمال^(١) فقرائنا، وعماد عظمائنا، يجمعنا في الأمور عدلك، ويتّسع لنا في الحق تأنيك، فكنت لنا أنساً إذا رأيناك، وسكناً إذا ذكرناك، فأَيّ الخيرات لم تفعل؟ وأَيّ الصالحات لم تعمل؟ ولولا أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا، وتقوى لمدافعتة طاقتنا، أو يجوز الفداء عنك وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا، لقدّمنا أنفسنا وأبناءنا قبلك، ولأخطرناها وقل خطرنا دونك، ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك، وفي مدافعة من ناواك، ولكنه سلطان لا يحاؤل، وعزّ لا يزاوّل، وربّ لا يغالب، فإن يمنن علينا بعافيتك، ويترحم علينا ببقائك، ويتحنّن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا وبقاء منك بين أظهرنا، نُحدث لله عز وجل بذلك شكراً نعظمه، وذكرًا نديمه، ونقسم أنصاف أموالنا صدقات، وأنصاف رقيقنا عتقاء، ونحدث له تواضعاً في

(١) الثمال: الملجأ والغياث.

أنفسنا، ونخشع في جميع أمورنا، وإن يمض بك إلى الجنان، ويجري عليك حتم سبيله، فغير متهم فيك قضاؤه، ولا مدفوع عنك بلاؤه، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، ولكننا نبكي من غير إثم، لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً، وللدين والدنيا أكياً^(١)، فلا نرى لك خلفاً نشكو إليه، ولا نظيراً نأمله ولا نقيمه^(٢).

٦- حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همّام، وكان عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم، فتثاقل أمير المؤمنين عليه السلام عن جوابه، ثم قال له: ويحك يا همّام، اتق الله وأحسن، فإن الله مع الذي اتقوا والذين هم محسنون، فقال همّام: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أكرمك بما خصّك به وحباك، وفضلك بما آتاك وأعطاك، لما وصفتهم لي، فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال:

أما بعد، فإن الله عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم، وقسم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، وإنما أهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا، حيث نهاهما فخالفاها، وأمرهما فعصياه.

(١) أي: مأكولاً.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٥٢ - ٣٦٠.

فالمتقون فيها من أهل الفضائل، منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيههم التواضع، خشعوا لله عز وجل بالطاعة فتهبوا^(١)، فهم غاضون أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماهم على العلم، نُزِلَتْ أنفسهم منهم في البلاء كالتي نُزِلَتْ منهم الرخاء، رضاً منهم عن الله بالقضاء، ولولا الآجال التي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم ووضع ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم فيها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومؤنتهم من الدنيا عظيمة، صبروا أياماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، ويهيج أحزانهم، بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم، فإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت منها جلودهم، ووجلّت منها قلوبهم، فظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على أوساطهم، يمجّدون جباراً عظيماً، مفترشين جباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون^(٢) إلى

(١) أي: نفضوا أيديهم عن الدنيا وتفرغوا للآخرة.

(٢) أي: يتضرعون إليه ويستغيثون به.

الله في فكاك رقابهم.

أما النهار فحلما علماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو يقول: قد خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم، إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة، فزع ذلك قلوبهم، فطاشت حلومهم، وذهلت عقولهم، فإذا استفاقوا بادروا إلى الله عز وجل بالأعمال الزكية، لا يرضون الله بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكي أحدهم خاف مما يقولون، ويستغفر الله مما لا يعلمون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علام الغيوب وسائر العيوب.

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على العلم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكسباً في رفق، وشفقة في نفقة، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً للحلال، ونشاطاً في الهدى، وتحرّجاً عن الطمع، وبراً في استقامة، وإغماضاً عند شهوة، لا يغره ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء عمله، مستبطناً لنفسه في العمل، ويعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّ الشكر، ويصبح وشغله الذكر، يبيت حذراً لما حذر من الغفلة، فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعب عليه نفسه لم يعطها سؤلها في ما فيه مضرتة، وفرحه في ما يخلد ويدوم، وقرّة عينه في ما لا يزول، ورغبته في ما يبقى،

وزهادته في ما يفنى، يمزج العلم بالحلم، ويمزج الحلم بالعقل، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقفاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، خائفاً ذنبه، قانعة نفسه، متغيباً جهله، سهلاً أمره، حريزاً لدينه، مَيِّتة شهوته، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبيره، متيناً صبره، كثيراً ذكره، محكماً أمره، لا يحدث بما يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتُم شهادته الأعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياء، ولا يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان من الغافلين كُتِبَ من الذاكرين، وإن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ولا يعزب حلمه، ولا يعجل في ما يريبه، ويصفح عما قد تبين له، بعيداً جهله، لئناً قوله، غائباً مكره، قريباً معروفه، صادقاً قوله، حسناً فعله، مقبلاً خيره، مدبراً شره، فهو في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يَأْثِم في من يحب، ولا يدّعي ما ليس له، ولا يجحد حقاً هو عليه، يعترف بالحق قبل أن يُشهد عليه، لا يضيع ما استُحفظ، ولا يتنازع بالألقاب، لا يبغي على أحد، ولا يهَمُّ بالحسد، ولا يضرُّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، سريع إلى الصواب، مؤدٍّ للأمانات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يدخل في الأمور بجهل، ولا يخرج عن الحق بعجز، إن صمت لم يغمه الصمت، وإن نطق لم يقل خطأ، وإن ضحك لم يعدُّ صوته سمعه، قانعاً بالذي قُدِّرَ له، لا يجمع به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، ولا يطمع في ما ليس له، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويبحث ليعلم، لا ينصت للخير ليفخر به، ولا يتكلم به ليتجبر على

من سواه، إن بُغِيَ عليه صبر حتّى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه، بعده ممن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوّه ممن دنا منه لين ورحمة، فليس تباعده بكبر ولا عظمة، ولا دنوّه لخديعة ولا خلافة^(١)، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن خلفه من أهل البر.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، وأمر به فجهّز وصلي عليه، وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، فقال قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويلك، إن لكلّ أجلاً لن يعدّوه، وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعدّ، فإنه إنما نفث هذا القول على لسانك الشيطان^(٢).

٧- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثني المغيرة بن محمد قال: حدثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاوية يسبه ويلعنه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه، ثم قال:

لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا، يقول الله

(١) الخلافة: الخديعة باللسان.

(٢) أمالي الصدوق ص ٦٦٥-٦٧٠ / التمهيد للإسكافي ص ٧٠-٧٤ / صفات الشيعة ص ١٨-٢٦ /

الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٣٠ باختلاف في النص.

عز وجل: (وأما بنعمة ربك فحدث)^(١)، اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تحصى، وفضلك الذي لا يُنسى.

يا أيها الناس، إنه بلغني ما بلغني، وإني أراني قد اقترب أجلي، وكأني بكم وقد جهلتم أمري، وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله: كتاب الله وعترتي، وهي عترة المهادي إلى النجاة، خاتم الأنبياء، وسيد النجباء، والنبي المصطفى.

يا أيها الناس، لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلا مفتر، أنا أخو رسول الله، وابن عمه، وسيف نغمته، وعماد نصرته، وبأسه وشدته، أنا رحي جهنم الدائرة، وأضراسها الطاحنة، أنا موتم البنين والبنات، أنا قابض الأرواح، وبأس الله الذي لا يردّه عن القوم المجرمين، أنا مجدل الأبطال، وقاتل الفرسان، ومبير من كفر بالرحمن، وصهر خير الأنام، أنا سيد الأوصياء، ووصي خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه، وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين، فاطمة التقية النقية الزكية البرّة المهدية، حبيبة حبيب الله، وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله، سبطاه خير الأسباط، وولداي خير الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟ أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل إيليا، وفي التوراة بريء، وفي الزبور أري، وعند الهند كبكر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس جبر، وعند الترك بثير، وعند الزنج حبر، وعند الكهنة بويى، وعند الحبشة بثيرك، وعند أمي حيدرة، وعند ظئري ميمون، وعند العرب علي، وعند الأرمن فريق، وعند أبي ظهير.

ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا

في دينكم، يقول الله عز وجل: (إن الله مع الصادقين)^(١)، أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)^(٢) أنا ذلك المؤذن، وقال: (وأذان من الله ورسوله)^(٣)، فأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن، يقول الله عز وجل: (إن الله لمع المحسنين)^(٤)، وأنا ذو القلب، فيقول الله: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)^(٥)، وأنا الذاكر، يقول الله عز وجل: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم)^(٦)، ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي، والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب، ولا يدخل الجنة لنا مبغض، يقول الله عز وجل: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)^(٧)، وأنا الصهر، يقول الله عز وجل: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً)^(٨)، وأنا الأذن الواعية، يقول الله عز وجل: (وتعيها أذن واعية)^(٩)، وأنا السَّلم لرسوله، يقول الله عز وجل: (ورجلاً سَلماً للرجل)^(١٠)، ومن ولدي مهدي

(١) الآية هكذا: (وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الأعراف: ٤٤.

(٣) سورة التوبة: ٣.

(٤) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٥) سورة ق: ٣٧.

(٦) سورة آل عمران: ١٩١.

(٧) سورة الأعراف: ٤٦.

(٨) سورة الفرقان: ٥٤.

(٩) سورة الحاقة: ١٢.

(١٠) سورة الزمر: ٢٩.

هذه الأمة.

ألا وقد جعلت محتكم ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأُمِّي إليّ أنه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، وأنا صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، ورسول الله فرطي، وأنا فرط شيعتي، والله لا عطش محبّي، ولا خاف وليّ، وأنا ولي المؤمنين، والله وليّ، حسب محبّي أن يحبوا ما أحب الله، وحسب مبغضيّ أن يبغضوا ما أحب الله.

ألا وإنه بلغني أن معاوية سبني ولعني، اللهم اشدّد وطأتك عليه، وأنزل اللعنة على المستحق، آمين يا رب العالمين، رب إسماعيل وباعث إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ثم نزل عليه السلام عن أعواده، فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم (لعنه الله). قال جابر: سنأتي على تأويل ما ذكرنا من أسمائه.

أما قوله عليه السلام: أنا اسمي في الإنجيل إليا فهو علي بلسان العرب، وفي التوراة برئ قال: برئ من الشرك، وعند الكهنة بويء هو من تبوّاً مكاناً وبوّاً غيره مكاناً، وهو الذي يبوّء الحق منازل، ويبطل الباطل ويفسده، وفي الزبور أري، وهو السبع الذي يدقّ العظم ويفرس اللحم، وعند الهند كبكر، قال: يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر فيها أن ناصره كبكر، وهو الذي إذا أراد شيئاً لَجّ فيه، ولم يفارقه حتّى يبلغه، وعند الروم بطريسا، قال: هو مختلس الأرواح، وعند الفرس جبتر، وهو البازي الذي يصطاد، وعند الترك بثير، قال: هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه، وعند الزنج حير، قال: هو الذي يقطع الأوصال، وعند

الحبشة بثريك، قال: هو المدمر على كل شيء أتى عليه، وعند أمي حيدرة، قال: هو الحازم الرأي الخبير النقاب النظار في دقائق الأشياء، وعند ظئري ميمون، قال جابر: أخبرني محمد بن علي عليه السلام قال: كانت ظئر علي عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال، خلفته في خبائها ومعه أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة إلا أياماً، وكان عند الخباء قليب، فمرّ الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه، فحبّ h علي عليه السلام خلفه، فتعلقت رجل علي عليه السلام بطنب الخيمة، فجرّ الحبل حتّى أتى على أخيه، فتعلق بفرد قدميه وفرد يديه، وأما اليد ففي فيه، وأما الرجل ففي يده، فجاءته أمّه فأدرّكته، فنادت: يا للحي، يا للحي، يا للحي، من غلام ميمون أمسك عليّ ولدي، فأخذوا الطفلين من عند رأس القليب وهم يعجبون من قوّته على صباه، ولتعلّق رجله بالطنب ولجرّه الطفل حتّى أدركوه، فسّمته أمّه ميموناً، أي: مباركاً، فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون وولده إلى اليوم، وعند الأرمن فريق، قال: الفريق الجسور الذي يهابه الناس، وعند أبي ظهير، قال: كان أبوه يجمع ولده وولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصراع، وذلك خلُق في العرب، وكان علي عليه السلام يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل، ثمّ يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر علي، فسماه ظهيراً، وعند العرب علي، قال جابر: اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمّي علي عليّاً، فقالت طائفة: لم يُسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم، إلا أن يكون الرجل من العرب يقول: ابني هذا علي، يريد من العلوّ، لا أنه اسمه، وإنما تسمّى الناس به بعده وفي وقته، وقالت طائفة: سمّي علي عليّاً لعلّوه على كل من

بارزه، وقالت طائفة: سَمِّي علي علياً لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء، وليس نبي تعلو منزلته منزلة علي، وقالت طائفة: سَمِّي علي علياً لأنه علا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بقدميه طاعة لله عز وجل - ولم يعمل أحد على ظهر نبي غيره - عند حط الأصنام من سطح الكعبة، وقالت طائفة: إنما سَمِّي علي علياً لأنه زوج في أعلى السماوات، ولم يزوج أحد من خلق الله عز وجل في ذلك الموضع غيره، وقالت طائفة: إنما سَمِّي علي علياً لأنه كان أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

٨- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثني علي بن العباس قال: حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهنني، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً، وبه معرفة، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ونادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغير اللون فقال:

الحمد لله الذي لا يفره المنع ^(٢)، ولا يكديه ^(٣) الإعطاء، إذ كل معطٍ منتقص سواه، الميء بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضمن عيالة الخلق، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، فليس بما سُئل أجود منه بما لم

(١) معاني الأخبار ص ٥٨ - ٦٢.

(٢) أي: لا يزيد بخله المنع.

(٣) يكديه: يفقره.

يُسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده، لما أثر ذلك في جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفذه مطالب السؤل، ولا يخطر لكثرتة على بال، لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب، ولا يبخله إلحاح الملحين و(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)^(١)، الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته، وطول ولهم إليه، وتعظيم جلال عزه، وقربهم من غيب ملكوته، أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)^(٢).

فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا، سبحانه وبحمده، لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بمرور الأحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والأيام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله، ولم تُحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيًا، وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعالياً، وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً، وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين، وارتفع عن أن تحوي كنه عظمتة فهاهة^(٣) رويات

(١) سورة يس: ٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٣٢.

(٣) الفهاهة: العي.

المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبهاً به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد منزهاً، كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج خواطرهم، وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدراً في رويّات الأوهام وقد ضلت في إدراك كنهه هو اجس الأحلام، لأنه أجلّ من أن يحده ألباب البشر بالتفكير، أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفؤ فيشبهه به، لأنه اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولّعت القلوب إليه لتحوي منه مكيفاً في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته، ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا يُنال بجوب الاعتساف كنه معرفته، ولا يخطر ببال أولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين، لأنه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين، وإنما يُشبه الشيء بعديله، فأما ما لا عدل له فكيف يشبه بغير مثاله؟ وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله، والآخر الذي ليس شيء بعده، لا تناله الأبصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته، ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته، الذي صدرت الأمور عن مشيئته، وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته، وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته، وظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته، وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسباً

إليه، فإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ما خلق فأحكم تقديره، ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه، ووجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيئته، ولم يستصعب إذ أمره بالمضي إلى أرادته، بلا معاناة للغوب مسّه، ولا مكائدة لمخالف له على أمره، فتم خلقه، وأذعن لطاعته، ووافى الوقت الذي أخرجه إليه، إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ، فأقام من الأشياء أودّها، ونهي معالم حدودها، ولأَم بقدرته بين متضادتها، ووصل أسباب قرائنها، وخالف بين ألوانها، وفرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار والغرائز والهيآت، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها، انتظم علمه صنوف ذرئها، وأدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيّها السائل، اعلم من شبّه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، وبتلاحم أحقاق مفاصلهم^(١) المحتجة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ندّ له، وكأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون: (تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين)^(٢)، فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به، والعاذل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيفاً، وفي حواصل رويات همم النفوس محدوداً، مصرفاً المنشيء أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور، ولا

(١) أحقاق - جمع حُقّ بالضم - : رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ، ورأس العضد الذي فيه الوابلة.

(٢) سورة الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، و كان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدره حق قدره، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)^(١).

ما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه، ليوصل بينك وبين معرفته، وائتم به، واستضي بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة أوتيتهما، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز وجل، فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: (آمنّا به كل من عند ربنا)^(٢)، فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاقصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك، فتكون من الهالكين^(٣).

٩- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) التوحيد ص ٤٨ - ٥٤.

أحمد ابن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال:

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جزاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخي عدي بعده، فيا عجباً، بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيرها في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن عنف بها حرن^(١)، وإن أسلس بها غسق، فمُني الناس بتلون واعتراض وبلوى، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، فمال رجل لضغنه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع، قد انثالوا علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفائي، حتى إذا نهضت

بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)^(١). بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، لكنهم احلّولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أطردت مقالتك إلى حيث بلغت، فقال: هيهات هيهات يا بن عباس، تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

قال ابن عباس: فما أسفت على كلام قطّ كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد^(٢).

١٠- أحمد بن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام. ورواها غيره بغير هذا الإسناد، وذكر أنه خطب بذي قار، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلّى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٠-١٥٣ / أمالي الطوسي ص ٣٧٢-٣٧٤ / معاني الأخبار ص ٣٦٠-٣٦٢.

إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، عوداً وبدءاً، وعذراً ونذراً، بحكم قد فصله، وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرقه، وقرآن قد بينه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف حلم، وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر، وخوفهم من سطوته، وكيف خلق ما خلق من الآيات، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلاث^(١)، واحتصد من احتصد بالنقمت، وكيف رزق وهدى وأعطى، وأراهم حكمه كيف حكم، وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى، فبعث الله عز وجل محمداً صلّى الله عليه وآله بذلك.

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، حتى تمالت بهم الأهواء، وتوارثوا ذلك من الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب، كذباً وتكديباً، فباعوه بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مؤو، فحبذا ذانك الصاحبان، واهما لهما ولما يعملان له،

فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم، ومعهم وليسوا معهم، وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعوا، وقد اجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، قد ولّوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرش n والقتل، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإن كيده متين بالأمل والرجاء، حتى توالدوا في المعصية، ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً، ضلّالاً تائهيين، قد دانوا بغير دين الله عز وجل، وأدانوا لغير الله، مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى، فقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم، إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة، قد بدّلت سنة الله وتعديت حدوده، ولا يدعون إلى الهدى، ولا يقسمون الفيء، ولا يوفون بذمة، يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً، قد أتوا الله بالافتراء والجحود، واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثله، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وقد بعث الله عز وجل إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأنزل عليه كتاباً عزيزاً (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)^(١) (قرآناً عربياً غير ذي عوج)^(٢) (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين)^(٣).

فلا يلهينكم الأمل، ولا يطولنّ عليكم الاجل، فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم، وتغطية الآجال عنهم، حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة والنقمة، وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد، وفصل لكم القول، وعلمكم السنة، وشرح لكم المناهج، ليزيح العلة، وحث على الذكر، ودل على النجاة، وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلاً هداة للتي هي أقوم، ووفقه للرشاد، وسدده ويسره للحسن، فإن جار الله آمن محفوظ، وعدوه خائف مغرور، فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر، واخشوا منه بالتقى، وتقربوا إليه بالطاعة، فإنه قريب مجيب، قال الله عز وجل: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)^(٤)، فاستجيبوا لله، وآمنوا به، وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له، وعزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة، ولا يضلون بعد الهدى،

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة الزمر: ٢٨.

(٣) سورة يس: ٧٠.

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب، والبارئ من ذي السقم. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله، والتحريف لكتابه، ورأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صممه وأدرك به علم ما فات، وحيي به بعد إذ مات، وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات، ومحاه السيئات، وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة، فإنهم خاصة نور يستضاء به، وأئمة يقتدى بهم، وهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق، ومخبر صادق، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة، ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين. فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية، ولا تعقلوه عقل رواية، فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل، والله المستعان^(١).

١١- خطب أمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة، فقال: الحمد لله الولي الحميد،

الحكيم المجيد، الفعال لما يريد، علام الغيوب، وخالق الخلق، ومنزل القطر، ومدير أمر الدنيا والآخرة، ووارث السماوات والأرض، الذي عظم شأنه فلا شيء مثله، تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، وقرّ كل شيء قراره لهيبته، وخضع كل شيء لملكته وربوبيته، الذي يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وأن تقوم الساعة إلا بأمره، وأن يحدث في السماوات والأرض شيء إلا بعلمه.

نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفر ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ملك الملوك، وسيد السادات، وجبار الأرض والسماوات، القهار الكبير المتعال، ذو الجلال والاکرام، ديّان يوم الدين، رب آبائنا الأولين.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ رسالات ربه كما أمره، لا متعدياً ولا مقصراً، وجاهد في الله أعداءه، لا وانياً ولا ناكلاً، ونصح له في عبادته صابراً محتسباً، فقبضه الله إليه وقد رضي عمله وتقبل سعيه وغفر ذنوبه.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، واغتنام ما استطعتم عملاً به من طاعته في هذه الأيام الخالية، وبالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلاً فكأن قد قطعوه، وأفضوا إلى علم فكأن قد بلغوه، وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حثيث في الدنيا يحدوه حتى يفارقها، فلا تتنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزيبتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها

وبؤسها، فإن عز الدنيا وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وإن ضرها وبؤسها إلى نفاذ، وكلّ مدة منها إلى منتهى، وكلّ حيّ منها إلى فناء وبلاء، أو ليس لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين معتبر وتبصرة إن كنت تعقلون؟! ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون؟! وإلى الخلف الباقي منكم لا يقفون؟! قال الله تبارك وتعالى: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)^(١)، وقال: (كلّ نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور)^(٢)، أو لستم ترون إلى أهل الدنيا وهم يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يُبكي، وآخر يعزّي، وصريع يتلوى، وعائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضين يمضي الباقيون، والحمد لله رب العالمين، رب السموات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم، الذي يبقى ويفنى ما سواه، وإليه يؤول الخلق ويرجع الأمر.

ألا إن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وهو سيد أيامكم، وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظم رغبتكم فيه، ولتخلص نيتكم فيه، وأكثروا فيه التضرع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإن الله عز وجل يستجيب لكل من دعاه، ويورد النار من عصاه وكلّ مستكبر عن عبادته، قال الله عز وجل: (ادعوني أستجب لكم إن الذين

(١) سورة الأنبياء: ٩٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥.

يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين^(١)، وفيه ساعة مباركة لا يسأل الله عبد مؤمن فيها شيئاً إلا أعطاه، والجمعة واجبة على كل مؤمن إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والأعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك، ومن كان على رأس فرسخين، غفر الله لنا ولكم سالف ذنوبنا في ما خلا من أعمارنا، وعصمنا وأياكم من اقتراف الآثام بقية أيام دهرنا، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله عز وجل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو الفتح العليم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يبدأ بعد الحمد بـ: (قل هو الله أحد)، أو بـ: (قل يا أيها الكافرون)، أو بـ: (إذا زلزلت الأرض زلزالها)، أو بـ: (أهاكم التكاثر)، أو بالعصر، وكان مما يدوم عليه (قل هو الله أحد)، ثم يجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم فيقول:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وآله ومغفرته ورضوانه، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك صلاة نامية زاكية، ترفع بها درجته، وتبين بها فضله، وصل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويحسدون آياتك، ويكذبون رسلك، اللهم خالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليهم رجزك ونقمتك وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم

ومرابطيهم في مشارق الأرض ومغاربها، إنك على كل شيء قدير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم اجعل التقوى زادهم، والإيمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، إله الحق وخالق الخلق، اللهم اغفر لمن توفي من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ولمن هو لاحق بهم من بعدهم منهم، إنك أنت العزيز الحكيم (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)^(١)، اذكروا الله يذكركم، فإنه ذاكر لمن ذكره، واسألوا الله من رحمته وفضله، فإنه لا يخيب عليه داع دعاه، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)^(٢).

١٢- كان علي عليه السلام يبدأ بالتكبير إذا صلى الظهر من يوم النحر، وكان يقطع التكبير آخر أيام التشريق عند الغداة، وكان يكبر في دبر كل صلاة، فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد)، فإذا انتهى إلى المصلّى تقدم فصلّى بالناس بغير أذان ولا إقامة، فإذا فرغ من الصلاة صعد المنبر، ثم بدأ فقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، زنة عرشه ورضا نفسه وعدد قطر سوائه وبحاره، له الأسماء الحسنى، والحمد لله حتى يرضى، وهو العزيز الغفور، الله أكبر كبيراً متكبراً، وإلهاً متعزّزاً، ورحيماً متحنناً، يعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمته إلا الضالون، الله أكبر كبيراً، ولا إله إلا الله كثيراً، وسبحان الله حناناً قديراً، والحمد لله، نحمده ونستعينه

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٢٧ - ٤٣٢. والآية في سورة البقرة: ٢٠١.

ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزاً عظيماً، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وكثرة ذكر الموت، والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم، ولن تبقى لأحد من بعدكم، وسبيلكم فيها سبيل الماضين، ألا ترون أنها قد تصرّمت وأذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، وأدبرت حذاء^(١)، فهي تخبر بالفناء، وساكنها يحدى بالموت، فقد أمر منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة^(٢)، وجرعة كجرعة الإناء، يتميززها الصديان^(٣) لم تنفع غلته، فأزمعوا عباد الله بالرحيل من هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذللة أنفسهم بالموت، فلا حيّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلا مدعنة بالمنون، فلا يغلبنكم الأمل، ولا يطل عليكم الأمد، ولا تغتروا فيها بالآمال، وتعبدوا الله أيام الحياة، فوالله لو حننتم حين الواله العجلان، ودعوتهم بمثل دعاء الأنام، وجأرتهم جوار متبتل الرهبان، وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلاً في ما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه، وبالله لو انماثت قلوبكم انميثاً^(٤)، وسالت

(١) أي: مسرعة.

(٢) السملة: ما بقي في الإناء من ماء. والإداوة: إناء صغير من جلد يتطهر به ويشرب منه.

(٣) التميزز: مص الماء قليلاً قليلاً.

(٤) الانميثات: الذوبان.

عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دماً، ثم عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، ما جزت أعمالكم، ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه إياكم إلى الإيمان، ما كنتم لتستحقوا أبد الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم جنته ولا رحمته، ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون، وبهما إلى جنته تصيرون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.

وإن هذا يوم حرمة عظيمة، وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة، فأكثرُوا ذكر الله تعالى واستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم، ومن ضحى منكم بجذع^(١) من المعز فإنه لا يجزي عنه، والجذع من الضأن يجزي، ومن تمام الأضحية استشراف عينها وأذنها، وإذا سلمت العين والأذن تمت الأضحية، وإن كانت عضباء القرن أو تجر برجليها إلى المنسك فلا تجزي. وإذا ضحيتم فكلوا وأطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الأنعام، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأحسنوا العبادة وأقيموا الشهادة، وارغبوا في ما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام، فإن ثواب ذلك عظيم لا ينفد، وتركه وبال لا يبيد، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وأخيفوا الظالم، وانصروا المظلوم، وخذوا على يد المريب، وأحسنوا إلى النساء وما ملكت أيما نكم، وصدقوا الحديث، وأدّوا الأمانة، وكونوا قوامين بالحق، و(لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)^(٢)، إن أحسن الحديث ذكر الله، وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله

(١) الجذع: ولد الشاة الداخل في السنة الثانية.

(٢) سورة لقمان: ٣٣.

أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد)، ويقرأ (قل يا أيها الكافرون) إلى آخرها، أو (أهاكم التكاثر) إلى آخرها، أو (والعصر)، وكان مما يدوم عليه (قل هو الله أحد)، فكان إذا قرأ إحدى هذه السور جلس جلسة كجلسة العجلان ثم ينهض، وهو عليه السلام كان أول من حفظ عليه الجلسة بين الخطبتين، ثم يخطب بالخطبة التي كتبناها بعد الجمعة^(١).

١٣- خطب أمير المؤمنين عليه السلام في عيد الأضحى، فقال: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، وله الشكر في ما أولانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام^(٢).

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر، فقال: (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)^(٣)، لا نشرك بالله شيئاً، ولا نتخذ من دونه ولياً، و(الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير * يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور)^(٤)، كذلك الله لا إله إلا هو إليه المصير، والحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم.

اللهم ارحمنا برحمتك، وأعممنا بمغفرتك، إنك أنت العلي الكبير،

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥١٨ - ٥٢٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥١٧ - ٥١٨.

(٣) سورة الأنعام: ١.

(٤) سورة سبأ: ١ - ٢.

والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته، ولا مخلو من نعمته، ولا مؤيس من روحه، ولا مستنكف عن عبادته، الذي بكلمته قامت السماوات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللوايح، وسار في جوّ السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، وهو إله لها وقاهر، يذلّ له المتعززون، ويتضاءل له المتكبرون، ويدين له طوعاً وكرهاً العالمون، نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما تخفي النفوس، وما تحجّ البحار، وما توارى منه ظلمة، ولا تغيب عنه غائبة، وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات إلاّ يعلمها، لا إله إلا هو، ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين، ويعلم ما يعمل العاملون، وأيّ مجرى يجرون، وإلى أيّ منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونشهد أن محمداً عبده ونبيه، ورسوله إلى خلقه، وأمينه على وحيه، وأنه قد بلغّ رسالات ربه، وجاهد في الله الحائدين عنه، العادلين به، وعبد الله حتّى أتاه اليقين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تنفد منه رحمة، ولا يستغني العباد عنه، ولا يجزي أنعمه الأعمال، الذي رغب في التقوى، وزهد في الدنيا، وحذر المعاصي، وتعزّز بالبقاء، وذلّل خلقه بالموت والفناء، والموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، ومعقود بنواصي الباقين، لا يعجزه إباق الهاربين، وعند حلوله يأسر أهل الهوى، يهدم كلّ لذة، ويزيل كلّ نعمة، ويقطع كلّ بهجة، والدنيا دار كتب الله لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، فأكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها، وهي حلوة خضرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، ويضنّ ذو الثروة

الضعيف، ويحتويها الخائف الوجل، فارتحلوا منها - يرحمكم الله - بأحسن ما بحضرتكم ولا تطلبوا منها أكثر من القليل، ولا تسألوا منها فوق الكفاف، وارضوا منها باليسير، ولا تمدن أعينكم منها إلى ما متع المترفون به، واستهينوا بها، ولا توطنوها، وأضروا بأنفسكم فيها، وإياكم والتنعم والتلهي والفاكهات^(١) فإن في ذلك غفلة واغتراراً.

ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت واحلوت وأذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد رحلت فأقبلت وأشرفت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا فلا تائب من خطيئته قبل يوم منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره، جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم، وادعوه يستجب لكم، وأدّوا فطرتكم، فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم، فليؤدّها كلّ امرئ منكم عنه وعن عياله كلّهم ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، وحرّهم ومملوكهم، عن كلّ إنسان منهم صاعاً من برّ، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، وأطيعوا الله في ما فرض الله عليكم وأمركم به، من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم، وأطيعوا الله في ما نهاكم عنه، من قذف المحصنة، وإتيان الفاحشة، وشرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وشهادة الزور، والفرار من الزحف، عصمنا الله وإياكم بالتقوى، وجعل

(١) في بعض النسخ: والفاكهات.

الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى، إن أحسن الحديث وأبلغ موعظه المتقين كتاب الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد)، ثم يجلس جلسة كجلسة العجلان، ثم يقوم بالخطبة التي كتبناها في آخر خطبة يوم الجمعة بعد جلوسه وقيامه^(١).

١٤- خطب أمير المؤمنين عليه السلام في الاستسقاء، فقال: الحمد لله سابع النعم، ومفرج الهم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات لكرسيه عماداً، والجبال للأرض أوتاداً، والأرض للعباد مهاداً، وملائكته على أرجائها، وحمة العرش على أمطائها^(٢)، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأجباً بشعاعه ظلمة الغطش^(٣)، وفجر الأرض عيوناً، والقمر نوراً، والنجوم بهوراً^(٤)، ثم علا فتمكّن، وخلق فأتقن، وأقام فتهيمن، فخضعت له نخوة المتكبر، وطلبت إليه خلة المتمسكن، اللهم فبدرجتك الرفيعة، ومحلتك المنيرة، وفضلك السابغ، وسيلك الواسع، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك، ودعا إلى عبادتك، ووفى بعهدك، وأنفذ أحكامك، واتباع أعلامك، عبدك ونيك وأمينك على عهدك إلى عبادك، القائم بأحكامك، ومؤيد من أطاعك، وقاطع عذر من عصاك، اللهم فاجعل محمداً أجزل من جعلت له نصيباً من رحمتك،

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥١٤ - ٥١٧.

(٢) أي: على ظهرها.

(٣) أجباً: وارى. والغطش: الليل المظلم.

(٤) أي: مضيئة.

وأنضر من أشرق وجهه بسجّال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفة يوم القيامة عندك، وأوفرهم حظاً من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جنانك، كما لم يسجد للأحجار، ولم يعتكف للأشجار، ولم يستحلّ السباء، ولم يشرب الدماء.

اللهم خرجنا إليك حين أجاؤنا^(١) المضائق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا الصعبة علائق الشين^(٢)، وتأثلت علينا لواحق المين^(٣)، واعتكرت علينا حدابير^(٤) السنين، وأخلفتنا مخائل^(٥) الجود، واستظماناً لصوارخ العود^(٦)، فكنت رجاء المبتس، والثقة للملمس، ندعوك حين قنط الأنام، ومنع الغمام، وهلك السوام، يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم، والملائكة الصفوف، والعنان المكفوف، أن لا تردنا خائبين، ولا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تحاصنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتق^(٧)، والنبات المونق، وامنن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحي بلادك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك الكرام السفرة، سقيا منك نافعة، دائمة غزرها، واسعا درّها، سحاباً وإبلاً سريعاً عاجلاً، تحيي به ما قد مات، وتردّ به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت.

(١) أجاؤ: ألجأ.

(٢) الشين: العيب.

(٣) تأثلت: استحكمت. والمين: الكذب والافتراء.

(٤) اعتكرت: ازدحمت. الحدابير - جمع حدبار -: الناقة الهزيلة التي بدت عظام ظهرها.

(٥) المخائل - جمع نخيلة -: السحابة التي يرجى منها المطر.

(٦) العود: المسنّ من الإبل والشاة.

(٧) أي: الذي يملأ الغدران وغيرها.

اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ممرعاً طبقاً مجلجلاً^(١)، متتابعاً خفوقه، منبجسة بروقه، مرتجسة هموعه^(٢)، وسيبه مستدر^(٣)، وصوبه مسبطر، لا تجعل ظله علينا سموماً، وبرده علينا حسوماً، وضوءه علينا رجوماً، وماءه أجاجاً، ونباته رماداً رمدداً^(٤).

اللهم إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهييه، والفقر ودواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها، ومرسل البركات من معادنها، منك الغيث المغيث، وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون وأهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، نستغفرك للجحائم من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوام خطايانا.

اللهم فأرسل علينا ديمة مدراراً، واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً، غيثاً واسعاً، وبركة من الوابل نافعة، يدافع الودق بالودق، ويتلو القطر منه القطر، غير خلب برقه، ولا مكذب رعده، ولا عاصفة جنائبه^(٥)، بل رياً يغص بالري ربابه، وفاض فانصاع به سحابه، وجرى آثار هيدبه جنابه^(٦)، سقياً منك محمية مروية محفلة مفضلة، زاكياً نبتها، نامياً زرعها، ناضراً عودها، ممرعة آثارها، جارية بالخير والخصب على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيي بها الميت من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك، وتخرج

(١) المجلجل: الشديد الصوت أو المتتابع.

(٢) أي: يكون جريانه ذا صوت ورعد.

(٣) السيب: العطاء.

(٤) رمدد: الهالك.

(٥) الجنائب - جمع جنوب -: ريح تخالف الشمال، مهلكة للزرع مفسدة له.

(٦) الهيدب: السحاب المتدلي. والجناب: الفناء والناحية.

بها المخزون من رحمتك، وتعمّ بها من نأى من خلقتك، حتّى يخصب لأمرعها المجذبون، ويحيى ببركتها المستنون، وتترع بالقيعان غدرانها، وتورق ذرى الآكام زهراتها، ويدهام^(١) بذرى الآكام شجرها، وتستحق علينا بعد اليأس شكراً، منّة من مننك مجللة، ونعمة من نعمك مفضّلة، على بريتك المرمّلة، وبلادك المغربية، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة. اللهم منك ارتجاؤنا، وإليك مآبنا، فلا تحبسنا لتبطنك سرائرنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد.

ثم بكى، وقال: سيدي ساخت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط الناس منا، أو من قنط منهم، وتاهت البهائم، وتحيرت في مراتعها، وعجّجت عجاج الشكالى على أولادها، وملّت الدوران في مراتعها، حين حبست عنها قطر السماء، فدقّ لذلك عظمها، وذهب لحمها، وذاب شحمها، وانقطع درّها، اللهم ارحم أنين الآتة، وحنين الحائنة، ارحم تحيرها في مراتعها، وأنينها في مراتعها^(٢).

١٥- محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيباً، فقال: الحمد لله الواحد الأحد، الصمد المنفرد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء

(١) يدهام: يكون شديد الخضرة مائل للسواد، ومنه قوله تعالى: (مدهامتان) سورة الرحمن: ٦٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٣٥ / تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٥١ - ١٥٤ / مصباح المتهجد ص ٥٢٧ - ٥٣٠.

وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تُنال، ولا حدُّ تُضرب له فيه الأمثال، كلُّ دون صفاته تحبير اللغات، وضلَّ هناك تصارييف الصفات، وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور، فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود.

سبحان الذي ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحدَّ الأشياء كلها عند خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى، لكل شيء منها حافظ ورقيب، وكل شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها.

الواحد الأحد، الصمد الذي لا يغيره صروف الأزمان، ولا يتكأده^(١) صنع شيء كان، إنما قال لما شاء: كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب، وكلُّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلُّ عالم فمن بعد جهل تعلّم، والله لم يجهل ولم يتعلّم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكونها

(١) أي: لا يثقله ولا يشقّ عليه.

كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّن لها لتشديد سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضدّ مناو، ولا ندّ مكاثّر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون.

فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز، ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه في ما لم يخلق، لكن قضاء مبرم، وعلم محكم، وأمر متقن.

توحد بالربوبية، وخصّ نفسه بالوحدانية، واستخلص بالمجد والثناء، وتفرّد بالتوحيد والمجد والثناء، وتوحد بالتحميد، وتمجّد بالتمجيد، وعلا عن اتخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء، وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له في ما خلق ضدّ، ولا له في ما ملك ندّ، ولم يشركه في ملكه أحد.

الواحد الأحد الصمد، المبيد للأبد، والوارث للأمد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً، قبل بدء الدهور، وبعد صروف الأمور، الذي لا يبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربي، فلا إله إلا الله، من عظيم ما أعظمه، ومن جليل ما أجله، ومن عزيز ما أعزه، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١).

١٦- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله

قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين،

عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة، فقال: الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْن ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخلُ منه مكان فيدرك بأينية، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفية، ولم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيشية، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره، لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنعه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادلُه الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملك على الأشياء، فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به، قد خضعت له ثوابت الصعاب في محل تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواحق أقطارها، مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته، وبعجزها

على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقاءه، فلا لها محيص عن إدراكه إياها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حد منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علواً كبيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله إيماناً بربوبيته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المقرّ في خير مستقر، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن محتداً، وأفضل المنابت منبتاً، من أمتع ذروة، وأعزّ أرومة^(١)، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه، وانتجب منها أمناه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا، في كرم غرست، وفي حرم أنبتت، وفيه تشعبت وأثمرت وعزت وامتنعت، فسمت به وشمخت، حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين، والنور المبين، والكتاب المستبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأباليس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنّته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمره ربه، وبلغ ما حمّله، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت له الوجدانية وصفت له الربوبية، وأظهر الله بالتوحيد حجّته، وأعلى بالإسلام درجته، واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من الرّوح والدرجة والوسيلة، صلى الله

عليه عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين وآله الطاهرين^(١).

١٧- أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء.

أيها الناس، في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ذي ناظر عين ببصير.

عباد الله، أحسنوا في ما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، كانوا على سنة من آل فرعون، أهل جنات وعيون وزرع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي، ولن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلصون، والله عاقبة الأمور.

فيا عجباً، وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكل امرئ منهم إمام نفسه، أخذ منها في ما يرى بعري وثيقات، وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور، ولن يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقرباً، ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض وتصدق بعضهم

(١) التوحيد ص ٦٩ - ٧٢ / عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ١١١ - ١١٣.

لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبي الأمي صلّى الله عليه وآله، ونفوراً ممّا أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض، أهل حشرات وكهوف شبّهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجله، غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم، كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المشتتة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤملة بالفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أمية كما يجمع قزع الخريف^(١)، يؤلف الله بينهم، ثمّ يجعلهم ركاًماً كركام السحاب، ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم، كسيل الجنتين سيل العرم، حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة، ولم يرد سننه رض طود يذعدعهم^(٢) الله في بطون أودية، ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، ويمكن بهم قوماً في ديار قوم، تشريداً لبني أمية، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملاً منهم بطنان الزيتون، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك، وكأني أسمع صهيل خيلهم، وطمطمة^(٣) رجّاهم، وإيم الله ليزدوبن ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين في البلاد، كما تذوب الإلية على النار، من مات منهم مات ضالاً، وإلى الله عز وجل يفضي

(١) القزع: قطع السحاب المتفرقة.

(٢) يذعدعهم: يفرقهم.

(٣) الطمطمة: العجمة.

منهم من درج، ويتوب الله عز وجل على من تاب.

ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيها الناس، إن المتحليين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق ولم تنهوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقوّ من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام، ولعمري ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل، وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدة، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله، فتداوitem من العمى والصم والبكم، وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يبعد الله إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون)^(١).

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله

(١) الكافي ج ٨ ص ٦٣ - ٦٦. والآية في سورة الشعراء: ٢٢٧.

وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلّتان: اتّباع الهوى وطول الامل، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأمّا طول الامل فينسي الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكلّ واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وإن غداً حساب ولا عمل، وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تُتبع، وأحكام تُبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالاً.

ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً، فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنی، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غيّر منها شيء قيل: قد غيّرت السنة، وقد أتى الناس منكراً ثم تشدّ البلية، وتسبى الذريّة، وتدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب، وكما تدقّ الرحا بثفالها^(١)، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه - وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته - فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عني جندي حتّى

(١) الثفال: جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق.

أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق، فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قُسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فُتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سُد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، إذاً لتفرقوا عني.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام، غُيِّرَت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري، ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: (إن كنتم آمتمم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)^(١)، فنحن والله عنى بذى القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: (فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فينا خاصة (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله) في ظلم آل محمد (إن الله شديد العقاب)^(٢) لمن ظلمهم، رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصى به نبيه صلى الله عليه وآله، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣).

١٩- أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته الله

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٥٨ - ٦٣.

قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص قال: حدثنا محمد بن الوليد قال: حدثنا غندر بن محمد قال: حدثنا سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيضل عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولّت مدبرة، وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل^(١).

٢٠- حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال: حدثنا محمد بن محسن، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلّوا، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقاً^(٢)، وعلقم أتجرعه زعاقاً^(٣)، وسمّ أفعى أسقاه دهاقاً، وقلادة من نار أوهقها خناقاً^(٤)، ولقد رقت مدرعتي هذه حتّى استحيت من راقعها، وقال لي: اقذف بها قذف الأتن، لا يرتضيها ليرقعها، فقلت له: اغرب عني، فعند الصباح يحمد

(١) أمالي الطوسي ص ٢٣١.

(٢) الغساق: ما يسيل من جلود أهل النار.

(٣) الزعاق: السم الذي يقتل سريعاً.

(٤) أوهقه: وضع في عنقه حبلاً يوضع في عنق الدابة يقال له: الوهق.

القوم السرى، وتنجلي عنا علالات الكرى، ولو شئت لتسربت بالعقري المنقوش من دياجكم، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكني أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار)^(١)، فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشرارة إلى الأرض لأحرقت نبتها؟ ولو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النار في قلتها؟ وأيّها خير لعلّي أن يكون عند ذي العرش مقرباً، أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً، مسخوطاً عليه بجرمه مكذباً؟. والله لأن أبيت على حسك السعدان مرقداً، وتحتي أطمار على سفاها ممدداً^(٢)، أو أجزّ في أغلاي مصفداً، أحب إليّ من أن ألقى في القيامة محمداً خائناً في ذي يثمة أظلمه بفلسه متعمداً، ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم؟! لنفس تسرع إلى البلاء قفوها، ويمتدّ في أطباق الثرى حلوها، وإن عاشت رويداً فبذي العرش نزوها.

معاشر شيعتي، احذروا فقد عضّتكم الدنيا بأنيابها، تختطف منكم نفساً بعد نفس كذئابها، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها.

ألا إن الحديث ذو شجون، فلا يقولنّ قائلكم: إن كلام علي متناقض، لأن الكلام عارض، ولقد بلغني أن رجلاً من قطان المدائن^(٣) تبع

(١) سورة هود: ١٥ - ١٦.

(٢) السفا: كل شجر له شوك.

(٣) قطان: سكان.

بعد الحنيفة علوجه، ولبس من نالة دهقانه^(١) منسوجه، وتضمخ بمسك هذه النوافج^(٢) صباحه، وتبخر بعود الهند رواحه، وحوله ريحان حديقة يشم نفاحه، وقد مدّ له مفروشات الروم على سرره، تعساً له بعد ما ناهز السبعين من عمره، وحوله شيخ يدبّ على أرضه من هرمه، وذو يئمة تصوّر من ضره ومن قرمه^(٣)، فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البرّ، ولأقيمّن عليه حدّ المرتدّ، ولأضربنه الثمانين بعد حدّ، ولأسدنّ من جهله كلّ مسد، تعساً له أفلا شعر؟! أفلا صوف؟! أفلا وبر؟! أفلا رغيّف قفار الليل إفطار مقدّم^(٤)؟! أفلا عبرة على خدّ في ظلمة ليال تنحدر؟! ولو كان مؤمناً لاتّسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك.

والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق، حتّى استماحني من برّكم صاعه، وعاودني في عُشر وسق^(٥) من شعيركم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم، كأنما اشمازت وجوههم من قرّهم^(٦)، فلما عاودني في قوله وكرره، أصغيت إليه سمعي فغره وظنّني أوتغ^(٧) ديني فأتبع ما سرّه، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنواً ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه، فضج من ألمه،

(١) نالة جمع نائل: العطاء.

(٢) نوافج جمع نافجة: وعاء المسك.

(٣) القرم: شدة شهوة اللحم.

(٤) في بعض النسخ: «الليل إفطار معدم».

(٥) الوسق: ستون صاعاً.

(٦) القرّ: البرد.

(٧) أوتغ: أفسد.

ضجيج ذي دنف يئن من سقمه، وكاد يسبني سفهاً من كظمه، ولحرقه في لظى أضنى له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجري إلى نار سجّرها جبارها من غضبه؟! أئن من الأذى ولا أئن من لظى؟! والله لو سقطت المكافأة عن الأمم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ، فصبراً على دنيا تمرّ بلاوائها كليله بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في جحيم يصطرخ؟!.

ولا تعجب من هذا، واعجب بلا صنع منا، من طارق طرقنا بملفوفات زملها^(١) في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له أصدقة أم نذر أم زكاة؟ وكلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة، وعوّضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة، فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنه هدية، فقلت له: ثكلتك الثواكل، أف، عن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتموها بقندكم، وخيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم؟ أمختبط؟ أم ذو جنة؟ أم تهجر؟ أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقمها^(٢) معمولة؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، واسترق لي قطانها^(٣)، مذعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها ما قبلت ولا أردت، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في

(١) زملها: لفّها.

(٢) أتزقمها: ألتقمها وأبتلعها.

(٣) قطنها: سكّانها.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ٢٢٧

جرادة تقضمها، وأقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها^(١)، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيشتمها^(٢)، فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيها^(٣)، ومعجونة كأنها عجت بريق حية أو قيهها؟.

اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من راكبها، أريه السها ويريني القمر، أمتنع من وبرة من قلوصلها ساقطة^(٤)، وابتلع إبلاً في مبركها رابطة؟ أدبيب العقارب من وكرها ألتقط، أم قواتل الرقش في مبتي ارتبط؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصى، فبتقوى الله أرجو خلاصى، ما لعلى ونعيم يفنى ولذة تنتجها المعاصى؟ سألقى وشيعتي ربنا بعيون مرة، وبطون خصاص (ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)^(٥)، ونعوذ بالله من سيئات الأعمال^(٦).

٢١- محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الأشعري، عن عمر والأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة، فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كَوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن

(١) الأجذم: المصاب بالمرض المعروف، والمقصود هنا أجذم أهل الدنيا.

(٢) بشم من الطعام: أكثر منه حتى أتخم وسئم.

(٣) عكم: شدّ.

(٤) القلوص: الفتية من الإبل.

(٥) سورة آل عمران: ١٤١.

(٦) أمالي الصدوق ص ٧١٨-٧٢٢.

يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً، ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه، كان إلهاً حياً بلا حياة، ومالكاً قبل أن ينشيء شيئاً، ومالكاً بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حدّ يعرف، ولا شيء يشبهه، ولا يهرم لطول بقائه، ولا يضعف لذعة^(١)، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء، ولكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وقوي بغير قوة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين، ولا يحيط بسمعه سمع السامعين، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة، ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد، (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)^(٢).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)^(٣)، فبلغ الرسالة، وأنهج الدلالة صلوات الله عليه وآله.

أيها الأمة التي خُدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتبعت أهواءها، وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه، والطريق الواضح فتتكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعدوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتكم من الحق نهجه، لنهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

(١) الذعة - بالضم -: الخوف، والذعة - بالفتح -: الدهشة.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٣) سورة التوبة: ٣٣.

الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتهم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتهم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواية فأغووتكم، وتركتهم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟ رويداً، عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم^(١).

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم، والذي به أمرتم، وأنني عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم، ووصي نبيكم، وخيرة ربكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألکم الله عز وجل عن أئمتكم، معهم تحشرون، وإلى الله عز وجل غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر - وهم أعداؤكم - لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق، وتنبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وأخذ بالرفق. اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: ثم خرج من المسجد فمرّ بصيرة^(٢) فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذبان عن ملكه.

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير

(١) الاجترام: الاكتساب، والاجتلاب: جلب الشيء للنفس.

(٢) الصيرة: حضيرة الغنم والبقر.

٢٣٠ سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت^(١) محلّقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلقاً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يده إلى السماء، فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفياني مسلماً وألحقني بالصالحين، أما البيت والمفضي إلى البيت - وفي نسخة: والمزدلفة - والخفاف إلى التجمير^(٢) لولا عهد عهده إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنية، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون^(٣).

٢٢- حدثنا أحمد بن هارون الفامي رحمه الله قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة الربيعي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أول يوم من شهر رمضان في مسجد الكوفة، فحمد الله بأفضل الحمد وأشرفها وأبلغها، وأثنى عليه بأحسن الثناء، وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أيها الناس، إن هذا الشهر شهر فضّله الله على سائر الشهور، كفضلنا أهل البيت على سائر الناس، وهو شهر يفتح فيه أبواب السماء وأبواب الرحمة، ويغلق فيه أبواب النيران، وهو شهر يسمع فيه النداء، ويستجاب

(١) أحجار الزيت: مكان في سوق المدينة.

(٢) أي: المسرعين إلى رمي الجمار.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١ - ٣٣.

فيه الدعاء، ويرحم فيه البكاء، وهو شهر فيها ليلة نزلت الملائكة فيها من السماء فتسلم على الصائمين والصائمات بإذن ربهم إلى مطلع الفجر، وهي ليلة القدر فيها ولايتي قبل أن خلق آدم عليه السلام بألفي عام، صيام يومها أفضل من صيام ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر.

أيها الناس، إن شمس شهر رمضان لتطلع على الصائمين والصائمات وإن أقماره ليطلع عليهم بالرحمة، وما من يوم وليلة من الشهر إلا والبر من الله تعالى يتناثر من السماء على هذه الأمة، فمن ظفر من نثار الله بكرة كرم على الله يوم يلقاها، وما كرم عبد على الله إلا جعل الجنة مثواه.

عباد الله، إن شهركم ليس كالشهور، أيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر الشياطين فيه مغلولة محبوسة، هو شهر يزيد الله فيه الأرزاق والآجال، ويكتب فيه وفد بيته، وهو شهر يقبل أهل الأيمان بالمغفرة والرضوان والروح والريحان ومرضات الملك الديان.

أيها الصائم، تدبر أمرك، فإنك في شهرك هذا ضيف ربك، انظر كيف تكون في ليلك ونهارك، وكيف تحفظ جوارحك عن معاصي ربك، انظر أن لا تكون بالليل نائماً والنهار غافلاً، فينقضي شهرك وقد بقي عليك وزرك، فتكون عند استيفاء الصائمين أجورهم من الخاسرين، وعند فوزهم بكرامة مليكهم من المحرومين، وعند سعادتهم بمجاورة ربهم من المطرودين.

أيها الصائم، إن طردت عن باب مليكك فأني باب تقصد؟ وإن حرمتك ربك فمن ذا الذي يرزقك؟ وإن أهانك فمن ذا الذي يكرمك؟ وإن أذللك فمن ذا الذي يعزك؟ وإن خذللك فمن ذا الذي ينصرك؟ وإن لم

يقبلك في زمرة عبيده فإلى من ترجع بعبوديتك؟ وإن لم يُقلِّك عثرتك فمن
ترجو لغفران ذنوبك؟ وإن طالبك بحقه فماذا يكون حجتك؟.

أيها الصائم، تقرّب إلى الله بتلاوة كتابه في ليلك ونهارك، فإن كتاب الله
شافع مشفع يوم القيامة لأهل تلاوته، فيعلون درجات الجنة بقراءة آياته.
بشر^(١) أيها الصائم، فإنك في شهر صيامك فيه مفروض، ونفسك
فيه تسيح، ونومك فيه عبادة، وطاعتك فيه مقبولة، وذنوبك فيه مغفورة،
وأصواتك فيه مسموعة، ومناجاتك فيه مرحومة، ولقد سمعت حبيبي
رسول الله ﷺ يقول: إن الله تبارك وتعالى عند فطر كل ليلة من شهر رمضان
عتقاء من النار لا يعلم عددهم إلا الله، هو في علم الغيب عنده، فإذا كان
آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه.

فقام إليه رجل من همدان، فقال: يا أمير المؤمنين، زدنا ممّا حدثك به
حبيبك في شهر رمضان، فقال: نعم سمعت أخي رسول الله وابن عمي
رسول الله ﷺ يقول: من صام شهر رمضان فحفظ فيه نفسه من المحارم
دخل الجنة، قال الهمداني: يا أمير المؤمنين، زدنا ممّا حدثك به أخوك وابن
عمك في شهر رمضان، قال: نعم سمعت خليلي رسول الله ﷺ يقول: من
صام رمضان إيماناً واحتساباً دخل الجنة، قال الهمداني: يا أمير المؤمنين،
زدنا ممّا حدثك به خليلك في هذا الشهر، فقال: نعم، سمعت سيد الأولين
والآخرين رسول الله ﷺ يقول: من صام رمضان فلم يفطر في شيء من
لياليه على حرام دخل الجنة، فقال الهمداني: يا أمير المؤمنين زدنا ممّا حدثك
به سيد الأولين والآخرين في هذا الشهر، فقال: نعم، سمعت أفضل الأنبياء

(١) لعل الصحيح: ابشر.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ٢٣٣

والمرسلين والملائكة المقربين يقول: إن سيد الوصيين يقتل في سيد الشهور، فقلت: يا رسول الله، وما سيد الشهور؟ ومن سيد الوصيين؟ قال: أما سيد الشهور فشهر رمضان، وأما سيد الوصيين فأنت يا علي، فقلت: يا رسول الله، فإن ذلك لكائن؟ قال: إي وربي، إنه ينبعث أشقى أمّتي، شقيق عاقر ناقة ثمود، ثم يضربك ضربة على فرقك تحضب منها لحيتك، فأخذ الناس بالبكاء والنحيب، فقطع عليه السلام خطبته ونزل^(١).

٢٣- حدثني علي بن الحسين بن مندة قال: حدثنا محمد بن الحسن الكوفي المعروف بأبي الحكم قال: حدثنا إسماعيل بن موسى بن إبراهيم قال: حدثني سليمان بن حبيب قال: حدثني شريك، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة ابن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة، فقال في ما قال في آخرها:

ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية، والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياء الله وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم في بيوتكم، وغضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله ذكراً كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها: زورا، بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد المستسقى^(٢) والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس والحليم والقباب

(١) فضائل الأشهر الثلاثة ص ١٠٧ - ١١٠.

(٢) المستسقى: الماء المأخوذ بالدلاء، أو المكان الذي يسقى منه.

والستارات، وقد عليت بالساج والعرعر والسنوبر^(١) والشب، وشدت بالقصور، وتوالت ملك بني الشيبان^(٢) أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك، فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنطار والكبش والكيسر والمهتور والعيار والمصطلم والمستصعب والغلام والرهباني والخليع واليسار والمترف والكديد والأكثر والمسرف والأكلب والوشيم والصلام والغيق، وتعمل القبة الغبرا ذات الغلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم بالقمر المضئ بين الكواكب الدرية.

ألا وإن لخروجه علامات عشرة: أولها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الجاري، ويقع فيه هرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر بنا القمر الأزهر، وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد.

فقام إليه رجل يقال له: عامر بن كثير، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أخبرتنا عن أئمة الكفر وخلفاء الباطل، فأخبرنا عن أئمة الحق وألسنة الصدق بعدك، قال: نعم، إنه بعهد عهده إلي رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكها اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين، ولقد قال النبي ﷺ: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت اثني عشر نوراً، فقلت:

(١) الساج: شجر عظيم صلب الخشب، والعرعر: شجر يشبه السرو ينبت في الجبال لا ساق له، والصنوبر: شجر لا يزال مخضراً وهو رفيع الورق.

(٢) المقصود هنا بنو العباس، قال المجلسي رحمه الله: «الشيبان اسم الشيطان، وإنما عبر عنهم بذلك لأنهم كانوا شرك الشيطان». بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٦.

يا رب، أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد، هذه أنوار الأئمة من ذريتك، قلت: يا رسول الله، أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم، أنت الإمام والخليفة بعدي، تقضي ديني وتنجز عداقي، وبعذك ابنك الحسن والحسين، بعد الحسين ابنه علي زين العابدين، وبعده ابنه محمد يدعى بالباقر، وبعد محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم، وبعد موسى ابنه علي يدعى بالرضا، وبعد علي ابنه محمد يدعى بالزكي، وبعد محمد ابنه علي يدعى بالنقي، وبعد علي ابنه الحسن يدعى بالأمين، والقائم من ولد الحسن سمّي وأشبهه الناس بي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، فما بال قوم وعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دفعوكم عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسباً ونوطاً بالنبى، وفهماً بالكتاب والسنة؟ فقال عليه السلام: أراد قلع أوتاد الحرم، وهتك ستور الأشهر الحرم، من بطون البطون، ونور نواظر العيون، بالظنون الكاذبة والأعمال البائرة، بالأعوان الجائرة في البلدان المظلمة، بالبهتان المهلكة، بالقلوب الخربة، فراموا هتك الستور الزكية، وكسرانية الله التقية^(١)، ومشكاة يعرفها الجمع، وغير الزجاجية ومشكاة المصباح وسبيل الرشاد وخيرة الواحد القهار، حملة بطور القرآن، فالويل لهم طمطام^(٢) النار، ومن رب كبير متعال، بئس القوم من خفضني وحاولوا الإدهان^(٣) في دين الله، فإن ترفع

(١) في بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٦: «وكسرانية الله التقية».

(٢) أي: وسط النار.

(٣) الإدهان: المداينة والمصانعة.

عنا نحن البلوى حملناهم من الحق على محضه، وإن يكن الأخرى فلا تأس على القوم الفاسقين^(١).

٢٤- أخبرنا محمد بن محمد بن النعمان قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان، فقام عليه السلام خطيباً فقال:

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه على من حاربه، وجعله عزاً لمن والاه، وسلاماً لمن دخله، وهدى لمن اتّمسّ به، وزينة لمن تحلى به، وعصمة لمن اعتصم به، وحبلاً لمن تمسك به، وبرهاناً لمن تكلم به، ونوراً لمن استضاء به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجّ به، وعلماً لمن وعاه، وحديثاً لمن رواه، وحكماً لمن قضى به، وحلماً لمن جرب، ولباً لمن تدبر، وفهماً لمن فطن، ويقيناً لمن عقل، وتبصرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، ومودة من الله لمن أصلح، وزلفى لمن ارتقب، وثقة لمن توكل، وراحة لمن فوض، وجنة لمن صبر.

الحق سبيله، والهدى صفته، والحسنى مآثرته، فهو أبلغ المنهاج، مشرق المنار، مضيء المصاييح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، كريم الفرسان، التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيح، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبّقتة، والنار نقيته، والتقوى عدّته، والمحسنون فرسانه.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ٢٣٧

فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين.

والإيمان على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر على أربع شعب: الشوق والشفق والزهادة والترقب. ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن تبصر في الفطنة تبين الحكمة، ومن تبين الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين.

والعدل على أربع شعب: على غامض الفهم، وعمارة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم نشر جميل العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنأ الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافر، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب الله، ومن غضب الله تعالى فهو مؤمن حقاً، فهذه صفة الإيمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين

وأرشدت، فجزاك الله عن الدين خيراً^(١).

٢٥- عنه، أخبرنا أبو الحسن، عن محمد بن علي بن الفضل، عن علي بن الحسن أبي الحسن النحوي الرازي قال: أخبرني الحسن بن علي الزفري قال: حدثني العباس بن بكار الضبي قال: حدثني أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

الحمد لله الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، علا بطوله، ودنا بحوله، سابق كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عزيمة وإزل^(٢)، أحمدته على جود كرمه وسبوغ نعمه، واستعينه على بلوغ رضاه، والرضا بما قضاه، وأؤمن به إيماناً، وأتوكل عليه إيقاناً.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي رفع السماء فبناها، وسطح الأرض فطحها، (أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها)^(٣)، لا يؤوده خلق، وهو العلي العظيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى المشهور، والكتاب المسطور، والدين المأثور، إبلاء لعذره، وإنهاء لأمره، فبلغ الرسالة، وهدى من الضلالة، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وآله وسلم كثيراً. أوصيكم بتقوى الله، فإن التقوى أفضل كنز، وأحرز حرز، وأعز عز، فيها نجاة كل هارب، ودرك كل طالب، وظفر كل غالب، وأحكم على طاعة الله، فإنها كهف العابدين، وفوز الفائزين، وأمان المتقين.

(١) أمالي الطوسي ص ٣٧-٣٨.

(٢) الإزّل: الداهية.

(٣) سورة النازعات: ٣١-٣٢.

واعلموا - أيها الناس - أنكم سيّارة، قد حدا بكم الحادي، وحدا لخراب الدنيا حادي، وناداكم للموت منادي، (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)^(١).

ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة، تنكح في كلّ يوم بعلاً، وتقتل في كلّ ليلة أهلاً، وتفرّق في كلّ ساعة شملًا، فكم من منافس فيها وراكن إليها من الأمم السالفة، قد قذفتهم في الهاوية، ودمرتهم تدميرًا، وتبرّتهم تبريرًا، وأصلتهم سعيرًا، أين من جمع فأوعى، وشد فأوكى، ومنع فأكدى؟ بلى أين من عسكر العساكر، ودسكر الدساكر^(٢)، وركب المنابر؟ أين من بنى الدور، وشرف القصور، وجمهر الألف؟ قد تداولتهم أيامها، ابتعلتهم أعوامها، فصاروا أمواتًا، وفي القبور رفاتًا، قد نسوا ما خلفوا، ووقفوا على ما أسلفوا، (ثم رُدوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)^(٣).

وكأنى بها وقد أشرفت بطلائعها، وعسكرت بفظائعها، فأصبح المرء بعد صحته مريضًا، وبعد سلامته نقيضًا، يعالج كربًا، ويقاسي تعبًا، في حشرة السباق، وتتابع الفواق، وتردّد الأنين، والذهول على البنات والبنين، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل، وهول هائل، قد اعتقل منه اللسان، وتردّد منه البنان، فأصاب مكروهاً، وفارق الدنيا مسلوبًا، لا يملكون له نفعًا، ولا لما حل به دفعًا، يقول الله عز وجل في كتابه: (فلولا إن كنتم غير

(١) سورة لقمان: ٣٣.

(٢) الدسكرة: القرية العظيمة.

(٣) سورة الأنعام: ٦٢.

مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين^(١).

ثم من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والندامة، يوم تنصب الموازين، وتنشر الدواوين، بإحصاء كل صغيرة، وإعلان كل كبيرة، يقول الله في كتابه: (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً)^(٢).

ثم قال: أيها الناس، الآن الآن من قبل الندم، ومن قبل (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرامة فأكون من المحسنين)، فيرد الجليل جل ثناؤه: (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)^(٣)، فوالله ما سأل الرجوع إلا ليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

ثم قال: أيها الناس، الآن الآن، ما دام الوثاق مطلقاً، والسراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً، ومن قبل أن يحفّ القلم، وتطوى الصحيفة، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم، والسباق غداً، فإنكم لا تدرّون إلى جنة أو إلى نار، وأستغفر الله لي ولكم^(٤).

٢٦- حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا شعيب بن راشد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام علي عليه السلام يخطب الناس بصفين

(١) سورة الواقعة: ٨٦ - ٨٧.

(٢) سورة الكهف: ٤٩.

(٣) سورة الزمر: ٥٦ - ٥٩.

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٨٤ - ٦٨٦.

يوم الجمعة، وذلك قبل الهريز بخمسة أيام، فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من عصاه وأطاعه، إن يعفُ فبفضل منه، وإن يعذب فيما قدّمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد.

أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وأستعينه على ما نابنا من أمر ديننا، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلاً.

ثمّ إني أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه، وكان أهله، واصطفاه على جميع العباد بتبليغ رسالته وحججه على خلقه، وكان كعلمه فيه رؤوفاً رحيماً، أكرم خلق الله حساباً، وأجملهم منظراً، وأشجعهم نفساً، وأبرهم بالوالد، وآمنهم على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قطّ، بل كان يُظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتّى مضى مطيعاً لله، صابراً على ما أصابه، مجاهداً في الله حق جهاده، عابداً لله، حتّى أتاه اليقين، فكان ذهابه عليه السلام أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض البر والفاجر.

ثمّ ترك فيكم كتاب الله، يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وآله بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله إنكم لعلّ الحق، وإن القوم لعلّ الباطل، فلا يصبر القوم على باطلهم، ويجمعوا

عليه، وتفرقوا عن حقكم، (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)^(١)، فإن لم تفعلوا ليعذبهم الله بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض إلى القوم إذا شئت، فوالله ما نبغي بك بدلاً، نموت معك ونحیی، فقال لهم مجيباً لهم: والذي نفسي بيده، ينظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أضرب قدّامه بسيفي، فقال: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، ثم قال لي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك - يا علي - وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كُذبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت ما عهد إليّ، إني إذن لنسيّ، وإني لعلی بينة من ربي، بينها لنبيه صلى الله عليه وآله، فينها لي، وإني لعلی الطريق الواضح، ألقطه لقطاً^(٢).

ثم نهض إلى القوم يوم الخميس، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتّى غاب الشفق، ما كانت صلاة القوم يومئذ إلّا تكبيراً عند مواقيت الصلاة، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسائة وستة نفر من جماعة القوم، فأصبح أهل الشام ينادون: يا علي، اتق الله في البقية، ورفعوا المصاحف على أطراف القنا^(٣).

٢٧- أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن صالح، عن الحارث

(١) سورة التوبة: ١٤.

(٢) أي: أخذه أخذاً.

(٣) أمالي الصدوق ص ٤٩٠ - ٤٩١.

بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لأصحابه - وقد استنفرهم أياماً إلى الجهاد فلم ينفروا -:

أيها الناس، إني قد استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، فأنتم شهود كأغياب، وصمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، وأعظمكم بالموعظة الحسنة، وأحثكم على جهاد عدوكم الباغين، فما آتي على آخر منطقي حتى أراكم متفرقين أيادي سباً^(١)، فإذا أنا كففت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقاً عزيزين^(٢)، تضربون الأمثال، وتتناشدون الأشعار، وتسألون عن الأخبار، قد نسيتم الاستعداد للحرب، وشغلتم قلوبكم بالأباطيل، تربت أيديكم، اغزوا القوم من قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا، وإيم الله ما أراكم تفعلون حتى يفعلوا، ولوددت أني لقيتهم على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم، فما أنتم إلا كإبل جمة ضلت راعيها، فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر، والله لكأنني بكم لو حمس الوغى، وأحم البأس قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها.

فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي، فقال له: يا أمير المؤمنين، فهلاً فعلت كما فعل ابن عفان؟! فقال عليه السلام له: يا عُرْف النار^(٣)، ويلك، إن فعل ابن

(١) سباً: أبو عرب اليمن، كان له عشرة أبناء، جعل ستة منهم يميناً وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرقوا أشد التفرق، فصاروا مثلاً في شدة التفرق. معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ١٣١.

(٢) العزة: الفرقة والعصبة من الناس.

(٣) عرف النار: اسم للغادر.

عفان لمخزاة على من لا دين له، ولا حجة معه، فكيف وأنا على بينة من ربي، والحق في يدي، والله إن امرء يمكن عدوّه من نفسه، يخدع^(١) لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه، لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره، أنت فكن كذلك إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفي^(٢) يطير منه فراش الهام، وتطيح منه الأكف والمعاصم، ويفعل بعد ما يشاء.

فقام أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حقّ قبولها، إنه ترك بين أظهركم ابن عم نبيكم، وسيّد المسلمين من بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحلّين، فكأنكم صمّ لا تسمعون، أو على قلوبكم غلف مطبوع عليها، فأنتم لا تعقلون، أفلا تستحيون؟ عباد الله، أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ قد شمل البلاء، وشاع في البلاد، فذو حقّ محروم، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء، تسفى عليه الأعاصير، لا يكتنه من الحر والقرّ وصهر الشمس والضّح^(٣) إلا الأثواب الهامدة، وبيوت الشعر البالية، حتّى جاءكم الله بأمير المؤمنين عليه السلام، فصدع بالحق، ونشر العدل، وعمل بما في الكتاب، يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين، (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)^(٤)،

(١) الخدع: قطع وتحزيز اللحم.

(٢) المشرفي: سيوف تنسب إلى مشارف، وهي قرى من أرض العرب.

(٣) الضّح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض.

(٤) سورة الأنفال: ٢١.

اشحذوا السيوف، واستعدّوا لجهاد عدوكم، فإذا دُعيتُم فأجيئوا، وإذا أُمِرتُم فاسمعوا وأطيعوا، وما قُلتُم فليكن، وما أُمِرتُم^(١)، فكونوا بذلك من الصادقين^(٢).

٢٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جماعة من بني أمية في إمارة عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوجوا رجلاً منهم، وأمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: هل لكم أن نخجل عليّاً الساعة؟ نسأله أن يخطب بنا ونتكلم، فإنه يخجل ويعيى بالكلام، فأقبلوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن، إنا نريد أن نزوج فلاناً فلانة، ونحن نريد أن تخطب بنا، فقال: فهل تنتظرون أحداً؟ فقالوا: لا، فوالله ما لبث حتّى قال:

الحمد لله المختص بالتوحيد، المتقدّم بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأفق الطامح، والغز الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض والسماء، أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء، وعلى ما يدفع ربنا من البلاء، حمداً يستهل له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله، ولا يكون شيء بعده. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اصطفاه بالتفضيل، وهدى به من التضلّل، اختصّه لنفسه، وبعثه إلى خلقه برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيته والتصديق بنبيه صلى الله عليه وآله،

(١) في بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٥٨: «وما قُلتُم فليكن ما أضرمت عليه تكونوا بذلك من الصادقين».

(٢) أمالي المفيد ص ١٤٥ - ١٤٩.

بعثه على حين فترة من الرسل، وصدف عن الحق، وجهالة بالرب، وكفر بالبعث والوعيد، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأمته، وعبدته حتى أتاه اليقين صلوات الله عليه وآله كثيراً.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعوده، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحabbته، فإنه لا يدرك الخير إلاّ به، ولا ينال ما عنده إلاّ بطاعته، ولا تكلان في ما هو كائن إلاّ عليه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

أمّا بعد، فإن الله أبرم الأمور وأمضاها على مقاديرها، فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها، في ما قدر وقضى من ذلك، وقد كان في ما قدر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعبت به الأخلاف^(١)، وجرت به الأسباب، وقضى من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصنا الله وإياكم للذي كان من تذكركم آلائه وحسن بلائه وتظاهر نعمائه، فنسأل الله لنا ولكم بركة ما جمعنا وإياكم عليه، وساقنا وإياكم إليه.

ثم إن فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان، وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلون، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيراً تحمدوا عليه وتنسبوا إليه، وصلى الله على محمد وآله وسلم^(٢).

٢٩- أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني محمد

(١) الأخلاف - جمع خلف -: ما جاء من بعد، وهم الأبناء.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

بن موسى بن حماد قال: حدثنا محمد بن سهل قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن الكنود قال: قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فالحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الكاذب المبطل، عليكم - يا أهل هذا المصر - بتقوى الله، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله الذين هم أولى بطاعتكم في ما أطاعوا الله فيه من المتحليين المدعين المقابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا ويحاحدوناه، وينازعوننا حقنا ويدفعونا عنه، وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا، فسوف يلقون غياً.

إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم، فأنا عليهم عاتب زار، فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون، حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى.

فقام إليه مالك بن حبيب التميمي اليربوعي - وكان صاحب شرطته -، فقال: والله إني لأرى الهجر وإسماع المكروه لهم قليلاً، والله لئن أمرتنا لنقتلنهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا مال، جزت المدى، وعدوت الحد، وأغرقت في النزع، فقال: يا أمير المؤمنين،

لبعض الغشم^(١) أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس هكذا قضى الله يا مال، قال الله تعالى:

(النفس بالنفس)^(١) فما بال بعض الغشم؟ وقال الله سبحانه: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً)^(٢).

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل، وحضر معه صفين على ضعف نية في نصرته -، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت القتل حول عائشة وطلحة والزبير، بم قتلوا؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام بما قتلوا شيعتي وعمالي، وبقتلهم أخا ربيعة العبدي ﷺ في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث البيعة كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً وعدواناً، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم، فأبوا عليّ وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماء نحو ألف من شيعتي، فقتلتهم بذلك، أفي شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، فإنك أنت المهتدي المصيب.

ثم إن علياً عليه السلام تهيأ لينزل، فقام رجال ليتكلموا، فلما رأوه قد نزل جلسوا ولم يتكلموا.

قال أبو الكنود: وكان أبو بردة مع حضوره صفين يوافق أمير المؤمنين عليه السلام ويكتب معاوية سراً، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة، وكان عليه كريماً^(٣).

٣٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) سورة الإسراء: ٣٣.

(٣) أمالي المفيد ص ١٢٧ - ١٢٩.

الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، منهم أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي، ثم أقبل على أنس، فقال: يا أنس، إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يتليك ببرص لا تغطيه العمامة، وأما أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يذهب بكريمتك، وأما أنت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله إلا مية جاهلية، وأما أنت يا براء بن عازب فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله إلا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهب كريمةته، وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي بالعمى في الدنيا، ولم يدع علي بالعذاب في الآخرة فأعذب، وأما خالد بن يزيد فإنه مات فأراد أهله أن يدفنه وحفر له في

منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخليل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهلية، وأما البراء بن عازب فإنه ولّاه معاوية اليمن فمات بها، ومنها كان هاجر^(١).

٣١- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زيد بن وهب قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله عز وجل جلت عظمتها، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله تبارك وتعالى ملائكة لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته، لعظم خلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلفت الجن والإنس على أن يصفوه ما وصفوه، لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه، ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السماوات إلى حجزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو ألقى في نقرة^(٢) إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين. وسئل عليه السلام عن الحجب فقال عليه السلام: الحجب سبعة، غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام، والحجاب الثاني سبعون حجاباً، بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام، وطوله خمسمائة

(١) الخصال ص ٢١٩ - ٢٢٠ / أمال الصدوق ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) نقرة الإبهام: حفرة صغيرة أسفل الإبهام من جهة داخل الكف.

عام، حجة كل حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كل ملك منهم قوة الثقلين، منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها دخان، ومنها سحب، ومنها برق، ومنها مطر، ومنها رعد، ومنها ضوء، ومنها رمل، ومنها جبل، ومنها عجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة، غلظ كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام، ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقاً، وفي كل سرادق سبعون ألف ملك، بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام، ثم سرادق العز، ثم سرادق الكبرياء، ثم سرادق العظمة، ثم سرادق القدس، ثم سرادق الجبروت، ثم سرادق الفخر، ثم سرادق النور الأبيض، ثم سرادق الوجدانية، وهو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى، وانقضى كلامه عليه السلام وسكت، فقال له عمر: لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن^(١).

٣٢- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال: حدثنا أحمد بن الصلت قال: حدثنا حاجب بن الوليد قال: حدثنا الوصاف بن صالح قال: حدثنا أبو إسحاق، عن خالد بن طليق قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ذمّتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إنه لا يبيح على التقوى زرع قوم، ولا يظماً على التقوى سنخ^(٢) أصل. ألا إن الخير كل الخير في من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره. إن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش علماً^(٣) من أغمار غشوة وأوباش

(١) الخصال ص ٤٠٠ - ٤٠١ / التوحيد ص ٢٧٧ - ٢٧٩.

(٢) السنخ: الأصل من كل شيء.

(٣) أي: جمعه.

فتنة، فهو في عمى عن الهدى الذي أتى من عند ربه، وضال عن سنة نبيه ﷺ، يظن أن الحق في صحفه، كلاً والذي نفس ابن أبي طالب بيده، قد ضلّ وضلّ من افتري، سماه رعاة الناس عالماً ولم يكن في العلم يوماً سالماً، بكر^(١) فاستكثر ممّا قل منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من غير حاصل، واستكثر من غير طائل، جلس للناس مفتياً ضامناً لتخليص ما اشتبه عليهم، فإن نزلت به إحدى المبهات هيأ لها حشواً من رأيه، ثم قطع على الشبهات، خبّاط جهالات، ركّاب عشوات، فالناس من علمه في مثل غزل العنكبوت، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعصّ على العلم بضرر قاطع فيغنم، تصرخ منه المواريث، وتبكي من قضائه الدماء، وتستحل به الفروج الحرام، غير مليّ والله اما ورد عليه، ولا نادى على ما فرط منه، وأولئك الذين حلت عليهم النياحة وهم أحياء.

فقام رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فمن نسال بعدك؟ وعلى ما نعتمد؟ فقال: استفتحوا بكتاب الله، فإنه إمام مشفق، وهادٍ مرشد، وواعظ ناصح، ودليل يؤدى إلى جنة الله عز وجل^(٢).

٣٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن علي جميعاً، عن إسماعيل بن مهران وأحمد بن محمد بن أحمد، عن علي بن الحسن التيمي وعلي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدي، عن الأصبع بن نباتة قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمر وولد أبي بكر

(١) أي: خرج للطلب بكرة، وهى كناية عن شدة طلبه واهتمامه.

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم، فصعد المنبر، ومال الناس إليه، فقال:

الحمد لله ولي الحمد، ومنتهى الكرم، لا تدركه الصفات، ولا يحدّ باللغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ نبي الهدى، وموضع التقوى، ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق، لينذر بالقرآن المنير، والبرهان المستنير، فصعد بالكتاب المبين، ومضى على ما مضت عليه الرسل الأولون.

أمّا بعد، أيّها الناس، فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم، فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعهم ما كانوا فيه يخوضون، وصيرتهم إلى ما يستوجبون، فيفقدون ذلك فيسألون، ويقولون: ظلمنا ابن أبي طالب وحرمانا ومنعنا حقوقنا، فالله عليهم المستعان.

من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنينا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى. ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثواباً (وما عند الله خير للأبرار)^(١).

انظروا أهل دين الله في ما أصبتم في كتاب الله، وتركتم عند رسول الله ﷺ، وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة؟ وفي ما أصبحتم فيه راغبين، فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي

أمرتم بعمارتها، العامرة التي لا تخرب، الباقية التي لا تنفد، التي دعاكم إليها وحضكم عليها، ورغبكم فيها، وجعل الثواب عنده عنها، فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يرضَ بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك، أولئك هم المفلحون.

وقال: وقد عاتبتكم بدرّتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا، أتريدون أن أضربكم بسيفي؟ أما إني أعلم الذي تريدون ويقيم أودّكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسلط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم، فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم إليها، فبعداً وسحقاً لأصحاب السعير^(١).

٣٤- علي بن الحسين المؤدب وغيره، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

الحمد لله الخافض الرافع، الضار النافع، الجواد الواسع، الجليل ثناؤه، الصادقة أسأؤه، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً، وأنعم بالحياة عليهم فضلاً، فأحیی وأمات، وقدر الأقوات، أحكمها بعلمه تقديرًا، وأتقنها بحكمته تدبيرًا، إنه كان خبيراً بصيراً، هو الدائم بلا فناء، والباقي إلى غير منتهى، يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى.

أحمده بخالص حمده المخزون، بما حمده به الملائكة والنبیون، حمداً لا

يحصي له عدد، ولا يتقدمه أمد، ولا يأتي بمثله أحد، أو من به وأتوكل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)^(١).

أيها الناس، إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضيّ نزوعاً^(٢)، ولا إلى ما تركوا رجوعاً، جدّ بهم فجدوا، وركنوا إلى الدنيا فما استعدّوا، حتّى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر، قلّ في الدنيا لبثهم، وعجل إلى الآخرة بعثهم، فأصبحتم حلولاً في ديارهم، ظاعنين على آثارهم، والمطايا بكم تسير سيراً، ما فيه أين^(٣) ولا تفتير، نهاركم بأنفسكم دؤوب، وليلكم بأرواحكم ذهب، فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً، وتحتذون من مسلكهم مثلاً، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنما أنتم فيها سفر حلول، الموت بكم نزول، تنتضل^(٤) فيكم مناياه، وتمضى بأخباركم مطاياها، إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب.

فرحم الله امرء راقب ربه، وتنكب ذنبه، وكابر هواه، وكذب مناه،

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) النزوع: الإقلاع.

(٣) الأين: الإعياء.

(٤) أي: تترامى بسرعة.

امرء زَمَّ نفسه من التقوى بزمام، وألجمها من خشية ربها بلجام، فقادها إلى الطاعة بزمامها، وقدعها^(١) عن المعصية بلجامها، رافعاً إلى المعاد طرفه، متوقفاً في كلِّ أوان حتفه، دائم الفكر، طويل السهر، عزوفاً عن الدنيا، سأمًا كدوحاً، لآخرته متحافظاً، امرء جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته ودواء أجوائه، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس، يتعلم للتفقه والسداد، وقد وقر قلبه ذكر المعاد، وطوى مهاده وهجر وساده، منتصباً على أطرافه، داخلاً في أعطافه^(٢)، خاشعاً لله عز وجل، يراوح بين الوجه والكفين، خشوع في السرِّ لربه، لدمعه صبيب، ولقلبه وجيب^(٣)، شديدة أسباله^(٤)، ترتعد من خوف الله عز وجل أوصاله، قد عظمت في ما عند الله رغبته، واشتدت منه رهبته، راضياً بالكفاف من أمره، يظهر دون ما يكتم، ويكتفي بأقلِّ ممَّا يعلم، أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عبادته، لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبرّه، أو دعا على أحد نصره الله، يسمع إذا ناجاه، ويستجيب له إذا دعاه، جعل الله العاقبة للتقوى، والجنة لأهلها مأوى، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء (سبحانك اللهم)، دعاؤهم المولى على ما آتاهم (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)^(٥).

٣٥- أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً، عن

(١) قدعها: كفّها

(٢) الأعطاف - جمع عطاف -: الرداء والإزار.

(٣) الوجيب: الاضطراب.

(٤) أسبال - جمع سيلة -: ما على الشفة العليا من الشعر.

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٧٠ - ١٧٣. والآية في سورة يونس: ١٠.

أبي روح فرج بن قرة، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه):

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وسوغهم كرامة منه لهم، ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وفارق الرضا، ودُيِّث بالصغار والقماءة^(١)، وضرب على قلبه بالأسداد^(٢)، وأدب الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف. ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلاّ ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتّى شُنت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان.

هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها^(٣)، ما تُمنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام، ثمّ انصرفوا وافرّين ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق له دم، فلو أن امرء مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي به جديراً.

فيا عجباً، عجباً والله يميث القلب ويجلب الهم، من اجتماع هؤلاء على

(١) القماءة: الذل.

(٢) الأسداد: الردم، وكل بناء سُدّ به موضع.

(٣) الرعاث: كل معلاق، كالقرط والشنف ونحوه في آذان، أو قلادة.

باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتُم: هذه حمارة القيظ^(١)، أمهلنا حتى يسبّخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتُم: هذه صبارة القر^(٢)، أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، كلّ هذا فراراً من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت نداماً وأعقبت ذماً.

قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام^(٣) أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتّى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم^(٤)، وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني، لقد نهضت فيها ما بلغت العشرين، وها أنا قد ذرّفت^(٥) على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع^(٦).

٣٦- أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عبد الكريم قال: حدثنا

(١) أي: شدة الحر.

(٢) أي: شدة البرد وقوّته.

(٣) أي: جرع الهموم.

(٤) كلمة تقال للمدح وللتعجب.

(٥) أي زدّت.

(٦) الكافي ج ٥ ص ٤ - ٦ / معاني الأخبار ص ٣٠٩ - ٣١٠.

إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن صالح الطيالسي، عن إسماعيل بن زياد، عن ربيعة بن ناجذ قال: لما وجه معاوية بن أبي سفيان سفیان بن عوف الغامدي إلى الأنبار للغارة بعثه في ستة آلاف فارس، فأغار على هيت والأنبار، وقتل المسلمين، وسبى الحريم، وعرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، استنفر أمير المؤمنين عليه السلام الناس، وقد كانوا تقاعدوا عنه، واجتمعوا على خذلانه، وأمر مناديه في الناس فاجتمعوا، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر في العرب من الأنصار، وما كانوا يوم عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يمنعه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات الله إلا قبيلتين، صغير مولدهما، ما هما بأقدم العرب ميلاداً، ولا بأكثره عدداً، فلما آووا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحالفت عليهم اليهود، وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجرّدوا للدين، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل، وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتامة وأهل مكة واليامة وأهل الحزن وأهل السهل قناة الدين والصبر تحت حماس الجلاّد، حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرب، فرأى فيهم قرّة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب.

فقال إليه رجل آدم^(١) طوال فقال: ما أنت كمحمد ولا نحن كأولئك

(١) آدم: أسمر، الطوال - بالضم -: الطويل.

الذين ذكرت، فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أحسن مسمعاً تحسن إجابة، ثكلتكم الثواكل، ما تزيدونني إلا غمًا، هل أخبرتكم أني مثل محمد ﷺ وأنكم مثل أنصاره؟ وإنما ضربت لكم مثلاً، وأنا أرجو أن تأسوا بهم.

ثم قام رجل آخر فقال: ما أحوج أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه إلى أصحاب النهروان، ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا، فقام رجل فقال بأعلى صوته: استبان فقد الأشر على أهل العراق، لو كان حيًّا لقل اللغط، ولعلم كل امرئ ما يقول، فقال لهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): هبلتكم الهوابل^(١)، لأننا أوجب عليكم حقاً من الأشر، وهل للأشر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم؟! وغضب فنزل.

فقام حجر بن عدي وسعد بن قيس فقالا: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مُرْنَا بأمرك نتبعه، فوالله العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرّق ولا على عشائرنّا أن تقتل في طاعتك، فقال لهم: تجهزوا للسير إلى عدونا، ثم دخل منزله عليه السلام ودخل عليه وجوه أصحابه، فقال لهم: أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد، فقال سعد بن قيس: عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي، قال: نعم، ثم دعاه فوجهه وسار، ولم يعد حتى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

٣٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد

(١) هبلتكم: ثكلتكم.

(٢) أمالي الطوسي ص ١٧٣ - ١٧٥.

مقتل عثمان صعد المنبر فقال:

الحمد لله الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، خاتم النبيين، وحجة الله على العالمين، مصداقاً للرسل الأولين،
وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله.

أما بعد، أيها الناس، فإن البغي يقود أصحابه إلى النار، وإن أول من
بغى على الله جل ذكره عناق بنت آدم، وأول قتيل قتله الله عناق، وكان
مجلسها جريباً من الأرض في جريب^(١)، وكان لها عشرون إصبعاً، في كل
إصبع ظفران مثل المنجلين، فسلط الله عز وجل عليها أسداً كالفيل وذئباً
كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابة على أفضل أحوالهم
وآمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان.

ألا وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله، والذي بعثه
بالحق لتبلبلن ببلبة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن^(٢) سوطه القدر، حتى
يعود أسفلكم أعلاك وأعلاك أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصرُوا،
وليقتصرن سابقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة^(٣)، ولا كذبت كذبة،
ولقد نُبئت بهذا المقام وهذا اليوم.

ألا وإن الخطايا خيل شمس، حمل عليها أهلها وخلعت لجمها،
فتقحمت بهم في النار. ألا وإن التقوى مطايا ذلل، حمل عليها أهلها وأعطوا

(١) الجريب: مقدار من مساحة الأرض، قيل هو ستون ذراعاً في ستين ذراعاً.

(٢) ساط القدر بالمسوط وهي خشبة يُحرّك بها ما في القدر ليختلط.

(٣) وشمة: كلمة.

أزمتها، فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: (ادخلوها بسلام آمنين)^(١).

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، ومن لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث، ألا ولا نبي بعد محمد ﷺ، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر^(٢) الباطل لقديماً فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل، ولقلما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم انكم سعداء، وما علي إلا الجهد، وإني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف، سبق فيه الرجال، وقام الثالث كالغراب، همّه بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس: ملك يطير بجناحيه، ونبي أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، اليمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة، هلك من ادّعى وخاب من افترى، إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط، وليس لأحد عند الإمام فيهما هواة^(٣)، فاستروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك^(٤).

(١) سورة الحجر: ٤٦.

(٢) أي: كثر.

(٣) هواة: صلح وسكون.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٦٧ - ٦٨.

٣٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سمى، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله. قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملأها علينا من كتابه:

الحمد الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً، الذي ليست في أوليته نهاية، ولا لآخريته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بأين ولا بيم ولا مكان، الذي بطن من خفيات الأمور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جمده، لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثلته، الذي خلق خلقه لعبادته، وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بينة هلك من هلك، وبمئة نجا من نجا، والله الفضل مبدء ومعيداً.

ثم إن الله - وله الحمد - افتتح الحمد لنفسه، وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة

بالحمد لنفسه، فقال: (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)^(١).
 الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل،
 والمستوي على العرش بغير زوال، والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا
 ملامسة منه لهم، ليس له حدّ ينتهى إلى حدّه، ولا له مثل فيعرف بمثله،
 ذلّ من تجبرّ غيره، وصغر من تكبرّ دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته،
 وانقادت لسلطانه وعزته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت
 دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كلّ شيء ولا قبل له، والآخر
 بعد كلّ شيء ولا بعد له، الظاهر على كلّ شيء بالقهر له، والمشاهد لجميع
 الأماكن بلا انتقال إليها، لا تلمسه لامسة، ولا تحسه حاسّة، (هو الذي في
 السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم)^(٢)، أتقن ما أراد من خلقه
 من الأشباح كلّها، لا بمثال سبق إليه، ولا لغوب^(٣) دخل عليه في خلق ما
 خلق لديه، ابتداءً ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين
 الجن والإنس، ليعرفوا بذلك ربوبيته، وتمكن فيهم طاعته.

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها، ونستهديه لمرشد
 أمورنا، ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب التي سبقت منا.
 ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، بعثه بالحق نبياً
 دالاً عليه وهادياً إليه، فهدى به من الضلالة، واستنقذنا به من الجهالة، (من

(١) سورة الزمر: ٧٥.

(٢) سورة الزخرف: ٨٤.

(٣) اللغوب - جمع لغب -: التعب.

يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً^(١)، ونال ثواباً جزيلاً، (ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراً مبيناً)^(٢)، واستحق عذاباً أليماً، فأنجعوا^(٣) بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة وإخلاص النصيحة وحسن المؤازرة، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة، وتعاطوا الحق بينكم، وتعاونوا به دوني، وخذوا على يد الظالم السفیه، ومروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وثبتنا وإياكم على التقوى، وأستغفر الله لي ولكم^(٤).

٣٩- الحسين بن الحسن الحسني رفعه ومحمد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري رفعه قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حفّ به العواد، وقيل له: يا أمير المؤمنين، أوص، فقال: اثنوا لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حقّ قدره، متبعين أمره، وأحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب.

أيها الناس، كلّ امرء لاق في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام أبحاثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيئات علم مكنون، أمّا وصيتي فإن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً، ومحمداً صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ ما لم تشرّدوا، حمل كلّ

(١) سورة الأحزاب: ٧١.

(٢) سورة النساء: ١١٩.

(٣) أنجعوا: أفلحوا.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢ / التوحيد ص ٣١ - ٣٤.

امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة، رب رحيم، وإمام عليم، ودين قويم، أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد، وإن تدحض القدم فإننا كنا في أفياء أغصان وذرى رياح، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض محطّها، وإنما كنت جاراً، جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوي وخفوف إطراقي^(١)، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي، غداً ترون أيامي، ويكشف الله عز وجل عن سرائري، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي، إن أبقَ فأنا ولي دمي، وإن أفنَ فالفناء ميعادي وإن أعفُ فالعفو لي قربة ولكم حسنة، (فاعفوا واصفحوا)^(٢) (ألا تحبون أن يغفر الله لكم)^(٣)، فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، أو تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحل به بعد الموت نقمة، فإنما نحن له وبه.

ثم أقبل على الحسن عليه السلام، فقال: يا بني، ضربة مكان ضربة، ولا تأثم^(٤).

٤٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة في ما بينه

(١) الإطراق: إرخاء العينين إلى الأرض، هو كناية عن عدم تحريك الأجفان.

(٢) سورة البقرة: ١٠٩.

(٣) سورة النور: ٢٢.

(٤) الكافي ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،
وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

يا أيها الناس، إن الدنيا حلوة خضرة، تفتن الناس بالشهوات، وتزين
لهم بعاجلها، وإيم الله إنها لتغرّ من أملها، وتخلف من رجاها، وستورث
أقواماً الندامة والحسرة بإقبالهم عليها، وتنافسهم فيها، وحسدهم وبغيهم
على أهل الدين والفضل فيها، ظلماً وعدواناً، وبغياً وأشراً وبطراً.

وبالله إنه ما عاش قوم قطّ في غضارة من كرامة نعم الله في معاش
دنياه، ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم، إلا من
بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله، والحادث من ذنوبهم، وقلة
محافظة، وترك مراقبة الله عز وجل، وتهاون بشكر نعمة الله، لأن الله عز
وجل يقول في محكم كتابه: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)^(١)، ولو أن
أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نقمه
وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم، فاقبلعوا
وتابوا وفزعوا إلى الله جل ذكره، بصدق من نياتهم، وإقرار منهم بذنوبهم
وإساءتهم، لصفح لهم عن كلّ ذنب، وإذا لأقاهم كلّ عثرة، ولرد عليهم
كلّ كرامة نعمة، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلّ
ما زال عنهم وأفسد عليهم.

فاتقوا الله أيها الناس حقّ تقاته، واستشعروا خوف الله جل ذكره،
وأخلصوا اليقين، وتوبوا إليه من قبيح ما استفزكم الشيطان من قتال ولي

الأمر وأهل العلم بعد رسول الله ﷺ، وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة، وتشئت الأمر، وفساد صلاح ذات البين، إن الله عز وجل (يقبل التوبة... ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)^(١).

٤١- أخبرني أبو الطيب الحسين بن محمد النحوي التمار قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا صالح بن عبد الله قال: حدثنا هشام، عن أبي مخنف، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصبغ بن نباتة رضي الله عنه قال: قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال:

أيها الناس، اسمعوا مقالتي وعوا كلامي، إن الخيلاء من التجبر، والنخوة من التكبر، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل، إلا إن المسلم أخو المسلم، فلا تنازروا، ولا تخاذلوا، فإن شرايع الدين واحدة، وسُبُلُه قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق، ليس المسلم بالخائن إذا اتُّمّن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق.

نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الحق، وفعلنا القسط، ومنا خاتم النبيين، وفينا قادة الإسلام، وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه، والشدة في أمره، وابتغاء رضوانه، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفياء لأهله.

ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرّضان الناس على طلب دم ابن عمهما، وإني والله لم أخالف رسول الله ﷺ قط، ولم أعصه في أمر قط، أقيه بنفسي في المواطن التي

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ٢٦٩

تنكص فيها الأبطال وترعد منها الفرائص، بقوة أكرمني الله بها، فله الحمد.
ولقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله
بيدي، تقبله الملائكة المقربون معي، وإيم الله ما اختلفت أمة بعد نبينا إلا
ظهر باطلها على حقها، إلا ما شاء الله.

قال: فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن
الأمّة لم تستقم عليه، فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم^(١).

٤٢- عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام
قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فقال فيها:

نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله،
أرسله بكتاب فصله وأحكمه وأعزه، وحفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيده
بسلطانه، وكلاه من أن يبتريه هوى، أو يميل به شهوة، أو (يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)^(٢)، ولا يخلقه طول الرد، ولا
يفنى عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن خاصم به فلاح،
ومن قاتل به نصر، ومن قام به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه نبأ من كان
قبلكم، والحكم في ما بينكم، وخيرة معادكم، أنزله بعلمه، وأشهد الملائكة
بتصديقه، قال الله جل وجهه: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً)^(٣)، فجعله الله نوراً يهدي للتي هي

(١) أمالي المفيد ص ٢٣٣ - ٢٣٥ / أمالي الطوسي ص ١٠ - ١١.

(٢) سورة فصلت: ٤٢.

(٣) سورة النساء: ١٦٦.

أقوم، وقال: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)^(١)، وقال: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون)^(٢)، وقال: (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)^(٣)، ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين، قال: (إمّا يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)^(٤)، فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة، فالقرآن أمر وزاجر، حد فيه الحدود، وسن فيه السنن، وضرب فيه الأمثال، وشرع فيه الدين، إعذاراً من نفسه، وحجة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، وارتهن عليه أنفسهم، ليبين لهم ما يأتون وما يتقون، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم)^(٥).

٤٣- أخبرني جماعة، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا محمد بن سهل قال: أخبرنا هشام قال: حدثني أبو مخنف قال: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام في الناس ليستنفرهم إلى أهل الشام، وذلك بعد انقضاء المدة التي كانت بينه وبينهم، وقد شنّ معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا، فأضجره ذلك، فقال:

(١) سورة القيامة: ١٨.

(٢) سورة الأعراف: ٣.

(٣) سورة هود: ١٢.

(٤) سورة طه: ١٢٣.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧-٨. والآية في سورة الأنفال: ٤٢.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وثاقلكم عن طاعتي يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم قلت: كيت وكيت، وليت وعسى، أعاليل أباطيل، وتسألوني التأخير، دفاع ذي الدين المطول، هيهات هيهات، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصبر، أي دار بعد داركم تمتعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم.

أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، تفرّق جماعتكم، وتبكي عيونكم، وتمنون عما قليل أنكم رأيتموني فنصرتوني، وستعرفون ما أقول لكم عما قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم.

قال: فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلا بكى، وقال: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام، قد شملنا الذل، ورأينا الأثرة، ولا يبعد الله إلا من ظلم^(١).

٤٤- محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله، وأنزل إليه الكتاب بالحق، وأنتم أميئون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط

من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم^(١)، وعمى عن الحق، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظ من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتثار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفهرة^(٢)، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق، وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دمائهم، ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثواباً، ولا يخافون والله منه عقاباً، حيّهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتهموني عنه لعلمتكم^(٣).

٤٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى، عن عقيل، عن حسن قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:
أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي،

(١) المبرم: المحكم.

(٢) المكفهر: المنقبض.

(٣) الكافي ج ١ ص ٦٠ - ٦١.

ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك، وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأُمرُوا بالمعروف وانهَوْا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يقطعاً رزقاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان، فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ورأى عند أخيه غفيرة^(١) في أهل أو مال أو نفس، فلا تكونن عليه فتنة، فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ويغري بها لئام الناس، كان كالفالج الياسر^(٢) الذي ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم، ويدفع بها عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه، إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل به، نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء^(٣).

٤٦- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، بن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام

(١) الغفيرة: الكثير.

(٢) الفالج: الغالب والظافر، والياسر: المقامر المساهم في قداح الميسر.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٧ - ٥٨.

بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له:

اللهم وإني لأعلم أن العلم لا يأزر^(١) كله، ولا ينقطع مواده، وأنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله جل ذكره قدراً، المتبعون لقادة الدين: الأئمة الهادين، الذين يتأدبون بأدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلینون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون، أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه، ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، فعلماءهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق، وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل.

هاها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم^(٢).

٤٧- حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة أيام خطبة فقال فيها:

(١) يأزر: يضعف.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٣٥/ قريب منه في الغيبة للنعماني ص ١٣٦ - ١٣٨.

واعلموا أن لكل حق طالباً، ولكل دم ثائراً، والطالب بحقنا كقيام
الثائر بدمائنا، والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف، والحاكم
الذي لا يجور، وهو الله الواحد القهار.

واعلموا أن على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد به من بعده،
من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء، وسيستقم الله من الظلمة، مأكلاً
بمأكّل، ومشرباً بمشرب، من لقم العلقم ومشارب الصبر الأدهم^(١)،
فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق، ويلبسوا دثار الخوف دهرًا طويلاً،
ولهم بكل ما أتوا وعملوا من أفاويق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا.
أما إنه لم يبق إلا الزمهرير من شتائهم، وما لهم من الصيف إلا رقدة،
ويجهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام، فيا مطايا الخطايا وزاد
الآثام مع الذين ظلموا، اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على أنفسكم،
فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، فاقسم ثم اقسم ليتحملنّها بنو
أمية من بعدي، وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل، فلا يبعد الله إلا من
ظلم، وعلى البادي - يعني: الأول - ما سهّل لهم من سبيل الخطايا مثل
أوزارهم وأوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة، (ومن أوزار الذين
يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)^(٢).

٤٨- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصير في واسمه محمد
بن الوليد، عن علي بن سيف بن عميرة قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة قال:
دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله عليه السلام، فابتدأنا، فقال: عجباً لأقوام

(١) الأدهم: الأسود.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٤. والآية في سورة النمل: ٢٥.

يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة، فقال:

الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدالّ على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الابصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم، لا متناعه مما يمكن في ذواتهم، ولا مكان مما يمتنع منه، ولا فراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والربّ من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسّة، والباطن لا باجتنان^(١)، والظاهر البائن لا بترaxي مسافة، أزله نهاية لمجاول الأفكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الابصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: على م؟ فقد أخلا منه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه^(٢).

٤٩- أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثني المسعودي قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن أبيه قال: حدثني رزين بياع الأنباط قال: سمعت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام يقول: حدثني أبي،

(١) الاجتنان: من الجُنّة، أي: الستر.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٠

عن أبيه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس، فقال في خطبته:

والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، وألصقت كلكلي^(١) بالأرض، ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم والله أنني أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، ثم إن عمر هلك وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستة، كسهم الجدة، وقال: اقتلوا الأقل، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بالله^(٢).

٥٠- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمهم الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه عني، فإن الفراق قريب، أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء هذه الأمة، وأبو العترة الطاهرة، والأئمة الهادية، أنا أخو رسول الله، ووصيه، ووليّه، ووزيره، وصاحبه، وصفيه، وحبّيه، وخليله، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله، والذي خلقتني ولم أك شيئاً، لقد علم المستحفظون

(١) الكلكل: الصدر.

(٢) أمالي المفيد ص ١٥٣ - ١٥٤.

من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أن الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افترى^(١).

٥١- حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أيها الناس، إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، لا يشذ فيها شاذ، ولا يدخل فيها داخل، وإني لأعرفهم حين ما إنظر إليهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تغل في عيني وأنا أرمد قال: أذهب عنه الحر والقر والبرد، وبصره صديقه من عدوه، فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد، ولإني لأعرف صديقي من عدوي، فقام رجل من الملاء، فسلم ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك، وإني لأحبك في السر كما أظهر في العلانية، فقال له علي عليه السلام: كذبت، فوالله ما أعرف اسمك في الأسماء، ولا وجهك في الوجوه، وإن طينتك لمن غير تلك الطينة. قال: فجلس الرجل، قد فضحه الله وأظهر عليه، ثم قام آخر، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام: إني لأدين الله بولايتك، وإني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية، فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك، وإن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقر جلباباً، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله^(٢).

(١) أمالي الصدوق ص ٧٠٢-٧٠٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٤١٠.

٥٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأراامل، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا جبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) ^(١)، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربّه لأنّي وصي نبيّه في أرضه وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا رادّ على الله ورسوله ^(٢).

٥٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن بعض أصحابه رفعه قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها الناس، إن الذنوب ثلاثة، ثمّ أمسك، فقال له حبة العرني: يا أمير المؤمنين، قلت: الذنوب ثلاثة ثمّ أمسكت، فقال: ما ذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسرها، ولكن عرض لي بهر ^(٣) حال بيني وبين الكلام، نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه. قال: يا أمير المؤمنين، فبينها لنا، قال: نعم، أمّا الذنب المغفور فعبد

(١) سورة الزمر: ٥٦.

(٢) التوحيد ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) البهر: انقطاع النَّفس وتتابعه.

عاقبه الله على ذنبه في الدنيا، فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين.
وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كف بكف، ولو مسح بكف، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء^(١)، فيقتص للعباد بعضهم من بعض، حتى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة، ثم يبعثهم للحساب.

وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب^(٢).

٥٤- أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحافظ قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضرير أبو بكر قال: حدثنا محمد بن زكريا المكي قال: حدثني كثير بن طارق قال: سمعت زيد بن علي مصلوب الظالمين يقول: حدثني أبي علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة، فقال:

الحمد لله المتوحد بالقدم والأولية، الذي ليس له غاية في دوامه، ولا له أولية، أنشأ صنوف البرية، لا من أصول كانت بديّة، وارتفع عن مشاركة الأنداد، وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد، هو الباقي بغير مدة، والمنشيء لا بأعوان، لا بآلة فطر، ولا بجوارح صرف ما خلق، لا يحتاج

(١) الجماء: الشاة التي لا قرن لها.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٤٣.

إلى محاولة التفكير، ولا مزاولة مثال ولا تقدير، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير، لا بروية ولا ضمير، سبق علمه في كل الأمور، ونفذت مشيئته في كل ما يريد في الأزمنة والدهور، وانفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، سبحانه من لطيف خير، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(١).

٥٥- حدثنا محمد بن علي، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصرة، فقال - بعد ما حمد الله عز وجل وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله - :

المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة، والميت للحي عظة، وليس لأمس إن مضى عودة، ولا المرء من غد على ثقة، الأول للأوسط رائد، والأوسط للآخر قائد، وكلّ لكلّ مفارق، وكلّ بكلّ لاحق، والموت لكلّ غالب، واليوم الهائل لكل آزف، وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ثم قال عليه السلام: معاشر شيعتي، اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه، إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عز وجل، اعلّموا أنكم في أجل محدود، وأمل ممدود، ونفس معدود، ولا بد للأجل أن يتناهى، وللأمل أن يطوى، وللنفس أن يحصى، ثم دمعت عيناه وقرأ: (وإن عليكم لحافظين * كراماً

كاتين * يعلمون ما تفعلون^(١).

٥٦- أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد بن إسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول:

أوصيكم بتقوى الله، فإنها غبطة الطالب الراجي، وثقة الهارب اللاجي، واستشعروا التقوى شعاراً باطناً، واذكروا الله ذكراً خالصاً، تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها، فإنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجى منها ما تولى فأدبر، ولا يُدرى ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرخاء، والبقاء منها إلى فناء، فسرورها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتم مرعاها وأعجبت من يراها، عذب شربها، طيب تربها، تمجّ عروقها الثرى، وتنطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبانته، واستوى بنانه، هاجت ريح تحت الورق، وتفرق ما اتسق، فأصبحت كما قال الله: (هشياً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً)^(٢)، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم^(٣).

٥٧- علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة، عن يحيى ابن أم الطويل قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال وولد - عن عشيرته، وعن

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٠ - ١٧١. والآيات في سورة الانفطار: ٩ - ١٢.

(٢) سورة الكهف: ٤٥.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٧

مداراتهم، وكرامتهم، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم، هم أعظم الناس حياطة له من ورائه، والمهم لشؤونه، وأعظمهم عليه حنواً إن اصابته مصيبة، أو نزل به يوماً بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يديه عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، وتقبض عنه منهم أيدي كثيرة، ومن محض عشيرته صدق المودة، وبسط عليهم يده بالمعروف إذا وجده ابتغاء وجه الله، أخلف الله له ما أنفق في دنياه، وضاعف له الأجر في آخرته، وإخوان الصدق في الناس خير من المال يأكله ويورثه، لا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولا يجعل منه بديلاً، إذا لم ير منه مرفقاً أو يكون مقفوراً من المال^(١)، لا يغفلن أحدكم من القربة يرى به الخصوصية أن يسدّها مما لا يضره إن أنفقه ولا ينفعه إن أمسكه^(٢).

٥٨- عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً قال لأمر المؤمنين عليه السلام: هل تصف ربنا؟ نرداد له حباً وبه معرفة، فغضب وخطب الناس، فقال في ما قال:

عليك - يا عبد الله - بما دلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسول من معرفته، فائتم به واستضي بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان عليه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهداة أثره، فكل علمه إلى الله، ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك، فتكون من الهالكين.

واعلم - يا عبد الله - أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن

(١) المقفور: الخالي.

(٢) الزهد للحسين بن سعيد ص ٣٧.

الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب، إقراراً بجهل ما جهلوا تفسير من الغيب المحجوب، فقالوا: (آمنّا به كلّ من عند ربنا)^(١)، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق في ما لم يكلفهم البحث عنه رسوخاً^(٢).

٥٩- علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حبشي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ابن عمه محمداً عليه السلام فصلّى عليه، ثم قال:

أمّا بعد، فإنه إنّما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، فإنهم لما تبادوا في المعاصي نزلت بهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان أجلاً ولا يقطعان رزقاً، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كلّ نفس ما قدر الله من زيادة ونقصان، فإن أصابت أحدكم مصيبة في أهل ومال ونفس ورآى عند أخيه عقوبة فلا يكون عليه فتنة، ينتظر إحدى الحسنين: إمّا داع إلى الله، فما عند الله خير له، وإمّا الرزق من الله، فإذا هو ذو أهل ومال، والبنون لحرث الدنيا والعمل الصالح لحرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام^(٣).

٦٠- أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: زوج أمير المؤمنين عليه السلام

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) الزهد للحسين بن سعيد ص ١٠٥ - ١٠٦.

امرأة من بني عبد المطلب - وكان يلي أمرها - فقال:

الحمد لله العزيز الجبار، الحليم الغفار، الواحد القهار، الكبير المتعال،
(سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار)^(١)، أحمدته وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلاً، من
يهدي الله فهو المهتد ولا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، ولن تجد من
دونه ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو
على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بعثه بكتابه حجة
على عباده، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، صلى الله عليه وآله
وسلم كثيراً، إمام الهدى والنبى المصطفى.

ثم إني أوصيكم بتقوى الله، فإنها وصية الله في الماضين والغابرين، ثم
تزوج^(٢).

٦١- أحمد بن محمد، عن ابن العزرمي، عن أبيه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام
إذا أراد أن يزوج قال: الحمد لله، أحمدته وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه،
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى
الله على محمد وآله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، ولي النعمة والرحمة، خالق الأنام،
ومدبر الأمور فيها بالقوة عليها والإتيان لها، فإن الله له الحمد على غابر

(١) سورة الرعد: ١٠.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٧٠.

ما يكون وماضيه، وله الحمد مفرداً والثناء مخلصاً بها منه كانت لنا نعمة موقنة، وعلينا مجللة، وإلينا متزينة، خالق ما أعوز، ومذل ما استصعب، ومسهل ما استوعر، ومحصل ما استيسر، مبتدئ الخلق بدءاً أولاً يوم ابتدع السماء (وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سماوات في يومين)^(١)، ولا يعوره^(٢) شديد، ولا يسبقه هارب، ولا يفوته مزائل^(٣) (يوم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)^(٤). ثم إن فلان بن فلان^(٥).

٦٢- أحمد، عن إسماعيل بن مهران قال: حدثنا عبد الملك بن أبي الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة، فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، دليلاً عليه، وداعياً إليه، فهدم أركان الكفر، وأنار مصابيح الإيمان، من يطع الله ورسوله يكن سبيل الرشاد سبيله، ونور التقوى دليله، ومن يعص الله ورسوله يخطئ السداد كله، ولن يضر إلا نفسه.

(١) سورة فصلت: ١١-١٢.

(٢) يعوره: يأخذه، ويذهب به.

(٣) مزائل: مفارق.

(٤) سورة البقرة: ٢٨١.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٧١-٣٧٢.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وصية من ناصح، وموعظة من أبلغ واجتهد.

أما بعد، فإن الله عز وجل جعل الإسلام صراطاً منيراً للأعلام، مشرق المنار، فيه تأتلف القلوب، وعليه تأخى الإخوان، والذي بيننا وبينكم من ذلك ثابت ودّه، وقديم عهده، معرفة من كلّ ل كلّ لجميع الذي نحن عليه، يغفر الله لنا ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

٦٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة: الماكن الفاجر والأحمق والكذاب، فأما الماكن الفاجر فيزين لك فعله، ويحب أنك مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربتة جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك، ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبُعدّه خير من قربّه، وأما الكذاب فإنه لا يهتلك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطرها^(٢) بأخرى مثلها، حتّى أنه يحدث بالصدق فما يصدّق، ويفرق بين الناس بالعداوة، فينبئ السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم^(٣).

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٧١.

(٢) المطر: الإسراع، وفي نسخة: «مطّها»، أي: مدّها.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣٩ - ٦٤٠.

٦٤- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: أخبرني أحمد ابن محمد الهمداني قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكوفي، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الناس يوم الفطر، فقال: أيها الناس، إن يومكم هذا يوم يُثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المسيؤون، وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاكم خروجكم من الأجداث إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى الجنة أو النار، واعلموا - عباد الله - أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان: أبشروا عباد الله، فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون^(١).

٦٥- حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رحمته الله قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: شكى رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نساءه، فقام علي عليه السلام خطيباً، فقال: معاشر الناس، لا تطيعوا النساء على حال، ولا تأمنوهن على مال، ولا تذروهن يدبرن أمر العيال، فإنهن أن تُركن وما أردن أوردنا المهالك، وعصين أمر المالك، فإذا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن، ولا صبر لهن عند شهوتهن، البذخ لهن لازم وإن كبرن، والعجب لهن

لاحق وإن عجزن، يكون رضاهن في فروجهن، لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل، ينسين الخير ويذكرن الشر، يتهافتن بالبهتان، ويتهادين في الطغيان، ويتصددين للشيطان، فداروهن على كل حال، وأحسنوا لهن المقال، لعلهن يحسنّ الفعل^(١).

٦٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي، أنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرمال، وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عين الله، ولسانه الصادق، ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله)^(٢)، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربه، لأنّي وصي نبيه في أرضه، وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله وعلى رسوله^(٣).

٦٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار، ولكن الله خوّل بعضكم بعضاً، فمن كان له بلاء فصبر في

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١٢ - ٥١٣ / أمالي الصدوق ص ٢٧٥.

(٢) سورة الزمر: ٥٦.

(٣) التوحيد ص ١٦٥ / معاني الأخبار ص ١٧ - ١٨.

الخير فلا يمنّ به على الله عز وجل، ألا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الأسود والأحمر، فقال مروان لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غيركم. قال: فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير، وجاء بعده غلام أسود، فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين، هذا غلام أعتقته بالأمس، تجعلني وإياه سواء؟ فقال: إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً^(١).

٦٨- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيها الناس، إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا مني، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام!. ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثم ستدعون إلى البراءة مني وإني لعلّ دين محمد، ولم يقل: لا تبرؤوا مني، فقال له السائل: رأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: والله ما ذلك عليه، وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر، حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عز وجل فيه: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)^(٢)، فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها: يا عمار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عز وجل عذرک، وأمرک أن تعود إن عادوا^(٣).

٦٩- بهذا الإسناد، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش

(١) الكافي ج ٨ ص ٦٩.

(٢) سورة النحل: ١٠٦.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٩ / تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ / قرب الإسناد ص ١٢ - ١٣.

جرت عليه المواسي إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل، أعرفها كما أعرفه، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما آيتك التي نزلت فيك؟ فقال: إذا سالت فافهم، ولا عليك ألا تسال عنها غيري، أقرأت سورة هود؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فسمعت الله عز وجل يقول: ((أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه))^(١)؟ قال: نعم، قال: فالذي على بينة من ربه محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله، والذي يتلوه شاهد منه - وهو الشاهد وهو منه - علي بن أبي طالب، وأنا الشاهد، وأنا منه عليه السلام^(٢).

٧٠- من كلامه عليه السلام: أيها الناس، أصبحتم أغراضاً تتنصل^(٣) فيكم المنايا، وأموالكم نهب المصائب، وما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلکم فيه شر، وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها.

أيها الناس، إنا خلّقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام^(٤).

٧١- قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس، إن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تحفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففي الدنيا حييتم، وللآخرة خلقتكم، إنما الدنيا كالسم يأكله

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٣) تتنصل: تتسابق في الرمي.

(٤) أمالي الطوسي ص ٢١٦.

من لا يعرفه، إن العبد إذا مات قالت الملائكة: ما قدّم؟ وقال الناس: ما آخر؟ فقدموا فضلاً يكن لكم، ولا تؤخروا كلاً يكن عليكم، فإن المحروم من حُرْم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنة بها مهاده، وطيب على الصراط بها مسلكه^(١).

٧٢- عنه، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن محمد بن همام قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحميري قال: حدثنا هارون بن مسلم البصري، عن مسعدة بن صدقة الربيعي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) أنه قال في خطبة له بالكوفة: اللهم لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم ليس له دفاع، يترقبه أوليائك، وينكره أعدائك، إن غاب شخصه عن الناس لم يغيب علمه في أوليائك من علمائهم^(٢).

٧٣- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس، فقال: أيها الناس، إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع، وأحكام تُبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالاً، فلو أن الباطل خالص لم يخف على ذي حجب، ولو أن الحق خالص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً، فهناك

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٢.

(٢) دلائل الإمامة ص ٥٣٠.

استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى^(١).

٧٤- أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا محمد بن الوليد قال: حدثنا غندر محمد قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانى رضي الله عنه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق. ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة، والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل^(٢).

٧٥- حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن أبي كهشمش، عن الحكم أبي محمد، عن عمرو عن القاسم بن عروة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال صعد على منبر الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد بشهادة الحق، ثم قال: إن الله بعث محمداً صلّى الله عليه وآله بالرسالة، واختصه بالنبوة وإنبائه بالوحي، وأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم، وأبواب الحكم، وضياء الأمر، فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله، ولو صام النهار وقام الليل^(٣).

٧٦- حدثنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن سماعة بن مهران، عن أبي

(١) الكافي ج ١ ص ٥٤.

(٢) أمالي المفيد ص ٣٤٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٨٤.

الجارود، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن الحارث الأعور الهمداني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: إذا هلك الخطاب، وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلب، من مخصب ومجدب^(١)، هلك المتمنون، واضمحل المضمحلون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون، ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله ﷺ يوم بدر، لم تقتل ولم تمت^(٢).

٧٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: اعلّموا أن القرآن هدى الليل والنهار، ونور الليل المظلم، على ما كان من جهد وفاق، فإذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازله فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه، والحريب^(٣) من حرب دينه. ألا وإنه لا فقر بعد الجنة. ألا وإنه لا غنى بعد النار، لا يفك أسيرها، ولا يبرأ ضيرها^(٤).

٧٨- حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن أبي كهمش، عن الحكم أبي محمد، عن عمرو، عن القاسم بن عروة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: صعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، وشهد بشهادة الحق، ثم قال: إن الله بعث محمدًا ﷺ بالرسالة، واختصه بالنبوة وإنبائه بالوحي، وأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم، وأبواب الحكم، وضياء

(١) الخصب: نقيض الجذب، وهو كثرة العشب.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٢٠٢.

(٣) الحريب: الذي أخذ ماله.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١٦.

الأمر، فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله، ولو صام النهار وقام الليل^(١).

٧٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر: يا معشر التجار، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا أيماكم بالصدق، التاجر فاجر، والفاجر في النار، إلا من أخذ الحق وأعطى الحق^(٢).

٨٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس، لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس. ألا إن لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة. ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار^(٣).

٨١- حدثنا محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة بن أيوب عن ابن مسكان عن أبي حمزة الثمالي قال خطب أمير المؤمنين بالناس ثم قال إن الله بعث محمداً بالرسالة وأنبأه بالوصي وأنال في الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضيأؤه وضيأء الامر فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل عمله ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا

(١) بصائر الدرجات ص ٣٨٤.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٥٠ / تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٦.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨.

يتقبل عمله^(١).

٨٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتمع عيدان على عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فخطب الناس، ثم قال: هذا يوم اجتمع فيه عيدان، فمن أحب أن يجمع معنا فليفعل، ومن لم يفعل فإن له رخصة. يعني: من كان متنحياً^(٢).

٨٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عمن ذكره، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: اتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن، كيلا يطمعن منكم في المنكر^(٣).

٨٤- عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: قال الله: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون)^(٤)، ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين^(٥).

٨٥- وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه: حدثني الحسن بن أحمد المالكي، عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات:

(١) بصائر الدرجات ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٦١.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥١٧.

(٤) سورة الأعراف: ٣.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤ - ٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٠) خطبه عليه السلام ٢٩٧

لقيت أنت الأصبغ؟ قال: نعم لقيته مع أبي، فرأيتُه شيخاً أبيض الرأس واللحية طوالاً، قال له أبي: حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعته يقول على المنبر: أنا سيد الشيب، وفي سنة من أيوب، وليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب.

قال: فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبغ بن نباتة. قال: فما مضى بعد ذلك إلا قليل حتى توفي (رحمة الله عليه).

قال محمد بن فرات: رأيت عباية بن ربعي وهو يحدث، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا لك وهذا لي. قال: قلت لمحمد بن فرات: ابن كم كنت ذلك اليوم؟ قال: كنت غلاماً أَلعب بالكرة مع الصبيان^(١).

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

الباب (٢١)

كتبه عليه السلام ووصاياه

١- حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته الله قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني قال: لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما وصاه به فيه، وكان الكتاب:

بسم الله الرحيم الرحيم. من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله في ما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: (كلّ نفس بما كسبت رهينة)^(١)، ويقول: (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)^(٢)، ويقول: (فوربك لنسألنهم أجمعين *

(١) سورة المدثر: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٨.

عما كانوا يعملون^(١)، فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين. يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه بالتوبة.

عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عز وجل: (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين)^(٢).

اعلموا - يا عباد الله - أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يشبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: (وآتيناك أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)^(٣)، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: (يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)^(٤)، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)^(٥)، والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا، وإما لخير الآخرة، فإن الله تعالى

(١) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٢) سورة النحل: ٣٠.

(٣) سورة العنكبوت: ٢٧.

(٤) سورة الزمر: ١٠.

(٥) سورة يونس: ٢٦.

يكفر بكلّ حسنة سيئة، قال الله عز وجل: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)^(١)، حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحد عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: (جزاء من ربك عطاء حساباً)^(٢)، وقال: (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون)^(٣)، فارغبوا في هذا رحمكم الله، واعملوا له، وتحاضّوا عليه.

واعلموا - يا عباد الله - أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عز وجل: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)^(٤)، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غداً جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا تردّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا - يا عباد الله - يشاق إليه

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) سورة النبأ: ٣٦.

(٣) سورة سبأ: ٣٧.

(٤) سورة الأعراف: ٣٢.

من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عُبد، وذكرتموه بأفضل ما ذُكر، وشكرتموه بأفضل ما شُكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى الله منه، وأنصح لأولي الأمر.

احذروا - يا عباد الله - الموت وسكرته، فأعدّوا له عدته، فإنه يفجؤكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شرّ أبداً، أو بشرّ لا يكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أيّ المنزلين يصير، إلى الجنة أم النار، أعدو هو الله أم ولي، فإن كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل، ووضع عنه كلّ ثقل، وإن كان عدوّاً لله فتحت له أبواب النار، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه، وترك كلّ سرور، كلّ هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين، قال الله تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)^(١)، ويقول: (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين)^(٢).

يا عباد الله، إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدّوا

(١) سورة النحل: ٣٢.

(٢) سورة النحل: ٢٨ - ٢٩.

له عدته، فإنكم طرد الموت، إن أقمت له أخذكم، وإن فرتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى خلفكم، فأكثرُوا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثرُوا ذكر الموت، فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يُغفر له أشد من الموت، القبر، فاحذروا ضيقه وضمنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربية، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، لقد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه، وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تيناً، فينهش لحمه، ويكسر عظمه، ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً.

اعلموا - يا عباد الله - أن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله.

يا عباد الله، إن بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، ويوم كان شرّه مستطيراً، إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير فكأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيباً مهيلاً، بعدما كانت صماً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم، لأنه يقضى ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامها حديد، لا يفتّر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة. واعلموا - يا عباد الله - أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين، لا يكون معها شرّ أبداً، لذاتها لا تملّ، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاؤوا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر فيه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عز وجل خلفاً من غيره، وليس في شيء سواه خلف منه، اشتدّ على الظالم وخذ عليه، ولن لأهل الخير وقرّبهم، واجعلهم بطانتك وأقرانك.

وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنك إمام لقومك ينبغي لك أن تتمّها ولا تخففها، فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلاّ كان عليه، لا ينقص من صلاتهم شيء، وتتمّها وتحفظ فيها، يكن لك مثل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً.

وانظر إلى الوضوء، فإنه من تمام الصلاة، تضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الإيمان.

ثم ارتقب وقت الصلاة، فصلّها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفرغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوقات الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام فأراني وقت الصلاة حين زالت الشمس، فكانت على حاجبه الأيمن، ثم أراني وقت العصر، فكان ظلّ كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغسل بها والنجوم مشتبكة، فصلّ لهذه الأوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضحة، ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أتمّ الناس صلاة، وأحقهم عملاً بها. واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيّع الصلاة فإنه لغيرها أضيع. أسأل الله الذي يرى ولا يُرى، وهو بالمنظر الأعلى، أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره، وحسن عبادته وأداء حقه، وعلى كل شيء اختار لنا في دنيانا وديننا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم فعلكم، وسرّكم علانيتكم، ولا

تخالف ألسنتكم قلوبكم.

واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى، ووصي الردى ووصي النبي وعدّوه، إني لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، ولكنني أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر، اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته، وإني أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلايتك وعلى أيّ حال كنت عليها، الدنيا دار بلاء ودار فناء، والآخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيحتك من الدنيا.

أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام: تحشى الله عز وجل ولا تحش الناس في الله، وخير القول ما صدّقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحبّ لعامة رعيّتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المؤمنين وبعيدهم.

جعل الله مودتنا في الدين، وخلّتنا له إياكم خلة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخواناً على سرر متقابلين.

أحسنوا - أهل مصر - مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم، تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته^(١).

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بعث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مصدقاً^(٢) من الكوفة إلى باديتها، فقال له: يا عبد الله، انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحق الله فيه، حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فانزل بهائمهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله لاخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدون إلى وليه؟ فإن قال لك قائل: لا فلا تراجع، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، أو تعده إلا خيراً، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا بإذنه، فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله، أأذن لي في دخول مالك؟ فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه، ولا عنف به، فاصدع المال صدعين^(٣) ثم خيرهم أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين، ثم خيرهم، فأيهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله، ثم اخلطها واصنع مثل الذي صنعت أولاً، حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً

(١) أمالي الطوسي ص ٢٤ - ٣١ / أمالي المفيد ص ٢٦٠ - ٢٦٩.

(٢) أي: الذي يأخذ الزكاة.

(٣) الصدع: الشق.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢١) كتبه عليه السلام ووصاياه ٣٠٧

شفيقاً أميناً حفيظاً غير معتفٍ لشيءٍ منها، ثم احذر كل ما اجتمع عندك من كل نادٍ إلينا نصيرَه حيث أمر الله عز وجل.

فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يفرق بينهما، ولا يمصرن^(١) لبنها، فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهن في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق^(٢)، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا بإذن الله سبحانه^(٣) سماناً، غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله على أولياء الله، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبُعثت في حاجته، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما ينظر الله إلى ولي له جهد نفسه بالطاعة والنصيحة له ولا إمامه إلا كان معنا في الرفيق الأعلى.

قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا بريد، والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدّ منذ قبض الله أمير المؤمنين (صلوات وسلامه عليه)، ولا عمل بشيء من الحق إلى يوم الناس هذا.

ثم قال: أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحبي الله الموتى، ويميت الأحياء، ويردّ الله الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه

(١) أي: لا يكثر من أخذ لبنها.

(٢) الإراحة: النزول في آخر النهار، والغبوق: الشرب آخر النهار.

(٣) السحاح: السمان.

ونبيه، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم^(١).

٣- سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن إبراهيم بن عمران الشيباني، عن يونس بن إبراهيم، عن يحيى بن أشعث الكندي، عن مصعب بن يزيد الأنصاري قال: استعملني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أربعة رساتيق^(٢): المدائن البهقباذات، وبهر سير، ونهر جوير، ونهر الملك، وأمرني أن أضع على كل جريب^(٣) زرع غليظ درهماً ونصفاً، وعلى كل جريب وسط درهماً، وعلى كل جريب زرع رقيق ثلثي درهم، وعلى كل جريب كرم عشرة دراهم، وعلى كل جريب نخل عشرة دراهم، وعلى كل جريب البساتين التي تجمع النخل والشجر عشرة دراهم، وأمرني أن ألقي كل نخل شاذ عن القرى لمارة الطريق وابن السبيل، ولا آخذ منه شيئاً، وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على كل رجل منهم ثمانية وأربعين درهماً، وعلى أوساطهم والتجار منهم على كل رجل أربعة وعشرين درهماً، وعلى سفلتهم^(٤) وفقرائهم اثني عشر درهماً على كل إنسان منهم. قال: فجبيتها ثمانية عشر ألف ألف درهم في سنة^(٥).

٤- روى محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٣٦ - ٥٣٨ / تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) الرساتيق جمع رستاق: المواضع التي فيها زروع وقرى.

(٣) الجريب: أربعة أقدرة، والقفيز: مائة وأربعة وأربعين ذراعاً من الأرض.

(٤) السفلة: الأراذل والرعاغ.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٩ - ١٢٠ / من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢١) كتبه عليه السلام وصاياه ٣٠٩

بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن مقرن بن عبد الله بن زمعة، عن أبيه، عن جد أبيه أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب له في كتابه الذي كتبه له بخطه حين بعثه على الصدقات: من بلغت عنده من الإبل الصدقة الجذعة^(١) وليست عنده جذعة وعنده حقّة^(٢) فإنه تقبل منه الحقّة، ويجعل معها شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقّة وليست عنده الحقّة وعنده جذعة فإنه تقبل معه جذعة، ويعطيه المصدّق شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته حقّة وليست عنده حقّة وعنده ابنة لبون^(٣) فإنه يقبل منه، ويعطي معها شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده حقّة فإنه تقبل الحقّة منه، ويعطيه المصدّق شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض^(٤) فإنه تقبل منه ابنة مخاض، ويعطي معها شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته ابنة مخاض وليست عنده ابنة مخاض وعنده ابنة لبون فإنه تقبل منه ابنة لبون، ويعطيه المصدّق شاتين أو عشرين درهماً، ومن لم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها وعنده ابن لبون ذكر فإنه يقبل منه ابن لبون وليس معه شيء، ومن لم يكن معه إلا أربعة من الإبل وليس معه مال غيرها فليس فيها، إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغ ماله خمساً من الإبل ففيه شاة^(٥).

(١) الجذعة: الداخلة في السنة الخامسة.

(٢) الحقّة: الداخلة في السنة الرابعة.

(٣) ابنة لبون: الداخلة في السنة الثالثة.

(٤) ابنة مخاض: الداخلة في السنة الثانية.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٩٥ - ٩٦ / الكافي ج ٣ ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن معمر قال: أخبرني أبو الحسن العرني قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم، عن مهاجر، عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا^(١) وسواد من سواد الكوفة، فقال لي والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه، ولا تترك منه درهماً، فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي. قال: فأتيته فقال لي: إن الذي سمعت مني خدعة، إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج، أو تبيع دابة عمل في درهم، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو^(٢).

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن غياث ابن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي (صلوات الله عليه) إذا بعث مصدقه قال له: إذا أتيت على رب المال فقل له: تصدق رحمك الله مما أعطاك الله، فإن وليّ عنك فلا تراجع^(٣).

٧- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا هشام قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن عاصم قال: حدثنا جبر بن نوف قال: لما أراد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المسير إلى الشام اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم كتاباً تدعوهم إلى الحق، وتأمرهم بما لهم فيه الحظ، كانت الحجة تزداد

(١) بانقيا: ناحية من نواحي الكوفة.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٤٠.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٣٨.

عليهم قوة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: اكتب:
 بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن
 أبي سفيان ومن قبله من الناس، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا
 إله إلا هو، أما بعد، فإن لله عبادة آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقهوا في
 الدين، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم، وأنت يا معاوية وأبوك وأهلك
 في ذلك الزمان أعداء الرسول، مكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب
 المسلمين، من لقيتم منهم حبستموه وعذبتموه وقتلتموه، حتى إذا أراد الله
 تعالى إعزاز دينه وإظهار رسوله دخلت العرب في دينه أفواجا، وأسلمت
 هذه الأمة طوعاً وكرهاً، وكنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة وإما رهبة،
 فليس ينبغي لكم أن تنازعوا أهل السبق ومن فاز بالفضل، فإنه من نازعه
 منكم فيحوب^(١) وظلم، فلا ينبغي لمن كان له قلب أن يجهل قدره، ولا يعدو
 طوره، ولا يشقي نفسه بالتماس ما ليس له، إن أولى الناس بهذا الأمر قديماً
 وحديثاً أقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلمهم بالكتاب، وأقدمهم في الدين،
 وأفضلهم جهاداً، وأولهم إيماناً، وأشدّهم اضطلاماً بما تجهله الرعية من
 أمرها، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا
 به الحق. واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرّهم
 الجهلاء الذين ينازعون بالجهل أهل العلم.

ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وحقن دماء هذه الأمة،
 فإن قبلتم أصبتم رشدكم وهديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا
 هذه الأمة لم تزدادوا من الله إلا بعداً، ولم يزد عليكم إلا سخطاً والسلام.

قال: فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، إنه

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وجزّ الرقاب

فلما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك قال: (إنك لا تهدي من

أحببت ولكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)^(١).

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات، فيقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا: (ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين)^(٢). وقد عرف حقّها من طرقها^(٣) وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد، يقول الله عز وجل: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة)^(٤)، وكان رسول الله منصباً^(٥) لنفسه بعد البشري له بالجنة من ربه، فقال عز وجل: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية^(٦)، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

(١) أمالي الطوسي ص ١٨٣ - ١٨٥. والآية هكذا: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين). سورة القصص: ٥٦، وكأنه سهو من الرواة أو النسخ.

(٢) سورة المدثر: ٤٢ - ٤٣.

(٣) قال المجلسي رحمه الله: «لعله من الطروق، بمعنى: الإتيان بالليل، أي: واضب عليها في الليالي». مرآة العقول ج ١٨ ص ٣٦٧.

(٤) سورة النور: ٣٧.

(٥) النصّب: التعب.

(٦) سورة طه: ١٣٢.

ثم إن الزكاة جُعِلَتْ مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طَيَّبَ النفس بها يَرْجُو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر، ضالَّ العمر، طويل الندم، بترك أمر الله عز وجل، والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله، يقول الله عز وجل: (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)^(١) من الأمانة^(٢) فقد خسر من ليس من أهلها وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية والأرض المهاده والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة امتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة.

ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة وهو الكرة^(٣) فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الرب والكرامة، يقول الله عز وجل: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية^(٤).

ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازين على الضلال ضلال في الدين وسلب للدنيا، مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار)^(٥).

(١) الآية هكذا: (ويَتَّبِعْ غير سبيل المؤمنين). سورة النساء: ١١٥.

(٢) في نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٠: «ثم أداء الأمانة».

(٣) أي: الحملة على العدو.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٥) سورة الأنفال: ١٥.

فحافظوا على أمر الله عز وجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة، ونجاة في الدنيا والآخرة من فطيع الهول والمخافة، فإن الله عز وجل لا يعبأ بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم، لطف به علماً، وكل ذلك في كتاب لا يضلّ ربي ولا ينسى، فاصبروا، وصابروا، واسألوا النصر، ووطنوا أنفسكم على القتال، واتقوا الله عز وجل ف(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)^(١).

٩- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: حدثنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنباً بجهالة، والتوبة مبسوطة (ولا تزر وازرة وزر أخرى)^(٢)، وأنت ممن شرع الخلاف متمادياً في غرّة الأمل، مختلف السر والعلانية، رغبة في العاجل وتكذيباً بعد بالأجل، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلاً.

وكتب (صلوات الله عليه) إلى عمرو بن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص، أمّا بعد، فإن الذي أعجبك ممّا تلوّيت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك، فلا تطمئن إلى الدنيا، فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وآثرته، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره، لأننا أعظم

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٦ - ٣٨. والآية في سورة النحل: ١٢٨.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

رجاء وأولى بالحجة، والسلام.

وكتب عليه السلام إلى أمراء الأجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي، أمّا بعد، فإن حقاً على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله، ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده وعطفاً عليهم. ألا وإن لكم عندي ألا احتجبّ دونكم سرّاً إلا في حرب، ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم، ولا أؤخر لكم حقاً عن محله، وأن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن خالفني فيه، ثم أحلّ بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، والسلام^(١).

١٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحلّ معصيته، ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلا به، فإن من اتقى الله جل وعزّ وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفا بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقدّر حرامها وجانب شبهاتها، وأضرّ والله بالحلال الصافي، إلا ما لا بدّ له من كسرة منه يشدّ بها صلبه، وثوب يوارى به عورته، من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له في ما لا بدّ له منه ثقة ولا رجاء، ف وقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجدّ واجتهد وأتعب

بدنه، حتّى بدت الأضلاع و غارت العينان، فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه، وشدة في عقله، وما ذخّر له في الآخرة أكثر.

فارفض الدنيا، فإن حب الدنيا يعمي ويصمّ ويبكم ويدلّ الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً أو بعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمانى والتسويق، حتّى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون.

فانقطع إلى الله بقلب منيب، من رفض الدنيا، وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته، ووقفنا الله وإياك لمرضاته^(١).

١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن مولى لأمر المؤمنين عليه السلام سأله مالا، فقال: يخرج عطائي فأقاسمك هو^(٢)، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد، فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهله بعدك، وإنما لك منه ما مهّدت لنفسك، فأثر نفسك على صلاح ولدك، فإنما أنت جامع لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد^(٣) له على ظهره،

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٦.

(٢) الظاهر أنه: «فأقاسمكه» فصّحّف.

(٣) لعل المعنى: لا تثبت له وزراً على ظهره.

فارج لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقي برزق الله^(١).

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط رفعه قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس: أمّا بعد، فقد يسرّ المرء ما لم يكن ليفوته، ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد، فليكن سرورك بما قدّمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك في ما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا، فلا تكثر عليه حزناً، وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همّك في ما بعد الموت، والسلام^(٢).

١٣- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثني سهل بن زياد الادمي، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إبراهيم النوفلي رفعه إلى جعفر بن محمد عليه السلام أنه ذكر عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عماله: أدّقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطورك، واحذفوا عني فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحمل الإضرار^(٣).

١٤- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله: والله ما قلعت باب خير ورميت بها خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، لكنني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مُضيّة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما أبقيت، ومن لم يبال متى

(١) الكافي ج ٨ ص ٧٢.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٤٠.

(٣) الخصال ص ٣١٠.

حتفه عليه ساقط فجّانه في الملمات رابط^(١).

١٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى عماله: لا تسخّروا المسلمين، ومن سألكم غير الفريضة فقد اعتدى، فلا تعطوه. وكان يكتب يوصي بالفلاحين خيراً، وهم الأكارون^(٢).

١٦- أبو البختری، عن جعفر، عن أبيه: أن علياً عليه السلام كان يكتب إلى أمراء الأجناد: أنشدكم الله في فلاح الأرض أن يُظلموا قبلكم^(٣).

(١) أمالي الصدوق ص ٦٠٤ - ٦٠٥.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٢٨٤ / النوادر للأشعري ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) قرب الإسناد ص ١٣٨.

الباب (٢٢)

مواظبه عليه السلام

١- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد قال: حدثنا أبو الطيب الحسين بن علي التمار قال: حدثنا علي بن ماهان قال: حدثنا عمي قال: حدثنا صهيب بن عباد بن صهيب، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: مرَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالمقبرة - ويروى: بالمقابر - فسلمَّ ثم قال: السلام عليكم يا أهل المقبرة والتربة، اعلّموا أن المنازل بعدكم قد سُكنت، وأن الأموال بعدكم قد قسّمت، وأن الأزواج بعدكم قد نُكحت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ فأجابه هاتف من المقابر يُسمع صوته ولا يُرى شخصه: عليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أمّا خبر ما عندنا فقد وجدنا ما عملنا، وربحنا ما قدّمنا، وخسرنا ما خلفنا، فالتفت إلى أصحابه فقال: أسمعتم؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى^(١).

٢- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا الحسن بن القاسم قراءة قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن المعلّى قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خالد قال: حدثنا عبد الله بن بكر المرادي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين عليه السلام

(١) أمالي الطوسي ص ٥٥.

قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبّثهم للحرب، إذ أتاه شيخ عليه شحبة^(١) السفر، فقال: أين أمير المؤمنين؟ ف قيل: هو ذا، فسلم عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من ناحية الشام، وأنا شيخ كبير، قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي، وإني أظنك ستُغتال، فعلمني مما علمك الله.

قال عليه السلام: نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شرّ يوميه فمحروم، ومن لم يُبال بما زرى^(٢) من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له.

يا شيخ، إن الدنيا خضرة حلوة ولها أهل، وإن الآخرة لها أهل، ظلفت^(٣) أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا، ولا يفرحون بغضارتها، ولا يحزنون لبؤسها.

يا شيخ، من خاف البيات قلّ نومه، ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد، فاخزن لسانك، وعدّ كلامك، يقلّ كلامك إلا بخير.

يا شيخ، ارض للناس ما ترضى لنفسك، واثب إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: أيّها الناس، أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى، فبين صريع يتلوّى، وبين عائد

(١) شحّب لونه وجسمه: تغير.

(٢) زرى: تهاون وقصّر.

(٣) ظلفت: كفّت.

ومعود، وآخر بنفسه يجود، وآخر لا يرجى، وآخر مسجى، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى إثر الماضي يصير الباقي.

فقال له زيد بن صوحان العبدي: يا أمير المؤمنين، أي سلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى، قال: فأَيُّ ذلٍّ أذلُّ؟ قال: الحرص على الدنيا، قال: فأَيُّ فقر أشد؟ قال: الكفر بعد الإيمان، قال: فأَيُّ دعوة أضلُّ؟ قال: الداعي بما لا يكون، قال: فأَيُّ عمل أفضل؟ قال: التقوى، قال: فأَيُّ عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله، قال: فأَيُّ صاحب شرٌّ؟ قال: المزين لك معصية الله، قال: فأَيُّ الخلق أشقى؟ قال: من باع دينه بدنيا غيره، قال: فأَيُّ الخلق أقوى؟ قال: الحليم، قال: فأَيُّ الخلق أشح؟ قال: من أخذ المال من غير حله، فجعله في غير حقه، قال: فأَيُّ الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيِّه، فمال إلى رشده، قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب، قال: فأَيُّ الناس أثبت رأياً؟ قال: من لم يغرّه الناس من نفسه، ولم تغرّه الدنيا بتشوّفها^(١)، قال: فأَيُّ الناس أحق؟ قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيه من تقلب أحوالها، قال: فأَيُّ الناس أشدّ حسرة؟ قال: الذي حرم الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران الممين، قال: فأَيُّ الخلق أعمى؟ قال: الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل، قال: فأَيُّ القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله، قال: فأَيُّ المصائب أشد؟ قال: المصيبة بالدين، قال: فأَيُّ الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: انتظار الفرج، قال: فأَيُّ الناس خير عند الله عز وجل؟ قال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدنيا، قال: فأَيُّ الكلام أفضل عند الله عز وجل؟ قال: كثرة

(١) أي: بتزيّنها.

ذكره والتضرع إليه ودعاؤه، قال: فأَيُّ القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: فأَيُّ الأعمال أعظم عند الله عز وجل؟ قال: التسليم والورع، قال: فأَيُّ الناس أكرم؟ قال: من صدق في المواطن.

ثم أقبل عليه السلام على الشيخ، فقال: يا شيخ، إن الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم، فزهدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن، وصبروا على القوت، وقدموا الفضل، وأحبوا في الله عز وجل، وأبغضوا في الله عز وجل، أولئك المصاييح وأهل النعيم في الآخرة، والسلام.

فقال الشيخ: فأين أذهب وأدعُ الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين؟ جهّزني بقوة أتقوى بها على عدوك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً وحمله، فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يضرب قُدُماً، وأمير المؤمنين عليه السلام يعجب مما يصنع، فلما اشتدَّت الحرب أقدم فرسه حتى قتل الله، وتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاً، ووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه، فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين عليه السلام عليه، وقال: هذا والله السعيد حقاً، فترحموا على أخيكم^(١).

(١) أمالي الصدوق ص ٤٧٧-٤٨٠ / معاني الأخبار ص ١٩٧-٢٠٠ / أمالي الطوسي ص ٤٣٤-٤٣٧.

٣- حدثني محمد بن صالح، عن أبي العباس الدينوري، عن محمد بن الحنفية قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس، واتخذ له طعاماً، فبعث إليه (صلوات الله عليه) وإلى أصحابه، فأقبل، ثم قال: يا أحنف، ادع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون، كأنهم شنان بوال^(١)، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام أو من هول الحرب؟ فقال (صلوات الله عليه): لا يا أحنف، إن الله سبحانه أحب أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قريهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه، توهموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك وتعالى، وكتاب يبدو فيه على رؤس الاشهاد فضايح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاناً، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل التجرد إلى الله سبحانه غلياناً، فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحلة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، تراهم سكارى، سمار وحشة الليل، متخشعون، كأنهم شنان بوالي، قد أخلصوا الله أعمالهم سرّاً وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم، فلو رأيتهم ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات وسكنت الحركات

(١) شنان جمع شن: القربة. بوالي جمع بالي: الخلق.

من الطير في الركود، وقد نهتهم^(١) هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد، كما قال سبحانه: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون)^(٢)، فاستيقظوا إليها فرعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين، باكين تارة وأخرى مسبّحين، سيكون في محاريبهم ويرثون^(٣)، يصطفون ليلة مظلمة بهاء يكون. فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفت في أعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم إذا لرأيت قوماً (يمشون على الأرض هوناً) ويقولون للناس حسناً (إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)^(٤)، (وإذا مروا باللغو مروا كراماً)^(٥)، قد قيّدوا أقدامهم التهمات^(٦)، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس، وسجموا^(٧) أسمعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض النظر إلى المعاصي، وانتحوا دار السلام، من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان. فلعلك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام

(١) نهته: زجر.

(٢) سورة الأعراف: ٩٧.

(٣) الرنين: الصوت.

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

(٥) سورة الفرقان: ٧٢.

(٦) التهمات: مواضع التهم.

(٧) سجموا: كفّوا ومنعوا.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٢) مواعظه عليه السلام ٣٢٥

بغاضرة^(١) وجهها، ودار قد أشغلت بنقش رواقها، وستور قد علقتها والريح والآجام موكلة بثمرها، وليست دارك هذه دار البقاء، فأحمتك^(٢) الدار التي خلقها الله سبحانه لؤلؤة بيضاء، فشقق فيها أنهارها، وغرس فيها أشجارها، وظلل عليها بالنضج من ثمارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثم أسكنها أوليائه وأهل طاعته.

فلو رأيتم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربهم سبحانه، فإذا ضربت جنائبهم^(٣) صوتت رواحهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والرادن^(٤)، وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان، وتخللت بهم نوقهم بين كشب الزعفران، ويتطامن تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان، واستقبلتهم قهارمتها^(٥) بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والأقحوان، وذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثم يسجدون لله في فناء الجنان، فقال لهم الجبار: ارفعوا رؤوسكم، فإني قد رفعت عنكم مؤنة العبادة وأسكنتكم جنة الرضوان.

فإن فاتك يا أحنف ما ذكرتُ لك في صدر كلامي لتتركَنَّ في سراويل القطران، ولتطوفَنَّ بينها وبين حميم أن^(٦)، ولتسقينَّ شراباً حار الغليان في

(١) الغاضرة: من الغضارة، وهي النعمة والسعة وطيب العيش.

(٢) أحمتك: منعتك.

(٣) الجنائب جمع الجنيبة: الفرس تقاد ولا تتركب.

(٤) الرادن: الزعفران.

(٥) قهارمة جمع قهرمان: الوكيل والقيّم على الأموال.

(٦) حميم أن: ماء حار بلغ الغاية في الحرارة.

إنضاجه، فكم يومئذ في النار من صلب محطوم، ووجه مهشوم، ومشوه مضروب على الخرطوم، قد أكلت الجامعة كفه، والتحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها ويصعدون جبالها، وألبسوا المقطعات من القطران، وأقرنوا مع فجارها وشياطينها، فإذا استغاثوا بأسوء أخذ من حريق شدت عليهم عقاربها وحياتها، ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنة ونعيمها، ويا أهل حليها وحللها، خلود فلا موت، فعندها ينقطع رجاؤهم، وتغلق الأبواب، وتنقطع بهم الأسباب، فكم يومئذ من شيخ ينادي: وا شيبته، وكم شباب ينادي: وا شباباه، وكم من امرأة تنادي: وا فضيحتاه، هتكت عنهم الستور، فكم يومئذ من مغموس، بين أطباقها محبوس، يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكتان، والماء المبرد على الجدران، وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان، لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً كنت مطعمه بيضه، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها. هذا ما أعد الله للمجرمين وذلك ما أعد الله للمتقين^(١).

٤- عنه قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد بن محمد العلوي قال: حدثني محمد بن موسى الرقي قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدلة، عن شريح القاضي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يعظهم: ترصدوا مواعيد الآجال، وباشروها بمحاسن الأعمال، ولا تركنوا إلى ذخائر الأموال، فتخليكم خدائع الآمال، إن الدنيا خداعة، صرّاعة،

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٢) مواظبه عليه السلام ٣٢٧

مكّارة، غرّارة، سحّارة، أنهارها لامعة، وثمراتها يانعة، ظاهرها سرور، وباطنها غرور، تأكلكم بأضرّاس المنايا، وتبirkم^(١) بإتلاف الرزايا، لهم بها أولاد الموت، وآثروا زينتها، فطلبوا رتبته.

جهل الرجل، ومن ذلك الرجل المولع بلذاتها، والسّاكن إلى فرحتها، والآمن لغدريتها؟! دارت عليكم بصروفها، ورمتمكم بسهام حتوفها، فهي تنزع أرواحكم نزعا، وأنتم تجمعون لها جمعا، للموت تولدون، وإلى القبور تنقلون، وعلى التراب تتوسدون، وإلى الدود تُسلمون، وإلى الحساب تبعثون. يا ذا الحيل والآراء، والفقه والأنباء، اذكروا مصارع الآباء، فكأنكم بالنفوس قد سُلبت، وبالأبدان قد عريت، وبالمواريث قد قسّمت، فتصير يا ذا الدلال والهيأة والجمال إلى منزلة شعّاء، ومحلة غبراء، فتنوم على خدك في لحدك، في منزل قلّ زوّاره، وملّ عماله، حتّى تشق عن القبور، وتبعث إلى النشور، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور^(٢)، وأنت ملك مطاع، وآمن لا يُراع، يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان^(٣)، (بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين)^(٤)، أهل الجنة فيها يتنعمون، وأهل النار فيها يعذبون، هؤلاء في السندس والحرير يتبخثرون، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلّبون، هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان، وهؤلاء يضربون بمقامع النيران، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال، وهؤلاء يطوّقون أطواقاً في النار

(١) تبirkم: تهلككم.

(٢) الحبور: السرور.

(٣) الجمان: اللؤلؤ.

(٤) سورة الصافات: ٤٥ - ٤٦.

بالأغلال، في قلبه فزع قد أعيا الأطباء، وبه داء لا يقبل الدواء.

يا من يسلم إلى الدود ويهدى إليه، اعتبر بما تسمع وترى، وقل لعينيك تجفو لذّة الكرى، وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى، بيتك القبر بيت الأهوال والبلى، وغايتك الموت يا قليل الحياء، اسمع يا ذا الغفلة والتصريف، من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال، والحباء والنكال، يوم تقلب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، ويفرق بين كلّ نفس وحبيها، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيها، إذ تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلق^(١) بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لا ينفع الجدّ إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعرف المجرمون بسبيهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطاؤها، وظهر للخلق أنباؤها، فدكت الأرض دكاً دكاً، ومدّت لأمر يراد بها مدّاً مدّاً، واشتد المثارون إلى الله شداً شداً، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً، وردّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً، وجد الأمرويحك يا إنسان جدّاً جدّاً، وقربوا للحساب فرداً فرداً، (وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً)^(٢)، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، فجيء بهم عراة الأبدان، خشعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنم، يسمعون زفيرها، ويرون سعيها، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً ينجيهم من الذلّ، فهم

(١) الخلق: البالي.

(٢) سورة الفجر: ٢٢.

يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر، يساقون سوقاً، فالسهاوات مطويات يمينه كطي السجل للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم، يظنون أنهم لا يسلمون، ولا يؤذن لهم فيتكلمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

يا لها من ساعة، ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميّز بين الفريقين (فريق في الجنة وفريق في السعير)^(١)، من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون^(٢).

٥- حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي قال: حدثنا محمد بن محمد بن علي قال: حدثنا محمد بن الفرّج الروياني قال: حدثنا عبد الله بن محمد العجلي قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدلة قال: قال لي شريح القاضي: اشتريت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فبعث إليّ مولاة قبراً، فأتيته، فلما أن دخلت عليه قال: يا شريح، اشتريت داراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت عدولاً، ووزنت مالاً؟ قال: قلت: نعم، قال: يا شريح، اتق الله، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسأل عن بيتك، حتى يخرجك من دارك شاخصاً، ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالاً من غير حلّه، فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعاً الدنيا والآخرة.

(١) سورة الشورى: ٧.

(٢) أمالي الطوسي ص ٦٥٢ - ٦٥٤.

ثم قال عليه السلام: يا شريح، فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني، فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة، إذا لم تشتريها بدرهمين. قال: قلت: وما كنت تكتب، يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اشترى عبد ذليل، من ميت أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً في دار الغرور، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة: فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار. اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذه الدار، بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب، فما أدرك هذا المشتري في ما اشترى منه من درك^(١) فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، وبنى فشيّد، ونجد فزخرف، وأدّخر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها: ما أبين الحق لذي عينين! إن الرحيل أحد اليومين، تزودوا من صالح الأعمال، وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنت الرحلة والزوال^(٢).

٦- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن

(١) الدرك: التبعة.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨٨-٣٨٩.

الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقد صلينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمشى حتى خرج إلى ظهر الكوفة، ولا يكلمني بكلمة، فلما أصحرت نفس ثم قال: يا كميل، إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كميل، صحبة العالم دين يدان الله به، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدثة بعد وفاته.

يا كميل، منفعة المال تزول بزواله.

يا كميل، مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهنا هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جماً، لو أصبت له حَمَلَةً، بلى أصبت له لَقِناً^(١) غير مأمون، يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وبنعمه على عباده، ليتخذ الضعفاء وليجة^(٢) دون ولي الحق، أو منقاداً للحكمة لا

(١) اللقن: الفهم، الحسن التلقن لما يسمعه.

(٢) الوليجة: البطانة والأولياء.

بصيرة له في أحناؤه^(١)، يقدح الشك في قلبه بأول عارض لشبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات، سلس القياد بالشهوات، أو مغرئاً بالجمع والادخار، ليس من رعاة الدين، أقرب شبهاً بهؤلاء الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم بحجة، ظاهراً مشهوراً أو مستتراً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وأين أولئك؟ والله الأقلون عدداً، الأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا أرواح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه.

آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

ثم نزع يده من يدي، وقال: انصرف إذا شئت^(٢).

٧- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا بكر بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وهو في رحبة مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته، فقلت له: يا أمير المؤمنين، عطني، فقال: يا نوف، أحسن يُحسن

(١) الأحناء: الأطراف.

(٢) الخصال ص ١٨٦ - ١٨٧ / كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / الباب (٢٢) مواعظه عليه السلام ٣٣٣

إليك، فقلت: زدني يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف، ارحم ترحم، فقلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف، قل خيراً تُذكر بخير، فقلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: اجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار.

ثم قال: يا نوف، كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزنا، وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة.

يا نوف، اقبل وصيتي، لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشّاراً ولا بريداً. يا نوف، صلّ رحمك يزيد^(١) الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك.

يا نوف، إن شرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً. يا نوف، من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

يا نوف، إياك أن تتزيّن للناس وتبارز الله بالمعاصي، فيفضحك الله يوم تلقاه.

يا نوف، احفظ عني ما أقول لك تنلّ به خير الدنيا والآخرة^(٢).
٨- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح،

(١) مقتضى قواعد العربية: يزِدُّ.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الأعلى، عن نوف قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن.

قال: فمرّ بي بعد هدوء من الليل، فقال: يا نوف، أراقد أنت أم راقم؟ قلت: بل راقم، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين.

قال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً، وتراها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرضوا من الدنيا تقيضاً^(١)، على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام.

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، وقل لهم: اعلموا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة.

يا نوف، إياك أن تكون عشاراً، أو شاعراً، أو شرطياً، أو عريفاً، أو صاحب عرطبة، وهي الطنبور^(٢)، أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإن نبي الله صلى الله عليه وآله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء، فقال: إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة، إلا دعوة عريف، أو دعوة شاعر، أو دعوة عاشر، أو شرطى، أو صاحب عرطبة، أو صاحب كوبة^(٣).

٩- بإسناده قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لا تتركوا حج بيت ربكم،

(١) القرض: القطع، أي: قطعوا أنفسهم عن الدنيا بالإقلاع عنها.

(٢) الطنبور: آلة من آلات اللهور.

(٣) الخصال ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

لا يخل منكم ما بقيتم، فإنكم إن تركتموه لم تنظروا، وإن أدنى ما يرجع به من أتاه أن يُغفر له ما سلف، وأوصيكم بالصلاة وحفظها، فإنها خير العمل، وهي عمود دينكم، وبالزكاة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الزكاة قنطرة الإسلام، فمن أداها جاز القنطرة، ومن منعها احتبس دونها، وهي تطفئ غضب الرب، وعليكم بصيام شهر رمضان، فإن صيامه جنة حصينة من النار، وفقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم، والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه، وذرية نبيكم صلى الله عليه وآله لا يُظلمون بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

وأوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبّوهم، وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم.

وأوصيكم بنسائكم وما ملكت أيمانكم، ولا يأخذنكم في الله لومة لائم، يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الله أموركم شراكم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواضع والتبادل، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرّق، (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)^(١).

١٠- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو الطيب الحسين بن محمد التمار قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثنا أحمد بن عبيد قال: حدثنا عبد الرحيم بن قيس الهلالي قال: حدثنا العمري، عن أبي وجزة

(١) أمالي الطوسي ص ٥٢٢ - ٥٢٣، والآية في سورة المائدة: ٢.

السعدي، عن أبيه قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام، فقال في ما أوصى به إليه: يا بني، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أعدم من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالکف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل.

يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني، إن من البلاء الفاقة^(١)، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب. يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها في ما يحل ويحرم، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مرمة^(٢) لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم^(٣).

١١- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء^(٤)، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: علي بعاصم بن زياد، فجيء به، فلما رآه عبس في وجهه،

(١) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٢) الرّم: إصلاح الشيء.

(٣) أمالي الطوسي ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) العباء جمع عباءة: الكساء. والملاء جمع الملاءة: الإزار وكل ثوب لين رقيق.

فقال له: أما استحييت من أهلك؟! أما رحمت ولدك؟! أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها؟! أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: (والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام)^(١)، أو ليس الله يقول: (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان) إلى قوله: (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)^(٢)، فبالله لا بتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد قال الله عز وجل: (وأما بنعمة ربك فحدث)^(٣)، فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلام اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟ فقال: ويحك، إن الله عز وجل فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيخ^(٤) بالفقير فقره، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء^(٥).

١٢- الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، فجاء إليه رجل فشكا إليه الدنيا وذمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار عاقبة لمن فهم عنها، مسجد أحباء الله، ومهبط وحي الله، ومصلّى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الجنة، وربحوا فيها الرحمة، فلماذا تدمها، وقد آذنت بينها^(٦)،

(١) سورة الرحمن: ١٠ - ١١.

(٢) سورة الرحمن: ١٩ - ٢٢.

(٣) سورة الضحى: ١١.

(٤) يتبيخ: يهيج.

(٥) الكافي ج ١ ص ٤١٠ - ٤١١.

(٦) أي: أعلمت ببعدها وزوالها.

ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها إلى البلاء، وشوّقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيرة وابتكرت بعافية، تحذيراً وترغيباً وتخويفاً، فذمّها رجالٌ غداة الندامة، وحمدها آخرون، ذكّرتهم فذكروا، وحدّثتهم فصدقوا.

فيا أيّها الذامّ للدنيا، المعتل بتغيرها، متى استدّمت إليك الدنيا وغوّرتك؟ أبنازل آبائك من الثرى؟ أم بمضاجع أمهاتك من البلى؟ كم مرّضت بكفيك؟! وكم علّلت بيديك؟! تبتغي له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، لم ينفعه إشفائك، ولم تعقه طلبتك، مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، فجدير بك أن لا يفنى به بكائك، وقد علمت أنه لا ينفعك أحباؤك^(١).

١٣- بالإسناد الأول، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن سنان، عن أبي معاذ السدي، عن أبي أراكة قال: صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) الفجر في مسجدكم هذا، فانفتل على يمينه وكان عليه كآبة، ومكث حتّى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح، وليس هو على ما هو عليه اليوم، ثمّ أقبل على الناس، فقال: أما والله، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ وهم يكابدون هذا الليل، يراوون بين جباههم وركبهم، كأن زفير النار في آذانهم، فإذا أصبحوا أصبحوا غرباً صفراً، بين أعينهم شبه ركب المعزى، فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يמיד الشجر في يوم الريح، وانهملت أعينهم حتّى تبطل ثيابهم.

قال: ثمّ نهض وهو يقول: والله لكأنّا بات القوم غافلين، ثمّ لم ير

مفتراً^(١) حتى كان من أمر ابن ملجم (لعنه الله) ما كان^(٢).

١٤- عنه، عن السندي بن محمد، عن محمد بن الصلت، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر، ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه، فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يخافون بين جباههم وركبهم، كأن زفير النار في آذانهم، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يُميد الشجر، كأنما القوم باتوا غافلين.

قال: ثم قام فما رئي ضاحكاً حتى قبض (صلوات الله عليه)^(٣).

١٥- أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي رحمته الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم، فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى، ثم قال: أما والله، لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاء غبراء خمضاء، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يراوون بين أقدامهم وجباههم، ينجون ربهم، ويسألونه فكاًك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع ذلك وهم

(١) افتر: ضحك ضحكاً حسناً.

(٢) أمالي المفيد ص ١٩٦ - ١٩٧ / الزهد للحسين بن سعيد ص ٢٣.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦.

جميع مشفقون منه خائفون^(١).

١٦- بهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد: أيها الناس، تجهّزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، فما التعرّج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل؟! تجهّزوا رحمكم الله، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد، وهو التقوى، واعلموا أن طريقكم إلى المعاد، وممرّكم على الصراط، والهول الأعظم أمامكم، وعلى طريقكم عقبة كؤود، ومنازل مهولة مخوفة، لا بدّ لكم من الممرّ عليها، والوقوف بها، فإما برحمة من الله فنجاة من هولها، وعظم خطرها، وفضاعة منظرها، وشدة مختبرها، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار^(٢).

١٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المغيرة بن توبة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: لما أشرف أمير المؤمنين عليه السلام على المقابر قال: يا أهل التربة، ويا أهل الغربة، أمّا الدور فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثمّ التفت إلى أصحابه، فقال: لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى^(٣).

١٨- بهذا الإسناد، عن عباد قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن مطرف،

(١) أمالي الطوسي ص ١٠٢ / الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) أمالي الصدوق ص ٥٨٧ - ٥٨٨ / أمالي المفيد ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٦٩.

عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان قال: عادي علي أمير المؤمنين عليه السلام في مرض، ثم قال: انظر، فلا تجعل عيادي إياك فخراً على قومك، فإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه، فإنه ليس بالرجل غناء عن قومه، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة، فإذا رأيتهم في خير فأعنه عليه، وإذا رأيتهم في شر فلا تخذلهم، وليكن تعاونكم على طاعة الله، فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى، وتناهيتم عن معاصيه^(١).

١٩- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمرء، فأتى الجبانة، ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم، ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرس^(٢) في وجوههم، ثم قال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟! قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حذب الظهر من القيام، خخص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين^(٣).

٢٠- حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد، عمن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام، فجاءه^(٤) قوم، فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير، وكانوا في ذكر الفقر^(٥) [اء] والموت، فلما جلس قال ابتداءً منه: قال رسول الله ﷺ: ما بين

(١) أمالي الطوسي ص ٣٤٧.

(٢) تفرس: تأمل.

(٣) أمالي الطوسي ص ٢١٦ / وقريب منه في صفات الشيعة ص ١٠ - ١١ وص ١٧.

(٤) الزيادة في بحار الأنوار ج ٦ ص ١١٩.

(٥) الزيادة في بحار الأنوار ج ٦ ص ١١٩.

٣٤٢ سيرة المعصومين عليه السلام / ج ٤

الستين إلى السبعين معترك المنايا، ثم قال: عليه السلام: الفقر [ء] ^(١) محن الإسلام ^(٢).

٢١- أبو البختری، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه: خذ مني خمساً: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحيي أن يتعلم ما لم يعلم، ولا يستحيي إذا سُئل عما لم يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ^(٣).

٢٢- وقال عليه السلام: الموت طالب ومطلوب، لا يعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، فقدّموا ولا تتكلموا، فإنه ليس عن الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من الموت على فراش ^(٤).

٢٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: اعلموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة ^(٥).

أقول: قال الشيخ المجلسي رحمه الله: «لعل المراد أنه ينفك ولو كنت على غاية المشقة والفاقة» ^(٦).

(١) الزيادة في بحار الأنوار ج ٦ ص ١١٩.

(٢) معاني الأخبار ص ٤٠٢.

(٣) قرب الإسناد ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٤) أمالي الطوسي ص ٢١٦.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٦٠٠.

(٦) مرآة العقول ج ١٢ ص ٤٨٠.

المحتويات

سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٧	الباب (١) ولادته عليه السلام
١٠	الباب (٢) فضل أبويه عليه السلام
٢١	الباب (٣) أسماؤه عليه السلام وألقابه
٢٨	الباب (٤) صفته عليه السلام
٣٠	الباب (٥) سيرته عليه السلام الشخصية
٤٠	الباب (٦) خاتمه عليه السلام
٤٣	الباب (٧) سلاحه عليه السلام
٤٤	الباب (٨) ما نزل فيه عليه السلام من القرآن
٥٥	الباب (٩) النص على إمامته عليه السلام وما يدل عليها
٧٦	الباب (١٠) زهده عليه السلام
٨٠	الباب (١١) مكارم أخلاقه عليه السلام
٨٥	الباب (١٢) معالي أموره عليه السلام
٨٧	الباب (١٣) عبادته عليه السلام وخوفه من ربه
١٠٣	الباب (١٤) صدقاته عليه السلام
١٠٧	الباب (١٥) أدعيته عليه السلام
١١٤	الباب (١٦) علمه عليه السلام
١٣٥	الباب (١٧) إخباره عليه السلام بالمغيبات
١٤١	الباب (١٨) معاجزه عليه السلام
١٤٩	الباب (١٩) شعره عليه السلام
١٥١	الباب (٢٠) خطبه عليه السلام
٢٩٨	الباب (٢١) كتبه عليه السلام ووصاياه
٣١٩	الباب (٢٢) مواعظه عليه السلام

من المقدمة

إن التعرّف على سير الأمم الماضية وما آلت إليه أمورهم - سواء الصالح منهم أم الفاسد والمنحرف - له دور كبير في تصحيح سلوك الإنسان ومنهجه الذي يتّبعه.

ومهما كانت هناك فائدة جلية في الاطلاع على السير وقراءة تأريخ الأمم الماضية، فإن الاطلاع على سيرة المعصومين عليهم السلام له الفائدة الأكبر، ذلك لأن سير الأمم الماضية إنّما تنفعنا لأخذ العبرة والاستفادة من التجربة فقط، أما سير المعصومين عليهم السلام فإن التعرّف عليها فيه فائدة أخرى تضاف إلى الاعتبار والاستفادة من سيرتهم عليهم السلام، وهي أنّا مأمورون بالاعتداء بهم في سلوكهم، ولا يمكن الاعتداء بهم إلّا بعد معرفة سيرتهم وأفعالهم وأقوالهم. هذا، وإن الرواة والمحدثين والمؤرخين الذين رووا التأريخ بشكل عام ونقلوه يتفاوتون - عن قصد أو لا عن قصد - في ضبطهم ودقّتهم في نقل الحوادث والسير والقصص، ومنها القصص والحوادث التي تتعلق بالمعصومين عليهم السلام، فتفاوتاً قد يصل إلى الابتعاد عن الواقع - أحياناً - ابتعاداً فاحشاً، يتعدّى حدود المعالم العامة للقصة والحادثة.

ومن هنا كان على من يروم الكتابة حول حقبة زمنية محددة أو يترجم لشخصية معينة أن ينتقي المصادر التي عُرف مؤلفوها بالاهتمام بالضبط، والتي تقلّ فيها نسبة الخلاف والاختلاف، من أجل الوصول إلى حقيقة الأمر وواقعه مهما أمكن.

ولذا نجدهم يهتمّون بالأسانيد، ويبحثون عن رجالها، فإن كان فيهم من هو كذاب أو متهم بالكذب يتوقّفون في قبول روايته.



باقيات (للطباعة والنشر)

